السنة الثانية
أول يولية ١٩٣١



العدد التاسع
المجلد الثاني

لصاحبها ومحررها سلامه موسى

حديث مع مكتشف آثار مصرى

لعله كان من أكبر ما رمينا به فى الماضى أننا عجزنا عن القيام بأنفسنا بأعمال الحفر والتنقيب عن آثار بلادنا، أى آثار مهد حضارة العالم، ولم نفسح المجال لبعثات الحفر الاجنبية ولكن مما يسر كل مصرى الآن أن يرى الشبان المصريين ينزلون إلى الميدان ويقومون بنصيبهم فى هذا العمل المجيد، بل فى هذا الواجب. فمنذ نحو نصف سنة اكتشف الاستاذ سليم حسن آثاراً رائعة تميط اللثام عن كثير مما يجهله الاثريون عن عصر بناة الاهرام



الاستاذ سامى جبره

واليوم يقوم الدكتور سامى جبرة باكتشاف جديد آخر لا يقل روعة عن مكتشفات الاستاذ سليم حسن هو الكشف عن مدينة هيرموبوليس والدكتور سامى جبرة يقوم بأعمال الكشف والتنقيب الشاقة الى جانب أعماله الأخرى فى دار المتحف المصرى ومعهد الآثار بالجامعة المصرية بهمة لا تعرف الملل. وقد رغبنا اليه أن يحدثنا عن مكتشفاته فتفضل وأفضى الينا بمعلومات قيمة ننقلها إلى قرائنا

قلنا :

— متى بدأتم بالتنقيب فى هيرموبوليس ؛ وما الذى دعاكم الى اختيار هذه البقعة دون غيرها ؟

— بدأت حفائر الجامعة المصرية فى مدينة هيرموبوليس المقدسة الواقعة على الشاطئ الغربى للبحر اليوسفى بمركز ملوى فى أوائل شهر فبراير سنة ١٩٣١ وقد استمرت زهاء شهرين ونصف عثرنا فى خلالها على ثلاثة معابد مبنية بالاحجار ومنازل مزخرفة من الداخل بألوان تقلد أنواع الرخام والمرمر على أشكالها ويتفاوت عهد هذه الآثار مابين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع بعده

كانت مدينة هرموبوليس تعد من أهم المدن المصرية القديمة التى لعبت دوراً هاما فى حياة مصر الأدبية والسياسية وهى هليوبوليس — ممفيس — هيرموبوليس وطيبه . ومن المحقق أن نجم هذه المدن كان يعلو ويهوى كلما هبت عواصف الحروب وكلما تطاحنت البيوت الكبيرة فى الداخل للاستئثار بالسلطة . غير أن نشاط مدينة هيرموبوليس لم تتقطع أوصاله بعنف كما حصل فى المدن شقيقاتها ، وذلك لان أمراء هيرموبوليس لم يطمعوا فى بسط سلطتهم على مصر ، ولان مركز البلد الجغرافى ساعدها على أن تكون حلقة اتصال بين مدن الجنوب والشمال . لهذه الاسباب بقيت مدينة هيرموبوليس عامرة تحت حكم الاسر المختلفة . وتمكنت من قطع مراحل متواصلة فى المدنية

وقد يكون التنقيب فى مناطق مثل هذه مثمر وقد يأتى لنا بمعلومات هامة عن مصير الشعب المصرى فى عصر فتح اليونان والرومان

— ماذا كانت حالة الفن المصرى فى ذلك الوقت ، هل انحط أم ارتقى عن أيام الفراعنة ؟

— كان الفن المصرى فى هذا العهد متمسكا بكثير من نظمه وتقاليده وعلى الأخص فى كل ماله علاقة بالعقائد الدينية . ولم تكن نقوش معابد هيرموبوليس فى القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده أقل اتقانا من نقوش معابد الدولة الحديثة ولكن رغما عن هذه المحافظة بدأ الفن المصرى يتأثر بمبادئ فن اليونان الحديثة وهى حرية الصانع فى وصف المناظر الطبيعية وعدم تقييده بقواعد تقليدية ، ونجد هذا التأثر ممثلا فى مناظر معبد تيوزيرس الشهير ، فنجد أهل بيته يرتدون تارة ملابس مصرية الشكل وتارة يونانية ويقدمون أحيانا قرابينهم فى أوانى تشبه الاوانى اليونانية فى شكلها وأوضاعها

— هل وجدتم فى هيرموبوليس آثارا تدل على أن الاغريق توغلوا فى هذه الجهة من الصعيد أم كانوا يقنعون بالاقامة فى مدن الوجه البحرى ؟

— يظهر لى من نتائج البحث الاولية . ولا أدرى ان كانت نظريتى هذه تتحقق فى المستقبل ، ان عادات الجالية اليونانية التى سكنت هيرموبوليس وفنونهم كانت أقرب الى مدنية

الاسكندرية . ويخيل لي أنهم كانوا مرتبطين بالاسكندرية أكثر من أي مدينة أخرى في مصر . وعلى كل حال نحن نعلم أنه كانت توجد مدن كثيرة توطنت فيها الجالية اليونانية في صعيد مصر وتركت فيها آثاراً تذكر وهي كوم أوشيم في الفيوم وبانصوره بمديرية المنيا وهيرموبوليس أو الاشمونين واخميم

— هل كانت المسيحية منتشرة في ذلك الوقت في هيرموبوليس ؟

— لم تنتشر المسيحية في هيرموبوليس في القرن الثالث بعد الميلاد ، ولا بعد هذا القرن بكثير من الزمن وخصوصاً القسم الغربي من مدينة الاشمونين ، لان هذه المنطقة كانت ولم تزل منعزلة عن طرق الفاتحين ، وكانت غنية بمزارعها وكرومها وقد كان يلجأ اليها حكماء وفلاسفة عديدون . وقد شكا القديس شنوده المشهور مر الشكوى من عزلة سكان هذه المناطق وعدم رضاهم عن تعاليم السيد المسيح ولم يقل لنا الاب شنوده ان كان أصرارهم على عبادة ايزيس اضطره ان يستعمل معهم القسوة التي تعودها في أخميم

— هل كان دخول المسيحية في مصر أشبه بالثورة على الوثنية السابقة أو هو تقدم وتطور حدثا في الوثنية المصرية القديمة ؟

— دخول الديانة الجديدة لم ينظر اليه في بادئ الامر في بلد مشهور بالحفظ على تقاليده كمصر ، بعين الرضاء . غير ان البلاد تعبت كثيراً في عهد الرومان وتقبل بعضهم البشارة بفرح وصاغ طقوسها في شكل طقوس قديمة ، وقبلوا مسألة التضحية والغفران بدون مناقشة حادة ، لان في الديانة المصرية ما يشبه هذه الافكار . ولكن بقيت بعض المدن تحارب المسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد وكان يقطن عادة في هذه المدة أعيان المصريين واليونان

— لماذا سميت المدينة « هيرموبوليس » مدينة العلم ؟

— كانت هيرموبوليس معناها « مدينة هرمس » ، وقد كان يلقب هرمس باله العلم عند اليونان وهو صاحب ٤٢ مؤلفا معروفة بالكتب الهرميتيكية ، ذكرها أكليمندس السكندري ، ويقولون أنه نقلها عن الآله توت اله العلم عند المصريين . وكان الآله توت يسكن منطقة الاشمونين في الجزء الشرقي منها وهو المدينة والجزء الغربي وفيها المعابد الكثيرة والمدافن . وقد سمى اليونان هاتين المنطقتين بهيرموبوليس أو مدينة الآله هرمس آله العلم ترجمة عن مدينة الاشمونين أو مدينة الآله توت . وتمتاز فعلا مدينة هيرموبوليس بطرق تمعها المتقنة وبحكم فلاسفتها المشهورين وهم أصحاب نظرية Logos أو الكلمة وحكم مشهورة تشبه حكم سليمان الحكيم وهي مدونة في معبد تيوزيرس

ودیم

الافيون فى الصين

من احسن ماتركته اسرة مانشو اى الاسرة الامبراطورية فى الصين أنها فى سنة ١٩٠٦ ، عقب محاولات عدة مخفقة لأجل محو تجارة الافيون ، نجحت فى اقناع بريطانيا العظمى بان تنقص صادراتها من الافيون الى الصين بمقدار العشر كل عام حتى اذا انتهت عشرة أعوام كفت بريطانيا عن اصدار شىء اليها

وقد رضيت بريطانيا بهذا الاتفاق ولكنها شرطت على الصين أن تنقص هى أيضا مقدار



فتاة صينية تخطب جماهير غير منظورة أمام الراديوفون تحضهم على مكافحة الافيون

المزروع من الأفيون فى بلادها بهذه النسبة . ورضيت الصين بذلك . ولم تمض ثلاثة اعوام على هذا الاتفاق حتى وجدت الامبراطورة من نجاح التجربة مادعاها الى أن تطلب من السفارة البريطانية ان تبعث بمفتشين ليروا بانفسهم كيف نقصت الارض المزرعة بالافيون ويتأكد لهم صدق الوعد الذى وعدت الصين حين طلبت من بريطانيا انقاص صادراتها

وجاءت سنة ١٩١٢ فزالت زراعة الافيون من أقاليم كبيرة فى الصين ونقصت صادرات

بريطانيا خمسين فى المائة . وأعلنت الجمهورية وشرع الجمهوريون يكافحون هذه العادة الصينية مكافحة كبيرة حتى تألفت الجمعيات العديدة التى يبلغ اعضاؤها الآن ثلاثة ملايين نفس

وجاءت سنة ١٩١٧ وهى السنة التى لا يجوز فيها لبريطانيا أن تصدر الى الصين أى مقدار من الافيون . وعم السرور جميع الشبان الذين يرغبون فى خير بلادهم . ولكن حدث ما لم يكن يتوقعه أحد

فى بغداد — أى نعم بغداد — أسرة اسرائيلية تدعى اسرة عزرا . وهى معروفة بالتجارة بين الهند والعراق . وقد عاشت ونمت تجارتها أيام عبد الحميد وعرفت كيف تكون الوسائل



جمعية مكافحة الافيون تحتفل باحراق كمية من الافيون فى الصين

التى يعامل بها الموظف الشريف حتى يستفسد . وكان لهذه الاسرة شحنة كبيرة من الافيون الهندى يجب ان تباع فى الموانى الصينية قبل يوم اول ابريل من سنة ١٩١٧ وإلا فلا يجوز بيعها

وشعر رئيس اسرة عزرا وهو يهودى يعرف قيمة القرش ويتوسل الى جلبه بكل الوسائل ان الشحنة ستعود عليه بالخسارة اذا لم يمكن بيعها قبل هذا التاريخ . فعمد من فوره الى وكيل الجمهورية فنج كيوشانج وعرض عليه ان يبيعه ماعنده من الافيون بعشرين مليون دولار من النقد الصينى حتى اذا جاء يوم ١٧ ومنعت تجارة الافيون امكنه ان يربح اضعاف هذا الثمن لانه يستطيع ان يجعل التهريب والبيع خلسة ، يقومان مقام البيع الصريح

وجاء يوم ١٧ فاحتفل الناس بزوال الافيون وعم الفرح والسرور بجميع انحاء البلاد ولكن بينما الناس فى افراحهم واذا بالسر يشيع فاستحالت مواكب الفرح الى مظاهرات المقت وسار الجمهور ينادى . ليسقط فنج خائن الشعب .

وكان عزرا اليهودى البغدادى بهنا بعشرين مليون دولار قبضها وسلم بقيمتها سموما لعقول الصينيين

والى الآن لم يمح الافيون محوا تاماً من الصين . فان البقع النائية من الارض تزرع خاصة بهذا المخدر ويجمع الافيون من النبات ويباع خلسة فى المدن . ومما يزيد البلوى أن جميع الاقطار المحيطة بالصين تزرع هذا النبات وترسله خفية الى الصين بارشاد الحرس القائم على الحدود . وكذلك للدول الاجنبية مناطق امتيازات فى الموانى الصينية وهذه المناطق لاتخضع للقوانين الصينية ولذلك يمكن الصينى ان يشترى فى هذه الموانى كل مايحتاجه من أفيون ومورفين بل من هيروئين وكوكئين

ولكن الشبيبة الجديدة فى الصين قد عقدت النية على محو المخدرات وابتعاث الرجولة فى الامة . وهى لابد ناجحة . ويكفى ان يعرف القارىء ان الجمعيات التى تكافح الأفيون يبلغ عدد أعضائها أكثر من ثلاثة ملايين عضو



ديدرو : رجل الموسوعة

من الكتب التى لفتت الانظار منذ اعوام كتاب ألفه الاديب الفرنسى جوليان بندا يدعى « خيانة الأدباء » .

وقد تناول هذا الاديب أدباء أوربا فى العصور الحديثة وقال أنهم خانوا العهد الذى أؤتمنوا عليه وهو التثقيف والتنوير بصرف النظر عن الاغراض والحزازات الوطنية والقومية والمذهبية . فنحن نرى الآن أدباء يفسدون الادب لأنهم ينزلون به الى خدمة الاحزاب والطوائف . فالاديب ينتمى الى حزب يدافع عنه أو مذهب يسخر أدبه له أو هو يجعل الوطنية فوق الادب . ومهمة الاديب الحق هى الدفاع عن حرية الفكر الانسانى واستنباط وسائل الرقى فى ميدان هذه الحرية بصرف النظر عن الأحزاب والمذاهب والقوميات ونحوها

ديدرو

وليس شك فى صحة هذه التهمة الآن لجميع الأدباء تقريباً فى العالم إذ قل من الأدباء من ينجو من التشيع . ولكننا نجد فى القرن الثامن عشر طائفة من الادباء فى فرنسا تنطبق على كل منهم صفة الاديب الحق كما يتوهمه الآن جوليان بندا هم فولتير وديدرو وروسو .

فقد كان كل واحد من هؤلاء يكتب لا للدفاع عن وطن أو مذهب وانما غايته أن يجعل الفكر الانسانى فوق كل اعتبار . ورقى العالم وخير البشر غاية الادب والتفكير . وقد كانوا يخاطبون أوربا وهى فى ذلك الوقت العالم كله . وكانت أوربا تستجيب لندائهم وتعد كل واحد منهم « أوربيا » مخلصاً قبل أن يكون فرنسيا . ولذلك نجد أن فولتير يعيش فى قصر فريدريك الالمانى بينما ديدرو يعيش فى قصر كترين قيصرة روسيا . ويشعر كل منهما أن أوربا هى مملكته الكبرى فهو يوجه اليها خطابه ويكتب لها باعتبارها وطن الحضارة

وهؤلاء النجوم الثلاثة يمثلون لنا النهضة الثانية لأوربا . فقد كانت النهضة الاولى فنية ظهرت فى ايطاليا ثم سطعت أشعتها على أوربا جميعها . ولكن هذه النهضة الثانية كانت فكرية أو ذهنية ظهرت فى فرنسا ومنها امتدت أشعتها الى أقطار أوربا وليس يعرف فضل فرنسا على العالم إلا بهؤلاء الثلاثة الذين طفروا بالفكر الانسانى طفرة مازلنا نحن فى مصر متخلفين عنها الى حد ما

النجوم الثلاثة

لقد كان هم هؤلاء الثلاثة تمحيص الفكر الانسانى من الاوهام الفاشية بين الناس وكانت غايتهم واحدة وهى التحرير بمعانيه المختلفة . فكان فولتير أولهم وأشهرهم جعل يجاهد ذوى السلطان فى الدين والدولة أى الكهنة والملوك يعزو بؤس الناس وشقاء المساكين اليهم . وكان يجاهد بقلمه وماله ويؤلف الدرامة أو المقالة أو الكتاب فى هدم سلطان هؤلاء الناس وكان لا يتورع عن استعمال أية وسيلة لبلوغ قصده يضع اسمه على الكتاب حين يرى ان وضعه يعمل لانتشاره ويمحوه منه اذا وجد أن المحو يعمل لرواجه

وكان روسو يعمل للتحرير من ناحية إخرى هى ناحية الحضارة . فبينما يقول فولتير أن أصل الشقاء هم الملوك والكهنة كان روسو يعزو هذا الاصل الى المدنية . فسبيل التحرير عند فولتير هو التخلص من الكنيسة والبلاط ولكن سبيله عند روسو هو التخلص من المدنية والعودة الى الحال البدائية الساذجة التى توهم أن آدم كان يعيش فيها قبل سقوطه من الفردوس

ولكن ثالثهم ديدرو كان يقصد الى هذه الغاية أيضا وهى التحرير وانما من طريق آخر هو طريق المعرفة . فانه كان يقول بأننا نستطيع ان نكون أحراراً بالعلم وأنه لا سبيل الى الحرية إلا بالعلم ونشر المعارف . لان العلم يسلط الانسان على الطبيعة ويسخرها له وعندئذ تنزاح عن عاتقه تكاليف العمل والجهد . ولهذه الغاية أى نشر المعارف وتحرير الذهن الانسانى من الاوهام بل تحرير الجسم الانسانى من الكد والجهد المضنى قضى ديدرو ثلاثين

سنة وهو يؤلف أو بالاحرى يحرر سيكلوبيدية أى موسوعة لجميع المعارف الانسانية . وكان يحرر هذه الموسوعة بروح المجاهد يكاد الجوع احياناً وأحياناً يتوسل الى الطابع فى ذلة وتملق لكى لاينثبط بالفشل الموقت واحياناً يقصد الى حانوت النجار والحداد يسأله مااسم هذه الاداة وكيف تصنع هذه الآلة

ديدرو والموسوعة

لم يقصد ديدرو من الموسوعة الى جمع المعارف فى مجلدات ضخمة توضع على رف خاص للاستشارة كما هو القصد المعروف الآن من الموسوعات . وانما قصد الى تحرير الذهن البشرى من الجهالات والاوهام بالمعارف والعلوم . ومن هنا كانت الموسوعة دعاية حية قوية هيأت الاذهان مع مؤلفات فولتير وروسو للثورة الكبرى

ولد ديدرو سنة ١٧١٣ وكان أبوه سكاكينى يصنع الشفرات ويشحذها . وكان لديدرو للروح الجديدة إلى بعثها فى نفسه وفى غيره يحترم العامل الصانع ويحتقر العاطلين الذين يعيشون كالحلم على اجسام العمال . وما كان أكثرهم فى ذلك الوقت ! ولذلك كان يذكر والده مع الاسف لأنه لم يترك له رسماً حتى يراه ، وأمامه دولاب الشحذ على جبهته نظارته المرفوعة وعلى صدره فوطة العامل .

وتعلم ديدرو فى مدارس اليسوعيين الذين حاولوا أن يجعلوه كاهنا ففشلوا وخرج من بين يديهم وهو اعدى أعدائهم وحاول أبوه أن يجعله طبيبا فلم يفلح . وعندما أتم تعليمه أبى ان يعود الى أبيه لأن حياة باريس التى الفها فى التلمذه اغرته بالبقاء . وكانت باريس فى ذلك الوقت تحوى من السكان ٨٠٠ر٠٠٠ منهم نحو ١٦٠ر٠٠٠ خادم و ٣٠ر٠٠٠ شحاذ ومعظم الناس فى فاقه بالغة لايتمتع بالرخاء سوى عدد قليل من المترفين والنبلاء .

وأخذ ديدرو يتصعلك ويمارس صناعات مختلفة يعيش منها . ولم يكن له هم سوى القراءة ومن اغرب ماحدث له انه بدأ أعماله فى عالم التأليف بكتاب الفه فى المواعظ يحفظه الكهنة ويلقون منه مواعظهم فى الكنائس

وليس فى الموسوعة الضخمة التى الفها ديدرو شىء ذوقيمة الآن لانها كتبت لعصرها . وماكان يعد من المعارف الصحيحة فى ذلك الوقت قد تجاوزناه نحن الى ماهو اصح منه ، وهذه هى طبيعة العلم . فانه يرقى بالنسخ والمحو . الاحسن ينسخ الحسن . ولكن يجب أن نذكر انه لولا الحسن لما كان الاحسن وعلى التجارب المخطأة تقوم التجارب الصحيحة .

وهذه الموسوعة قد عاشت مدة طويلة ذخيرة المفكرين قبل الثورة الكبرى وعقبها . وهى

الان بالنسبة الينا تعد شيئا قديما باليا ولكنها كانت عند ظهورها انجيل المجددين والثائرين

نفس ديدرو

يقال أن نفس ديدرو كانت من الدماثة والرقة بحيث لم يخاصم احداً في حياته . فقد دخل عليه أحد الأيام كاتب ومعه مقال مسهب في التشنيع على ديدرو وسبه والزراية به ثم عرضه عليه لكى يقرأه . فلما أتمه ديدرو سأله وهو مدهوش :

— وماذا تقصد باحضارك هذا المقال لى ؟

فقال : لانى ظننت أنك لاتحب أن انشره وقد تدفع شيئاً لى لكى لاانشره

فقال ديدرو : ولكنى للاسف ليس عندى شيء لكى أدفعه لك الآن . وانما يمكنك أن تقصد الى الدوق دورليان فانه يكرهنى كراهة شديدة فاطلب اليه أن يطبعه وهو يكافئك

فقال الرجل : ولكنى لا أعرفه

فقال ديدرو : أنا أكتب لك عبارة الاهداء اليه وهى تكفى لان يرحب بك

وتم ذلك بالفعل ونشر المقال فى كتاب خاص

ديدرو والقيصرة

ذاق ديدرو الامرين فى تحرير الموسوعة . فقد قضى فيها ثلاثين سنة من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٧٧٥ وهو يجاهد فى اخراج مجلداتها وكانت فولتير وروسو ودالمبير يساعدونه ولكنهم لم يكن لهم جلده وثباته وصار كل منهم يتمحل المعاذير للهروب من هذا الواجب الشاق . وفى سنة ١٧٦٤ بلغت به الفاقة مبلغا عظيما ففكر فى أن يبيع مكتبته لكى لايعجز عن اتمام الموسوعة

وسمعت قيصرة روسيا كاترين العظيمة بهذا العزم فاشفقت على ديدرو وبعثت اليه سفيرها الذى اشترى المكتبة بمبلغ ٧٠٠ جنيه . وفى الوقت نفسه عينت ديدرو أميناً على المكتبة بمرتب خمسين جنيها فى العام مدة خمسين سنة وسلمه مجموع مرتبه مقدماً !

وبهذه الوسيلة الجميلة التى اخترعتها كاترين العظيمة لكى تحفظ للكاتب كرامته تمكن ديدرو من اتمام موسوعته وهو فى رفاهية . والمكتبة الآن فى روسيا لان الحكومة الروسية تسلمتها عقب وفاة ديدرو فى سنة ١٧٨٤

رأس توت

من المكتشفات الحديثة في قبر توتنخ امون تمثال من الخشب يرى القارىء صورته هنا . والتمثال يمثل توت فرعونا أي سائراً اللقب المشهور (ابن الشمس) ومعنى ذلك أنه يمثل الرب رع على الارض

ومن الاساطير المصرية القديمة أن الرب رع نشأ من زهرة اللوتس في بدء الخليقة . ولذلك فان فرعون هنا ايضاً يقوم على هذه الزهرة. وتحت الجميع الماء الذى هو اصل الخليقة



تمثال من الخشب لتوتنخ امون

ولكن الشيء الذى يستغرب في رأس توت أنه ينخفض عند اليافوخ ويتراجع الى الوراء . وليس لهذا الرأس مثيل بين رؤوس الفراعنة أو اقربائهم في ذلك العصر سوى رأس اخناتون

واخناتون هذا هو الذى زوج ابنته لتوتنخ امون . ولكن من اين جاءت هذه المشابهة بين الرأسين: رأس توت ورأس حميه

يظن أحد علماء الآثار الان أن توت كان في الارجح ابن اخناتون وأنه زوج اخته على العادة المشهورة بين الفراعنة . ولا يبعد أن اخناتون خشى على الدين الجديد الذى احدثه وهو الايمان باله واحد فاراد أن يكفل بقاءه بزواج عائلي يمنع تشتت أعضاء الاسرة فعمد الى ابنته وابنه وعقد لهما الزواج

والشذوذ في هيئة الرأس واضح في الاثنين ولعله برهان الشذوذ في تفكير اخناتون ودعوته الى الثورة على الاصنام وتحطيمه لها . ولكن اعتماد اخناتون على توت في تعميم الدين الجديد لم يؤد إلى الغاية المنشودة فان كهنة امون استولوا على الملك الصغير الذى لم تزد سنه على تسع سنوات حين اعتلى العرش فجعلوه يكفر بدين اخناتون ويعود الى ديانة امون وقد كان اسمه في الاصل توتنخ اتون فصار بعد ارتداده توتنخ امون

حكومة فرنسا

بمناسبة انتخاب المسيو دومر رئيساً للجمهورية

يرجع تاريخ الحكومة الجمهورية الى سنة ١٨٧٠ فان الفرنسيين نسبوا الهزيمة التي أوقعها بهم الالمان الى نابليون الثالث آخر الاباطرة فالغوا الامبراطورية وأسسوا الجمهورية

ونظام الحكومة المحلي في فرنسا يشبه نظامه في مصر . فهناك مديريات ومراكز وعمديات ولكل من هذه الهيئات مجالس محلية ولكنها ضعيفة السلطة لأن الحكومة هي التي تعين المدير وسائر الموظفين . ولكن هناك اختلافاً بين مصر وفرنسا وهو ان العمدة في فرنسا ـ باستثناء باريس وليون ـ هو رئيس المجلس المحلي وهو الذي يعين الشرطة وهو ينتخب ولا يعين

وتؤلف الهيئة التشريعية في فرنسا من ثلاثة هي : رئيس الجمهورية ومجلس النواب ومجلس الشيوخ . ويبلغ عدد

المسيو دومر

الذي انتخب في الشهر الاسبق رئيساً للجمهورية الفرنسية وقد نال ٤٤٢ صوتاً ونال المسيو بريان ٤٠١ من الاصوات

الشيوخ ٣١٤ شيخاً لاينتخب أحدهم قبل سن الاربعين . وفى كل ثلاث سنوات يقال ثلث الاعضاء وينتخب غيرهم وبذلك لايحل مجلس الشيوخ . وهؤلاء الشيوخ ينتخبون من مجالس المديريات ومجالس المراكز والمجالس البلدية

وليس لمجلس الشيوخ قيمة كبيرة لأن الجمهور الفرنسى يهتم فقط بمجلس النواب الذى له وحده الحق فى تأليف أو اسقاط الوزارات . وعدد اعضائه ٦٢٤ ولكل فرنسى الحق فى ترشيح نفسه مادام قد جاز الخامسة والعشرين من عمره . وعضو الشيوخ وعضو النواب يتناول كل منهما مكافأة قدرها ١٥٫٠٠٠ فرنك سنويا . ومـدة انتخاب النواب هو اربع سنوات

وليس لرئيس الجمهورية سلطة كبيرة . وقد تعمد الواضعون للدستور الفرنسى ذلك حتى لاتحمل السلطة الكبيرة الرئيس المنتخب على ان يطغى ويستأثر بالحكم ويعود الى الملوكية . ومدة انتخاب الرئيس سبع سنوات والناخبون هم اعضاء الشيوخ والنواب . وهذا بخلاف الحال فى الولايات المتحدة فان الرئيس ينتخب لمدة أربع سنوات وناخبوه هم الامة كلها . ولا يمكن الرئيس ان يباشر اى عمل فان جميع اوامره لاتنفذ إلا اذا وضع احد الوزراء اسمه على الورقة التى تحمل احد هذه الاوامر . ولايجوز اعلان الحرب او عقد المعاهدة إلا بتصديق من المجلسين . وللرئيس الحق فى انتخاب الوزارة ولكن هذا الحق وهمى لأنه يضطر الى ان ينزل على ارادة مجلس النواب ويدعو زعيم الكثرة وهذا الزعيم نفسه هو الذى يعين سائر الوزراء . ويتناول الرئيس ١٠٫٠٠٠ جنيه ينفق نصفها على الحفلات الرسمية . والى جنب الرئيس ومجلس النواب والشيوخ يوجد مجلس آخر يدعى « مجلس الدولة » وهو مؤلف من موظفين وخبراء يختصون بالنظر فى الادارة وشحذ الاداة الحكومية

ومن حياة المسيو دومر يمكن القارىء ان يعرف طراز الرجال الذين يبلغون الرياسة . فقد ولد سنة ١٨٥٧ ثم صار عضوا بمجلس النواب وتعين وزيرا للمالية بين سنة ١٨٩٥ و١٨٩٦ ثم تعين حاكما للهند الصينية بين سنة ١٨٩٧ و ١٩٠٢ ثم رئيسا لمجلس النواب من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٦ ثم وزيرا للمالية ١٩٢١ — ١٩٢٢ وايضا ١٩٢٥ و ١٩٢٦ وهو من زعماء الكتلة الوطنية المؤلفة من الحزب الجمهورى الديمقراطى الاجتماعى

صفحة من مصطفى كامل

هناك فئة من المصريين ؛ لاأنكر اخلاص رجالها للوطن العزيز ، ولكن أنكر عليهم اليأس الذى يتظاهرون به فى كل وقت وفى كل مكان ، فهم ما عملوا ولا يعملون للبلاد عملا نافعاً ولكنهم جعلوا اليأس علة عدم العمل وعلة الكسل . فان سألتهم لم لاتقومون بعمل حيوى نافع للبلاد ؟ أجابوك نحن يائسون من مستقبل الوطن معتقدون بظلمة الأيام الآتية

فبالله كيف يستطيع طبيب أن يحكم على عليل بعدم الشفاء قبل أن يفحص داءه ويعطيه الدواء ؟ على أننا نرى الكثير من الاطباء لاييأس أبداً من شفاء المريض حتى فى آخر لحظة من حياته . فكيف ييأس رجال من بنى مصر من مستقبل البلاد ؟ وهم وان كانوا قد خبروا داء مصر فيعلم الله ويعلم الناس انهم الى اليوم ماقدموا لها الدواء . كيف نيأس من المستقبل والمستقبل بيد الله وحده . وكثيراً ماتأتى الحوادث بخلاف المنتظر وبغير حساب

أما النفوس العالية الكبيرة فيدوم فيها الأمل مادام الدم فى العروق وما دامت الحياة

وأى حياة ترضاها النفوس الشريفة مع اليأس . أيجمع المرء فى جسم واحد الموت والحياة ؟ اذ اليأس موت حقيقى وأى موت

كيف نيأس ونحن جميعاً عالمون بأن مايظهر طويلا فى حياة الافراد هو قصير فى حياة الشعوب . فعشر من السنوات فى حياة الانسان طويلة حقاً ولكنها فى حياة الامة قصيرة جداً على أنه اذا كانت اليائسون معتقدين صحة أفكارهم فعار عليهم أن يقوموا فى الامة بوظيفة تثبيط همم الآملين . والآملون فى البلاد كثيرون بل الامة كلها مؤملة خيراً فى المستقبل . وان لم تظهر الى الآن أعمال الآملين فستظهر بعد قليل وسترى الامة المصرية وأمم العالم أجمع ان للوطن المصرى أبناء مخلصين . يقدرون الوطنية قدرها ويعرفون لمصر حقوقها

***

الحرية بنت الحقيقة وما انتشرت الحقيقة فى أمة الا ارتفعت كلمتها وعلا شأنها . فالحقيقة نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم والظلمة . وانتشرت الحرية والعدل . فكما أن الافراد لاتسلب حقوقهم ولا يعتدى اللصوص على أمتعتهم إلا فى ظلام الليل الحالك . فكذلك شأن الامم لاتسلب حقوقها ولا يعتدى العدو على أملاكها الا اذا كانت الحقيقة مجهولة فيها . وكانت هى عائشة فى الجهل والظلام

***

فيأيها المصريون المخلصون لمصر . انشروا الحقيقة فى أمتكم وفى الامم الاخرى . قولوا للمصرى أنه انسان من بنى الانسان له حقوق الانسان . تروه رجلا كرجال الامم الحرة . يحمل لواء الوطن بكل قوة وأقدام . قولوا للفلاح المصرى أنه خلق انسانا ككل انسان وان الله أعطاه فى الحياة حقوق أكبر الأفراد . وان له صوتا لو رفعه سمع فى الملأ الأعلى وانه ماخلق لأن يعمل لغيره بل ليعمل لوطنه ولنفسه تروه عندئذ أشد الناس دفاعا عن حقوق الامة والوطن . قولوا للأمة المصرية انها أمة كسائر الامم من أخص حقوقها أن تحكم نفسها بنفسها وأن لاتنفذ رغائب غيرها . وأن تكون فى بلادها عالية الكلمة قوية السلطة لايرد لها رأى ولا يخالف لها أمر

***

يأيها الكبار . ويأيها العظماء ويأيها الأغنياء : ماالفخار بالرتب والالقاب . ولا بسكنى القصور العالية والتحدث بما كان وبما سيكون . بل الفخار كل الفخار فى العمل آناء الليل وأطراف النهار لخدمة البلاد واعلاء شأنها . وما الحياة الا أيام وسنين تمر بل بالعمل و بالخدمة الوطنية

مسلمون واقباط وهندوس

للاستاذ عبد القادر حمزة صاحب البلاغ

في الهند الان نزاع بين الهندوكيين والمسلمين . وقد أرسل أحد رجالات الهند ومن كبار زعماء المسلمين فيها الحاج عبدالله هرون خطابا الى الاستاذ عبد القادر حمزة يسأله كيف تم الاتفاق بين الاقباط والمسلمين في مصر حتى يستنير به في ايجاد اتفاق يشبهه بين الهندوكيين والمسلمين . وهنا نص هذا الخطاب واجابة الاستاذ عبد القادر حمزة عليه

إلى حضرة الاستاذ عبد القادر حمزة

إحتراماً وتسليما . طبعاً أنك قرأت شيئاً غير قليل في الجرائد العربية والانجليزية عن الحركة الوطنية في الهند وحركة العصيان المدني وأثرها المبارك في سائر الهند بل في سائر أنحاء العالم والحركة التي أجبرت الحكومة الانجليزية للانقياد لما يريد الهنود لمصالح بلادهم . والحركة التي من تأثيرها الفعال في نفوس الامة الهندية خافت الحكومة ومدت يد المودة إلى غاندي زعيم أكبر حركة عرفت من ألفي سنة واهتزت لها الامبراطورية البريطانية وتزعزع بنيانها . وتم الاتفاق بين غاندي زعيم الهنود والحكومة على الشروط المعينة التي قدمها مهاتما غاندي وعلى هذا سيسافر هو إلى لوندره للاشتراك في المؤتمر الذي سينعقد بعد شهرين . ولكن ظهرت بوادر الخلاف بين المسلمين والهندوس على أشياء تافهة متعلقة بأمة مسلمة عددها قليل اقل من اخوانهم الهندوس

وعندي ان أحسن حل لهذه المشكلة أن يعامل الهندوس اخوانهم المسلمين في الهند كما عامل مسلمو مصر اخوانهم الأقباط في مصر . وأرجوك أن تجاوبني على الأسئلة الآتية : —

١ — كيف انتهى النزاع الذي كان بين الاقباط والمسلمين في مصر ؟

٢ — هل النقط التي تم الاتفاق عليها بين المسلمين والاقباط في قانون مصر المشروع أم لا ؟

٣ — هل للاقباط عدد معين في المجالس البلدية والبرلمان أم لا ؟

تفضل بأرسال ما أحتاج اليه من البيانات اللازمة ولكم مني الشكر

وفي الختام تقبلوا فائق احترامي

حاجي عبد الله هرون

كراتشي (الهند)

سيدى العالم الفاضل الحاج عبد الله هارون أبقاه الله

حظيت بكتابكم الذى تقولون فيه أن بوادر خلاف ظهرت بين المسلمين والهندوس على أشياء تافهة بعد أن مدت الحكومة البريطانية يد المودة الى غاندى زعيم الحركة الوطنية الهندية، وأنكم ترون أن يحل هذا الخلاف بين المسلمين والهندوس فى الهند على الطريقة التى حل بها الخلاف بين المسلمين والأقباط فى مصر، ولذلك تسألوننى أن أجيبكم على الاسئلة الآتية : —

« ١ — كيف انتهى النزاع الذى كان بين الأقباط والمسلمين فى مصر ؟

« ٢ — هل النقط التى تم الاتفاق عليها بين المسلمين والأقباط فى قانون مصر المشروع أم لا

« هل للأقباط عدد معين فى المجالس البلدية والبرلمان أم لا »

فاسمحوا لى قبل كل شىء أن أغتبط بتوجهكم إلى بهذه الأسئلة وسعيكم هذا السعى الحميد لازالة كل خلاف بين عنصرى الأمة الهندية حتى يكونا أمام وطنهما شخصاً واحداً ويداً واحدة وحتى يذهب ذلك الشقاق القديم الذى كان علة دخول الأجنبى بينهما ونجاحه فى التسلط عليهما . وإذا أنتم استطعتم بمعاونة الغيورين من أمثالكم أن تزيلوا أسباب الخلاف بينهما وأن تجعلوا من اتحادهما سداً يعجز الأجنبى عن أن يجد فيه منفذاً لأغراضه ودسائسه فسيكون عملكم هذا من أجل الأعمال السياسية والاجتماعية وسيمتد أثره إلى ماوراء حدود الهند حتى يبهر الشرق كله والعالم كله

وإذا قدر لاتحاد المسلمين والأقباط فى مصر أن يكون فى شىء ولو قليل من اتحاد المسلمين والهندوس فى الهنـــد، كما يلوح من كتابكم، فان المصريين سيكونون سعداء بهذا الاتحاد فخورين بان كانت لهم يد فيه

* * *

والآن أجيب على أسئلتكم فأقول أنه لما تولى المغفور له سعد زغلول باشا زعامة حركتنا الوطنية فى سنة ١٩١٨ جعل من أهم وسائله لانجاح هذه الحركة محو التفريق فيها بين المسلم والقبطى. فنادى بذلك وقبل فى عضوية الهيئة السياسية التى ألفها إذ ذاك للمطالبة بالاستقلال والتى سميت ومازالت تسمى « الوفد المصرى » أقباطاً معروفين برجاحة العقل وصدق النظر . وكانت تربية الشعب المصرى تساعد على هذا التضامن بين العنصرين . فلما ظهر الوفد المصرى مؤلفاً من المسلمين والأقباط فرح المصريون بهذا العهد الجديد الذى

سنة زعيمهم فى تاريخ الملافة بين المنصرين وبأن يكونوا جميعاً أمام الوطن مصريين لا أقباطاً ومسلمين . ثم جاءت ثورة سنة ١٩١٩ وأخذ الانجليز إلى البطش بالحركة الوطنية فصمد لهم المسلمون والاقباط على السواء حتى كان علماء من المسلمين يخطبون فى الكنائس وقسوس من الأقباط يخطبون فى المساجد ثم كان هؤلاء وأولئك يخرجون إلى المظاهرات فيتلقون الرصاص جنباً الى جنب وكتفاً الى كتف

واستمرت الحوادث على هذا المنوال الى أن دخلت سنة ١٩٢٨ فقبيل أو فى ٢٨ فبراير منها أعلنت الحكومة البريطانية تصريحاً اعترفت فيه باستقلال مصر ولكنها قيدته بتحفظات كان منها أن جعلت لنفسها حق حماية الاقليات . وكان جلياً أن الاقباط هم المقصودون بهذا التحفظ وأن السياسة البريطانية تلوح لهم به عسى أن يؤازروها ضد المسلمين ، ولكنه لم يكد يعلن حتى كان الاقباط أسبق من غيرهم الى الاحتجاج عليه ، لا لأنه اعتداء على الاستقلال فقط ، بل لأنه الى جانب ذلك دخول بينهم وبين المسلمين وهم لايقبلون هذا الدخول

ثم أخذت لجنة من المصريين تضع مشروع دستور مصرى وكان بعض أعضائها من الأقباط . فاقترح واحد منهم أن تخول لأبناء دينه نسبة معينة من أعضاء البرلمان وأعضاء المجالس النيابية الأخرى فلما طرح اقتراحه هذا أمام الرأى العام قوبل بالاستهجان وكان الأقباط أنفسهم أشد مستهجنيه فرفض

وكانت الحجة التى أدلى بها صاحب الاقتراح ان النص على حقوق معينة للأقلية الدينية يريح الأغلبية والأقلية معاً لأنه يرسم لكل منهما حدوداً تقف عندها فلا يبقى محل لأن تظن هذه أو تلك أنها مغبونة ولا لأن يخشى أحد بينهما بالبغضاء . والتفرقة وبذلك يزداد صفاء النفوس وتشتد أواصر الاخاء .

أما الذين استهجنوا الاقتراح فقد ردوا على هذه الحجة فقالوا أن تحديد حقوق معينة للأقلية الدينية معناه طبع الشعب المصرى بطابع الانقسام الى مسلمين وأقباط فى حين أنهم سواء فى الجنسية . وطبع الشعب بهذا الطابع قد يريح الفريقين فى مبدأ الأمر من حيث أنه يعين لكل منهما حقوقاً لايتجاوزها ولكنه يجنى فى النهاية على الوحدة القومية لأنه يعود أبناء الوطن الواحد أنهم أغلبية مسلمة وأقلية قبطية لا أنهم جميعاً مصريون . وحينئذ يكون التقسيم تبعاً للدين هو الذى يبرز وينمو فى النفوس بينما تتضاءل الوحدة المصرية . وهذه الوحدة هى الغاية السامية التى يجب أن نكون مربى أبناء كل وطن

اذن هنا الحجتان اللتان تعارضتا اذ ذاك . وهناك حجج أخرى أدلى بها كل فريق ولكنى أعرض عن سوقها لكن لانها تعتبر ثانوية بالنسبة لهاتين الحجتين الاساسيتين . وقد رجحت الحجة الثانية على الاولى كما أسلفت لكن لان تربية الشعب المصرى وحالته الاجتماعية كانتا تساعدان على رجحانها . وبذلك وضع مشروع الدستور من غير أن ينص فيه على حقوق معينة للاقباط ثم صدر الدستور رسميا فى سنة ١٩٢٣ من غير أن يشار فيه بكلمة الى هذه الحقوق

ولعلكم تحبون أن تعرفوا كيف كانت النتيجة من ذلك . فاعلموا أولا أن العادة كانت قد جرت من سنين بأن يكون فى الوزارة عضو قبطى . فلما ألف زعيمنا السابق المغفور له سعد زغلول باشا أول وزارة على أساس الدستور المصرى فى مفتتح سنة ١٩٢٤ جعل منها عضوين قبطيين . وبما أن عدد أعضاء الوزارة عشرة فقد كان للاقباط بذلك عشرون فى المئة منها مع أن عددهم لا يزيد على أربعة فى المئة من الشعب

وثانيا أن عدد الاعضاء الاقباط فى مجلس النواب الاول كان بنسبة ثمانية فى المئة وعددهم فى مجلس الشيوخ كان بنسبة تسعة فى المئة . وهذا عدا المسيحيين الآخرين وعدا الاسرائيليين . فقد كان من هؤلاء وأولئك أعضاء فى المجلسين . وقد استمر الحال على هذا المنوال فى كل الانتخابات التى جرت بعد ذلك الى اليوم . وأحب أن تلاحظوا هنا أن الاقباط موزعون فى جميع جهات القطر المصرى توزيعا لا يجعل منهم أغلبية فى أية بقعة منه بل المسلمون هم الاغلبية فى جميع البقاع فهم اذن الذين انتخبوا النواب والشيوخ الاقباط كما أنهم هم الذين انتخبوا النواب والشيوخ من المسيحيين الآخرين ومن الاسرائيليين

وثالثا أنه لما ألف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وزارته الأولى فى سنة ١٩٢٧ ووزارته الثانية فى سنة ١٩٣٠ كان فى كل واحدة من الوزارتين وزيران قبطيان ثم كان رئيس مجلس النواب قبطيا

ورابعا أن الاقباط كانوا قبل عهد الدستور يشغلون حوالى ثلاثين فى المئة من وظائف الحكومة مع أن عددهم لا يزيد كما تقدم على أربعة فى المئة من الشعب . فلما جاء عهد الدستور وقل تدخل الانجليز فى الوظائف لم يفكر المسلمون فى محاسبة الاقباط على ما فى أيديهم منها كما لم يفكر أحد فى أن يكون للدين دخل فى الوظيفة بل أجمع الكل على أن الوظيفة للكفء لها بلا نظر الى عقيدته . وقد حاولت الدسائس أكثر من مرة أن تثير المسلمين على الاقباط والاقباط على المسلمين فلم تنجح لانها قوبلت من الفريقين فى كل مرة بالاعراض والازدراء

***

من هذا البيان التاريخي تعرفون في تلقاء نفسكم الجواب على أسئلتكم . فليس بين المسلمين والاقباط نقط تم الاتفاق عليها في قانون . وليس للاقباط عدد معين في المجالس البلدية أو في البرلمان . وانما بينهما تضامن أساسه أنهم جميعا أبناء جنسية واحدة ووطن واحد . وهذا التضامن يزداد الآن بقوة الآلام التي يتحملها الفريقان كل يوم في جهادهما وليس يخفى أنه ما من جامعة تجمع القلوب وتطهرها من الادران هي أقوى من جامعة الآلام الواحدة في سبيل غرض شريف

***

بعد ذلك أترك لكم أن تقدروا بحسب ماتعرفونه من مزاج بلادكم وحالتها الاجتماعية هل يمكن ان يكون الأساس الذي قام عليه التضامن بين المسلمين والاقباط في مصر أساسا للتضامن بين المسلمين والهندوس في الهند . ومن متمناي ومتمنى جميع اخواني هنا أن يوجد هذا التضامن وأن يكون للهنود كلهم وجهة واحدة في العمل لاستخلاص استقلالهم .
ولا تظنوا أنكم بهذا الفوز الذي أحرزتم أخيراً حركتكم الوطنية على يد غاندى العظيم قد بلغتم غاية الجهاد ، كلا فان تجاربنا القاسية من سنة ١٩٢٤ الى الآن علمتنا أشياء كثيرة .
وفقكم الله وسدد خطاكم



لماذا نحن ضعفاء

حاول كثير من العلماء ان يبين السبب فى ضعف الانسان دون بقية أنواع الحيوان فنسبه بعضهم إلى ان الانسان مجنون فى شهواته متطرف فيها بخلاف الحيوان الذى يتبع غريزته الطبيعية فلا تضله كما تضلنا شهواتنا . ونسبه آخرون الى هجرنا للحياة الطبيعية لنوع من المعيشة يمكن ان نعبر عنها بأنها حياة صناعية . فنحن لا نأكل إذا جعنا ولا نمشى أو نجرى إذا شعرنا برغبة فى المشى أو الجرى وانما نقوم بذلك لان ميعاد الأكل أو الجناز قد حل . ونسبه آخرون الى أننا تركنا الحقول والغابات حيث الهواء الطلق والشمس والنور الى حياة المدن وهوائها الفاسد وضجيجها المتواصل

صحيح أن كل هذا مضر بصحة الانسان . ولكن ليس هو السبب فى ضعف الانسان دون بقية أنواع الحيوان . وانما نعتقد ان السبب فى ذلك هو عقل الانسان ! أى ذلك العقل الذى امتاز به الانسان من سائر أنواع الحيوان فجعله سيداً لهذه الدنيا . لأن العقل محسوب على الانسان طبقاً للمبدأ المعروف ، ذكاء المرء محسوب عليه ، ولو ان هذا المبدأ لم يقصد به أنه محسوب عليه فى قواه الجسمية

ومما يدل على وجود علاقة بين القوى الجسمية والقوى العقلية ماهو معروف من ازدياد قوى المجانين العضلية وخلافها من القوى الجسمية التى ربما كانت تظهر بوضوح أكثر لولا الاحوال الاخرى التى تعمل عملها المؤذى بسبب الجنون

ومن هذا القبيل ماهو معروف عن الأورانج اوتان النوع المشهور من القردة . فان هذا القرد يكون ذكى الفؤاد وهو صغير حتى لقد يدهشنا ذكاؤه ومكره فاذا اشتد وتقدم فى العمر ازدادت قوة جسمه ونقصت فطنته وقل ذكاؤه لدرجة ان يصير حيوانا شرسا لا ذكاء ولا فطنة فيه . أليس فى ذلك مايؤيد نظريتنا بأن العقل هو سبب نكبة الانسان بالضعف الجسمانى ؟ لأنه بذهاب هذا العقل فى حالة الجنون تزداد قوة الجسم كما ذكرنا . وكذا فى حالة الاورانج أوتان يكون العقل سبباً لضعفه الجسمانى وهو صغير ولا ينجو من هذا الضعف إلا إذا نقص عقله شيئاً فشيئا . وكل نقص من قواه العقلية تقابله زيادة فى قواه الجسمانية كما أسلفنا

وذلك لأن الطبيعة ، ولو أنها مسرفة الاسراف كله اذا كان الأمر متعلقاً بالنوع ، فانها

مقترة التقتير كله اذا كان متعلقاً بالفرد . فانها لاتهب هذا الفرد أى هبة أومنحة إلا إذا استعاضت عنها بشيء آخر طبقاً للمبدأ المعروف « ذلك المرء محسوب عليه »

وليس هذا مايشاهد فقط فى الحيوان بل هو مشاهد فى النبات أيضاً . فانا نرى أن الاشجار المثمرة ضئيلة الجسم غير جميلة المنظر بخلاف الاشجار التى لاتثمر فانها تزهى بأغصانها التى تتمايل فى الهواء زهواً وإعجاباً وكبرياء .

حتى فى النوع الواحد من الشجرة نجد هذا أيضاً فالأنثى من شجر التوت مثلا نجد ورقها ضئيلا بخلاف الذكر منها فان أوراقه ناعمة كبيرة بها من النضارة والرونق مالايوجد مثله فى أوراق الأنثى

وبهذه المناسبة لانرى بأساً من أن نذكر هذا التعليل الطريف الذى نسمعه عن سبب صغر حجم ثمرة التوت مثلا مع كبر حجم الشجرة التى تحملها بخلاف شجرة الشمام أو البطيخ التى مع ضآلتها تحمل ثمرة كبيرة وان هذا السبب هو لتفادى الضرر المحتمل إذا وقعت يوماً ما على رأس الانسان

ومع طرافة هذا التعليل فاننا نظن أن السبب الحقيقى يعود الى اقتصاد الطبيعة واستعاضتها عن كل منحة تمنحها كما أسلفنا . وهذا الاقتصاد فى الطبيعة هو السبب على مانعتقد فى ان الطفل والقط والكلب كل تلك الحيوانات ذوات العقل الكبير بالنسبة لغيرها من بقية الحيوانات الاخرى تبقى مدة كبيرة وهى عاجزة عن السعى والمشى لأن هناك قوة كبيرة مخصصة لتكوين عقولها ، والدليل على ذلك كثرة نومها فى هذه الفترة . فانه بالنوم يتيسر للقوى الداخلية فى الجسم تكوين المخ بأكثر سهولة عما لو استمر الصحو ، واشتغال تلك القوة بتكوين المخ ينتج منه ضعفها وعدم مقدرتها . وعلى الضد من ذلك نرى الحيوانات ذوات العقول الضئيلة مثل الأوز والدجاج والحمير وبقية أنواع البهائم تقدر على المشى والسعى فى مدة وجيزة جداً ربما تعد بالساعات فقط

ومما يؤيد صحة ماذهبنا اليه من أن العقل هو سبب ضعف الانسان دون بقية الحيوان مانلاحظه فى العبقريين . فقد لوحظ ان صحتهم على وجه العموم ضعيفه وذلك لان قواهم العقلية كبيرة جدا تحتاج لتخصيص جزء كبير من قوى الجسم لخدمتها . وهذا طبعا على حساب هذا الجسم الذى يمرض ويضعف بهذا السبب

قال لومبروز فى كتابه « الرجل العبقرى » ان ابن داروين ذكر عن والده انه لم يتمتع بصحة جيدة مدة أربع وعشرين ساعة كما يتمتع بها سائر الناس وأنه لم يكن يطيق لا الحر

ولا البرد وأنه اذا زاد فى المحادثة مدة نصف ساعة عن المعتاد فان هذه الزيادة كانت تسبب له الأرق وتجعله لايقدر على القيام بعمله فى اليوم التالى . هذا فضلا عما كان مصابا به من الدوار وعسر الهضم . ولم يكن فى طاقته ان يشتغل أكثر من ثلاث ساعات فى كل يوم . وجاء أيضا فى الكتاب المذكور أن ذافور حاول الانتحار مرتين وان كوبر قال لصديق له وهو يشير الى أشجار بستانه الجميل ، نعم أن اشجاره جميلة ! ولكن ليست شجرة واحدة إلا وجعلتنى أفكر فى ان أشنق نفسى بها .

ولايخفى أن أغلب أسباب الانتحار تعود الى ضعف وارتباك فى القوى الجسمية يترتب عنهما اختلال فى القوى العقلية . بل قد يصل هذا الارتباك الجسمانى بالانسان الى مدى بعيد فتراه بدون أى سبب معقول يبحث عن سبب ضئيل جدا للانتحار فان لم يجده انتحر بغير سبب

فهذا لله يثبت صحة نظريتنا لان ضعف هؤلاء العبقريين — هذا الضعف الشديد الذى قد يؤدى ببعضهم للارتباك الجسمانى الشديد بحيث يترتب عنه الانتحار كما رأيت — دليل واضح على ان العقل هو سبب نكبتنا فى ضعف أجسامنا

وبهذه المناسبة نقول بأننا لانعتقد بأن الانسان سيصير يوما ما ، سبرمانا ، أى رأساً كبيراً هائلا . لأن هذا النوع الهائل من الرؤوس يستلزم ضعف الجسم ضعفا هائلا يترتب عليه .... ضعف القوى العقلية !

لأنه ولو أنه يستنتج مما ذكرناه ان المبدأ القديم المعروف ، العقل السليم فى الجسم السليم ، يجب أن يستبدل بالمبدأ ، العقل السليم فى الجسم السقيم ، إلا ان ذلك لحد محدود طبعا . اذ لو ضعف الجسم لدرجة هائلة يستلزمها السبرمان فان رد الفعل على العقل يكون وخيم العاقبة حتما لأن الجسم هو الذى يغذى ذلك العقل وهو له بمثابة الحائط فاذا اختل الاساس اختلالا عظيما سقط الحائط لامحالة

فن ذلك يتضح ان السبرمان ، نظرية ، فقط أى لايمكن ان تتحقق فعلا لأن زيادة بسيطة فى قوى العبقرية العقلية قد ترتب عليها اختلال هذا الاساس ، الجسم ، حتى يكاد يتهدم . فماذا تكون حالته فى السبرمان ؟

وهبه موسى

الآلة : صديقتنا أم عدوتنا

عن مجلة « ماى ماجازين »

لم يمض وقت طويل منذ أن اخترعت الآلة التى تدور بقوة البخار أو بغيره من القوى ونحن الآن نجد صعوبة ما عندما نتأمل قصر ذلك الزمن الذى كان العالم لا يعرف قبله من وسائل العمل سوى العضلات الانسانية تعاونها آلات يدوية بسيطة مع الخيول والثيران . وقد بقى العالم الى آخر القرن الثامن عشر تقريباً وهو لا يعرف من الآلات سوى المغزل والمنسج — وكلاهما يدار باليد — والعربة وطاحون الماء ودولاب الفخارى والساقية . وهذه كلها لم تكن « آلات » بالمعنى الذى نفهمه من هذه الكلمة الآن لأنها لم تكن تدار بقوة البخار أو البترول أو الكهربائية . وأول مرة استعمل فيها البخار لنسج القطن كان فى سنة ١٧٨٥

وعاش العالم آلاف السنين الى عصرنا هذا قبل استعمال « آلات القوة » وقبل هذه الآلات كان سكان أوربا قليلين جداً . ومن أخطر الأشياء لدينا أن نفهم السبب لهذه القلة فانما كان هؤلاء السكان قليلين لأن الناس كانوا من الفاقة بحيث لم يكونوا يستطيعون اعالة أولادهم فكانوا يموتون . ومن المرعب أن نذكر الآن مقدار الأطفال الذين كانوا يولدون فى تلك الأزمنة لكى يموتوا فقط . فقبل استعمال الآلات فى انجلترا مثلا لم يكن عدد سكان انجلترا مع ويلس سوى ستة ملايين نفس أى نحو سكان لندن الآن . ولم يكن سكان منشستر الذين يبلغون الآن ٧٥٠٠٠٠ سوى ٥٠٠٠٠ ومعظم مدننا العظيمة الآن لم تكن فى ذلك الزمن سوى قرى صغيرة ولم تكن بلادنا قد شرعت فى النمو أو هى كانت تنمو ببطء عظيم فى القرون الماضية . ولكن عندما جاءت الآلة البخارية ودارت بها الآلات تبدل المنظر تبدلا سحريا فان السكان صاروا يتزايدون بسرعة مدهشة . فاذا كان السبب الاصلى لهذا التبدل ؟

اننا إذا لم نعرف الجواب الصحيح لهذا السؤال بقينا فى جهل لا نستطيع أن نفهم المسائل الخطيرة التى تشغل بال الناس الآن فى انجلترا . فانما اتسعت منشستر ونمت وزاد سكان انجلترا الآن لأن الثروة الجديدة التى جلبتها الآلات جعلت فى مستطاع الناس أن يعولوا أبناءهم ويربوهم الى أن يصيروا رجالا ونساء . وإذن ليس الفرق بيننا وبين جدودنا قبل اختراع الآلات انهم كانوا يلدون أقل مما نلد وانما الفرق أن أولادنا يعيشون بينما كان أولادهم يموتون

ومع ذلك كان العمال الذين يعملون بأيديهم يعتقدون عند اختراع آلة جديدة أن هذه

الآلة ستضرهم . وكانوا يؤكدون لأنفسهم هذا الزعم حتى كانوا يؤلفون العصابات ويسيرون متنكرين فى الليل لتحطيم هذه الآلات الجديدة . ولكن الحقيقة أن انجلترا عندما استعملت هذه الآلات وصارت تصنع المصنوعات بمقادير كبيرة تدفقت عليها الأموال من أسواق العالم فازدادت ثروتها ازدياداً لم يسبق له مثيل بحيث انها صارت تستخدم من العمال أكثر ممن كانت تستخدمهم قبل أيام العمل اليدوى . وهذا التبدل من العمل اليدوى الى العمل الآلى هو ما نسميه الآن الانقلاب أو الثورة الصناعية . والحق أن هذا الانتقال كان ثورة . فان المال الذى جمعناه من الفحم (الذى كنا نصنع به آلات الحديد والفولاذ) هو الذى أمكن الحكومة البريطانية من مقاتلة نابليون . فكان الوزير بت يدفع ملايين الجنيهات من هذه الثروة الجديدة لاسبانيا وبرتغال وصقلية وسردينيا واسوج ودنمركا وروسيا وبروسيا والنمسا وباقاريا لكى تتجهز وتعد العدة لمقاتلة نابليون

وعلينا أن ندرك أن هذه الثورة الصناعية لم تقف وانما هى سائرة الى الامام حتى فى ايامنا أجل . أن المخترعات العظيمة التى بدأت بالآلة البخارية التى اخترعها واط ثم آلة الغزل ما تزال فى اطراد الى أيامنا هذه وفى كل شهر نسمع عن مخترعات جديدة . بل الواقع أن السرعة فى الاختراع قد ازدادت . فلم يكن فى الزمن الماضى سوى عدد قليل من الناس يشتغل بالاختراع أما الآن فان عشرات الألوف من الاذهان تعمل دائبة فى التجارب والتحسينات. وهذه السنون الثلاثون الماضية كانت مثمرة غاية الاثمار بل الحرب نفسها على ما كان فيها من كوارث قد زادت المخترعات وساعدت على نشر المعارف بشأن الاختراع

يجب أن ندرك اننا نمتاز بشىء آخر غير الاختراع وهو زيادة الانتفاع بالمخترعات ففى هذا القرن العشرين نصنع الاشياء بكميات كبيرة جداً لم يسبق للناس عهد بها من قبل . وإذا رجعنا إلى أربعين سنة مثلا وجدنا أن انشاء شركة برأس مال يبلغ مائة ألف جنيه كان يعد شيئاً عظيما جداً ولكننا الآن لا نستعظم ملايين الجنيهات التى تنشأ بها الشركات

والآن — كما كانت الحال فى ابتداء الاختراع للآلات — ما زال هنا اناس يهزون رؤوسهم شكا فى قيمة الآلات ويصرحون بأن الآلة تطرد العامل وانها نقمة وليست نعمة

فلنحاول إذن أن نفهم هذه المسألة ولنبحث بعض الحالات الناشئة من المخترعات الجديدة . فقد أورد مكتب العمال الدولى فى جنيف فى بعض تقريراته أمثلة منها مسلخ كان يستخدم ١٥٠ عاملا يسلخون ويجهزون الف خنزير فى ثمانى ساعات . ولكن فى الولايات المتحدة مسلخ مجهز بالآلات يسلخ هذا المقدار من الخنازير فى الزمن نفسه بسبعة وثلاثين رجلا فقط . وفى سكسونيا مصنع كان يصنع ٤٠٠٠ مصيدة فى اليوم باستخدام ٤٦ عاملا يدوياً . ولكنه

يصنع الآن بالآلات ١٠٠٠٠ مصيدة باستخدام ١٥ فتاة. وإذا نحن التفتنا الى الزراعة وجدنا أن الآلة التى يديرها رجلان يمكنها أن تحصد وتفصل الحب من القش من ٤٠ فداناً. وعلى ذلك يمكن العزبة التى كانت تحتاج قبل الآلات الى ٣٠ رجلا فى الايام العادية وأكثر من ماية رجل فى ايام الحصاد أن تدار الآن بالآلات بعمل ١٤ رجلا فقط

ويمكننا أن نعد الامثلة التى من هذا القبيل بعشرات الألوف. فى العالم أجمع تعمل الاعمال الآن بمقادير كبيرة بمجهود يقل سنة بعد سنة. فهل هذا حسن أم سيء؟

يجب علينا أن نعرف أنه ما دام الناس يعتمدون على عضلاتهم فانهم لن يستطيعوا أن يعملوا من الاشياء ما يتجاوز بناء مسكنهم وصنع لباسهم بعد الكد المضنى للحصول على قوتهم. وقد بقى سواد الامم على هذه الحال مدى العصور الماضية وكانوا يعيشون كما يعيش الفلاحون الفقراء. وكان الميسرون منهم قليلين. فكان النبيل يجمع ثروته من مقدار كبير من الارض الزراعية. ولم يكن فى مستطاع مديرية بأكلها أن تغنى من سكانها أكثر من واحد أو اثنين. ومثل هذا الغنى نفسه كان يعيش فى حال من الرفاهية هى دون تلك التى يعيش فيها المتوسطون الآن. وهذه الحال ما زالت سائدة فى الهند والصين حيث يعيش مئات الملايين بالكد المضنى فى فقر مقيم تتناوبهم الطواعين والمجاعات

فن يحتقر الآلات انما يتجاهل أن الآلات هى التى رفعت الامم البيضاء الى حال الرخاء النسبى التى هى فيه الآن: وانما نقول «النسبى» لاننا لا نريد أن نوهم أن الرقى الذى بلغناه هو القمة التى ننشدها. فهذه الاشياء جميعها يجب أن ننظر اليها نظرة نسبية. ومهما رثينا للفاقة الباقية فاننا يجب الا ننسى أن الهيئة الاجتماعية كما هى الآن انما هى شيء عظيم بالنسبة الى الفاقة التى كانت تطحن اباءنا فى الايام السابقة لاختراع الآلات

ومع ذلك فمن الحق أن نقول أنه عندما تظهر آلات جديدة فان هذه الآلات تأخذ مكان الايدى العاملة وتطردها وتكون سبباً — لوقت ما — لايجاد العطل بين العمال. ويمكننا أن نتخيل مثل هذا العطل يحدث بين عدد كبير جداً من العمال إذا كنا نفرض أن أحد المخترعين سيكتشف طريقة لادارة الآلات بدون الحاجة الى الفحم أو الى القوة المستخرجة من الفحم. وقد يكون من اختراعه هذا أن نقوم بجميع أعمالنا فى انجلترا بنحو مائة الف عامل فقط. ولكن ينتج من هذا الاختراع أن يقع آلاف العمال فى العطل ومنهم مليون عامل يعملون فى مناجم الفحم. ومثل هـــذا الاختراع يكون سبباً لكارثة اجتماعية مخيفة ويضطر البرلمان عندئذ الى النظر فى الوسائل التى يمكن الامة بها أن تعبر هذه الازمة. ولكن

حتى هنا — نجد أن هذه الازمة هي وقتية لان مثل هذا الافتراع المفروض يزودنا بقوة رخيصة تدفع الاعمال عندنا دفعاً قوياً نحو الامام بحيث اننا نعود الى الاحتياج الى عمال أكثر من العمال السابقين للقيام بها

ومن حسن الحظ أن مثل هذا الفرض لم يتحقق قط وليس من المحتمل أن يتحقق في المستقبل. ولكن كلما اخترعت آلة جديدة أحدثت عطلا . ثم تعود هذه الآلة نفسها فتحدث في النفوس حاجات جديدة تستدعي استخدام عمال جدد فتستوعب العمال الذين عطلتهم عند ظهورها وتستخدم زيادة عليهم عمالا آخرين . ففي عصرنا الحديث هذا ظهرت صناعات جديدة بآلات جديدة هي . صناعات الاتومبيل والاتوسيكل والفتوغراف والراديوفون والريون (الحرير الصناعي) والسينما توغراف والمصباح الكهربائي والتلفون والتدفئة الكهربائية والطيارات . ولا نذكر المخترعات العديدة الصغيرة الأخرى . ولكن إذا نحن تأملنا هذه الصناعات التي نشأت من الآلات الجديدة لم نستطع أن ننكر انها استوعبت جيوشاً من العمال

وقليل من التفكير يدلنا على أن الصناعات الجديدة تستخدم العمال الذين طردتهم الآلات من الصناعات القديمة . والا فمن أين تأتي الصناعات الجديدة بعمالها ؟

ثم يجب أن نذكر أن الآلات الجديدة لا تخلق صناعات جديدة فحسب بل هي أيضاً تخلق لنا فراغاً جديداً . وليس ما نقوله هذا خيالا إذ هو حقيقة لا شك فيها . فقد كان الناس في السنين الماضية يعملون ساعات النهار كله تقريباً ستة أيام في الاسبوع ولم يكن أحد منهم يظن أن يوم العمل يجب الا يزيد عن ٧ أو ٨ ساعات . وانما صار هذا ممكنا في زماننا بفضل اختراع الآلات . فهذه الآلات قد زادت التجارة والرفاهية وانقصت ساعات العمل وزادت الاجور

ولكن هذا المنافع التي نجنيها من الآلات يجب الا تعمينا عن واجبنا نحو العمال الذين تطردهم من أعمالهم وتوقعهم في عطلة وقتية . فان هؤلاء العمال يجدون مشقة في القيام باعمال جديدة إذا كانوا قد تجاوزوا سن الشباب . وفي هذه الحال يجب على الدولة أن تكافئهم بمعاش مدى حياتهم . وأن كانوا لا يزالون قادرين على العمل فيجب أن يؤمنوا من البطالة الوقتية وأن يعلموا الصناعة الجديدة وأن تنشأ المشروعات الكبيرة لاستخدامهم فيها .

وعندئذ ننتفع بالاختراع الجديد وتتلافى الضرر الذي يحدثه بالبطالة الطارئة

الحياة فى الريف

الزرع ينمو بطيئــاً فالصبر فى الريف عاده
مادمت فى الريف فاصبر على لزوم الوســاده
من عاش فيـه كأهـلـيـه علوه البــلاده
تثاؤب الناس حول الـ يقظان يدنى رقاده
انظر الى كل شيء تجـد دليل الهواده
لولا ركائب فورد نسـيت معنى الســعاده
ســعادتى فى الحياة الـ ونابة الوقاده
لاحبث يحيــا اضطراراً خـلـق بغير اراده
ســهولة العيش بثت فى القوم روح الزهـاده
روح إذا ما اســتبدت فلن تعيش الاجاده
فواجـد القوت فى الر يف لا يريد الزياده
ومالك القرش فى الريف ليس يخشى نفاده
لولا الغريزة ما كا ن آكلا قط زاده
أتلك دور أناس ؟ أولى بهن الاباده
ما يســتحق ثناء من لم يشرف بــلاده
وليس يرضى ســواه من ليس يرضى فؤاده
ولم يبر. أباه من لم يفق أجداده
الماء ليس بجــار إذا وقف اضطراده
ولم يبر ذويه من لم يغظ حســاده
أن الحياة طماح ومتعــة مســتفاده
تبــدو القناعة فى المر . أن أحس فســاده
خير البنين تلق تراث مجد فزاده

شر الضمائر هدى الـ ضعيفة المنقاده
على العلم خطايا من لم ينل ارشاده
النصح أول فرض على هواة السياده
دار من الروث تبنى ولا تلوم الساده؟
يا ساكن الريف أن الأ تقان اسمى عباده
لم يعبد الله من كا ن لا يزين بلاده
لم يعبد الله من كا ن لايطيل جهاده
رأى خراباً فشاده أو معوزاً فأفاده
أو رد حقاً مضاعا لمن أطال افتقاده
أو محناً صنع شيء يديم فيه اجتهاده
أو مبلغاً أي حي من الحياة مراده
أو مرضياً قصاده أو كاظماً أحقاده
هذه العبادة لا طو ل جلسة السجاده
عيش العزيز على عز ة الاله شهاده
مهدت عيش أناس توارثوا الجهل عاده
جو الزراعة يثنى عن العلا ورواده
أخطر من كان يلقى على التراب اعتماده
يعين الترب والما ء للجنى ميعاده
جو المصانع جو تعيش فيه الاراده
ابنوا المصانع تبنوا في مصر أس السعاده

الاسكندرية عبد اللطيف النشار

رومه وأتينا

فى اوربا مبدآن مختلفان بل يكادان يتناقضان . المبدأ الاول هو مبدأ الحرية مبدأ أتينا والمبدأ الثانى هو مبدأ رومة مبدأ النظام

من أتينا أخذت اوربا الحرية الفكرية الى أقصاها بما يشبه الاباحية ومن رومة أخذت النظام الى أقصاه بما يشبه التقييد

من أتينا تعلمت اوربا حرية التفكير فى الدين والاخلاق والحكومة ومنها ورثت النزعة الأدبية فى الدرامة والشعر والخيال ولكنها من رومية تعلمت القوانين ونظام الحكومة وحرمة الدين

الى أتينا يرجع الاكبار من شأن الفرد وأنه هو الاساس للهيئة الاجتماعية وان غاية الحكومة هى حرية الفرد

والى رومه يرجع الاكبار من شأن الأسرة وإن غاية الحكومة هى توكيد النظام واخضاع الفرد وتقوية الدولة

أتينا علمت اوربا حقوق الانسان ورومة علمتها واجباته . والمبالغة فى المذهب الاتينى تنتهى بما يشبه الاباحية أو الشيوعية . والمبالغة فى المذهب الرومانى تنتهى بما يشبه الجمود . بل يمكن ان نقول ان أحسن ما اخرجته أتينا من المؤلفات هو كتاب اباحى شيوعى لأفلاطون وإن أكبارها من شأن الفرد قد انتهى بالفوضى التى عمت بلاد الاغريق قبيل المسيحية . ويمكن أن نقول أيضاً ان أحسن ما اورثته رومة لاوربا هو نظامها أى قوانينها . وان أكبارها من شأن القوانين قد انتهى بجمود القرون المظلمة لان الكنيسة التى ورثت رومة قد جعلت هذه الأنظمة قيودا

وليست النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر سوى الرجوع الى المبدأ الاتينى : مبدأ حرية الفرد والدعوة إلى حقوقه أو مبدأ الكفر بالنظام الرومانى

والعالم الاوربى الآن يترجح بين المبدأين : مبدأ اتينا فى الحرية التى يبالغ فيها الى حد الاباحية والشيوعية والمثل الأعلى هنا هو الفرد . ومبدأ روما فى النظام الذى يبالغ فيه الى حد الفاشية والمثل الأعلى هنا هو الدولة

العطف والحنان

بقلم الاستاذ حنفي محمود جمعة

لست أدرى لو زالت العائلة من الوجود وأصبحت الدولة هي الأسرة وأصبحنا جميعاً لا نعرف لنا أباً وأماً وأخاً وأختاً أو جداً وجدة أو أى فرد ينتسب الينا من بعيد أو قريب بنسب أو قرابة أقول لست أدرى ماذا يكون حالنا لو عشنا لا نعرف الأسرة كما يريد افلاطون تلك الأسرة التي تتكون من أم وأب وولدان. الام تعطف على ابنها والأب يحنو على ولده والأولاد يحنون من انجبوهم وأخرجوهم إلى الحياة وهذبوهم اخلاصا وعونا في أيام الشيخوخة التي تعجز فيها الأمهات عن تدبير المنزل فتقوم بشؤونه الكبريات من البنات والتي يقصر فيها الآباء عن القيام بأود الابناء بل بأود أنفسهم فيحل محلهم في هذا الواجب كبار الابناء.

الذى أشعر به وأدريه أنى اذا سمعت بأن هذا الولد أو تلك البنت ليس لهما آباء أو أمهات أو انهما يتامى اخذتنى حينذاك الى نفسى وأقول: أشفق عليك أيتها البنت أو الولد لانكما يفقصكما شيء كبير وانكما خسرتما مالا يعوض من جمال الحياة لأن الحياة الخالية من عواطف متبادلة، العاطلة من عطف وحنان حياة جافة تكرب وتلق في الروع التشاؤم الخبيث.

ان عطف الام كثيراً ما أزاح مصائب وأتراح وكان سلوى الابن الحزين المتشاؤم. انه يخفف الآلام ويجعل الحياة الكئيبة مقبولة الى حد ما وليس في الامكان ان تستعيض عن عطف الأم بعطف الاصدقاء والخلان والصاحبات. فان عطف هؤلاء ليس عطفا قويا حارا ولو افترضنا فيه الاخلاص والصدق. لان عطف الام ليس صادرا من فرد يربطنا به رباط الصداقة أو الخلة والصحبة وانما هو رباط الامومة والدم فهو أوقع تأثيراً وأشد عمقا وأثراً في النفس. أما ترى الام تبكى اذا مرضت او حزبت عليك الاتراح واحاطت بك الشدة المستحكمة الحلقات؟ انه بكاء لا تمحل فيه ولا اصطناع. وقد يؤلمنا مشاهدة الدموع وهى تسيل بل قد يدفعنا مرآها الى البكاء كذلك. فمن من الناس يبكى لمصابنا غيرها؟ ذلك لان الاواصر التى تربطنا بها متينة وقوية

والاب ألا تراه يمنح النصح الخالص والارشاد الصادق والا تراه يعطف ويحنو والا تراه يمد يد المعونة الى أبنائه؟ ثم انه اذا بلغ من السن أقصاه لا يفكر في متعة ذاتيه أو غذاء

خاص وانما الذى يفكر فيه هو ان يكون لابنه نخاراً قائماً بذاته لانه يرى ان نخار ابنه نخاره هو . وانه اذا بلغ ابنه الذروة فى مراتب الحياة فان الناس متسائلون ابن من هذا ثم هم قائلون . ابن هذا الرجل حينذاك يسعد فى نفسه ويمتلىء سروراً

يقول افلاطون ان الاسرة لايجب أن تكون موجودة وان الانسان لايجب ان ينتمى الى عائلة يعطف عليها وتعطف عليه . انما الانسان ليس ابن عائلة ما وانما هو ابن الدولة . فهو يريد ان يهدم العائلة لأنها شر على الدولة تلق الجبن فى الافراد اذا ما جل الأمر وأدلهم الخطب واحتاجت الدولة الى أبنائها يذودون عنها ويردون غارة الاعداء.

فى الواقع أن عطف الأم والاخوات يثنى الابن او الاخ فى كثير من الاحوال عن القيام بأعمال جسيمة وجريئة ، ألا تراه فى ايام محمد على كان يبلغ من آثام هذا العطف أنهم كانوا يفقأون عين الشاب المطلوب للتجنيد أو يشوهون بعض أجزاء من جسمه ؟ والاترى هذا العطف كيف كان حائلا بين بعض الشبان وآمالهم فى السفر إلى جهات قاصية يبتغون فيها الرزق أو العلم لأن الام تخشى مخاوف الطريق ومتاعب الاسفار التى تودى بابنها ؟

والا ترى هذا العطف نفسه يسلب الشجاعة من الآباء إذا نادى منادى الوطن فيمنعهم من القيام بالأعمال التى تتطلب الجرأة والاقدام لانه يقول فى نفسه ان هناك زوجة تترمل وأبناء تتيتم وانه يجب ان يسعى جهده فى الا يحل البؤس بهؤلاء الافراد الذين يعولهم وان واجب الوطنية ليس باجل قدراً من واجب العائلة التى يعتمد أفرادها عليه والتى اذا تركت تنظم شؤونها بنفسها ساءت أحوالها وحل بها البؤس والشقاء؟

ان افلاطون يريد ألا يشعر الانسان فى الدولة بغير شعور واحد وهو العطف والحب للدولة التى نشأ فيها وترعرع فى جوها صبيا ويافعا ثم رجلا وتغذى بقلها ونباتها وشرب الماء من أنهارها ودمغته بطابعها من عادة وعرف وأدب وأخلاق . لانه يرى ان حب العائلة يضعف الوطنية ويقف أمام النهوض بالدولة الى المستوى اللائق بها وبذهنية أبنائها وعقليتهم ولان هذا الحب ينال من تفكير الفرد ومن وقته اذ لو اتجه التفكير الفردى بأ كمله الى الدولة والى ماتطلبه من خدمات واذا كان الوقت جميعه مخصصاً للاعمال العامة حينذاك ينتظر ان تستفيد البلد اذ لا أسرة هناك تشغل الانسان بآلامها ورفاهيتها وحاجاتها الخاصة وانما هناك دولة لايعرف الرجل غيرها ولا يتألم الا من أجلها ولا يفكر الا فيها فيكون أنفع للوطن وأ كثر انتاجا

ألا انى فى الوقت الذى أشعر فيه بما لهذا الرأى من أهمية وخطر أسائل نفسى : وماذا يكون الحال فيما لو اندثرت الاسرة ولم يكن لها وجود حينما لاتكون الام ولا الاب ولا الاخوة؟ أين أجد العطف والحنان الذى يخفف البلوى ويبعث فى النفس الامل ويجعلنا

تحتمل الحياة بقلب راض؟ أأجدهما فى عين الطبيب أم قلب الممرضة أم رعاية الخلان والصاحبات؟ كلا. أنى لا أجد ذرة صحيحة عند أحد من هؤلاء. ولكننى ألاحظ ان العطف والحنان فى البيئة الاجتماعية الحاضرة يضعفان شيئاً فشيئا لان الرباط العائلى ليس وثيق العرى كما كان فى الزمن السالف وبخاصة فى غير بلادنا والأكثر مدنية منا فان العائلة فيها ليست مكونة من فرد واحد قوى عامل يعول أفرادا ضعافا لايعملون وانما هى مكونة من أفراد جميعهم أقوياء يعملون كل فى العمل الذى تؤهله له طبيعته فالأب يعمل والام والاولاد والبنات جميعهم يعملون. فهم جميعاً أقوياء وليسوا ضعفاء. والعطف لاينشأ ويكون قويا الا حيث يكون الضعف ويكون التواكل والاعتماد على الغير. أما الآن فالحياة الاستقلالية تسود شيئاً فشيئا وسيكون من نتيجتها اضعاف الحنان. بل ان الافكار الحديثة تكاد تتمشى مع نظرية افلاطون فالاواصر العائلية ليست قوية كما كانت قبلا والانحلال يسودها ولذلك يمكننا ان نقرر بأن العطف العائلى الذى أقصده والذى أخشى زواله زائل فعلا نتيجة للاجتماع الحاضر وللاخلاق والآداب الحديثة

ولكننا لو رضينا زوال هذا العطف ورضينا بألا نتزوج لنشعر به نحو زوجة تبادلها أياه او أولاد يتجهون نحونا ويخففون من آلامنا ويستعينون بنا اعنى لو استسغنا الا يوجد هذا فى أيام شبابنا لاننا نجد نواحى أخرى للاستمتاع واللذة بحيث ان هذه النواحى تنسينا تلك الحالة التى يتمتع بها الأزواج والآباء فماذا يكون حالنا لو سرنا نحو الشيخوخة حيث تهدأ النفس والعاطفة والرغبة ويموت من كان يعطف علينا من أب أو أم ويعتزل فى حياة خاصة أخواتنا واخوتنا ونبقى وحيدين فى الحياة. وماذا يكون حالنا حينئذ اذا ماعدنا الى المنزل بعد سهرة فى ناد أو مقهى فنجد ملجأنا خاويا لا أنيس فيه ولا جليس ثم من يرفه عنا آلامنا وقتذاك من يخفف الالم بابتسامه ثم من يخدمنا؟ أنى لا أريد خدمة الافراد الذين اشترى خدماتهم بالمال وانما أولئك الذين يدفعهم الى خدمتى شىء اسمى من المال. هؤلاء لا أجدهم حينذاك ولا أدرى هل ابتئس وأحزن اذا خلت منهم يدى أم ان حياة العزوبة التى اعتدتها تنسينى العطف والحنان وتجعلنى لا اهتم بهما وتبدل عواطفى وتكسبنى روحا أخرى

لا أدرى فى الحقيقة وانما سمعت أحدهم يقول بان الرجل المتزوج يغبط العازب على حياته المنفردة وعلى انه يبيت خالى البال مرتاحا اذ لا زوجة ذات طلبات ولا أولاد تطيف بهم سقام. والعازب يغبط المتزوج لانه استقر فى حياة هادئة بعد لف ودوران وبعد نزوات الشباب الطائشة وركن الى من يعطف عليه ويحنو

فايهما أصدق قولا وشعورا وأيهما أهنأ بالا وأبلغ سروراً وأيهما أنفع للبلد وأكثر انتاجا. العازب أم المتزوج؟

حنفى محمود جمعه
المحامى

البقرة فى الهند

كانت الامم القديمة تقدس الحيوانات . وأمتنا المصرية أعرق الامم فى هذا التقديس فان العجل أبيس مازال الى الآن بقاياه المحنطة تشهد على آبائنا بهذه العبادة القديمة . وفى لفظة « هاتور » وهو أسم أحد الاشهر القبطية مايذكرنا بالبقرة هاتور التى مازال أحد تماثيلها قائماً فى السودان حيث انتقلت ثقافة مصر الدينية اليه حين كان يسمى اثيوبيا . ثم كان آباؤنا يعبدون أو يقدسون ابن آوى والقطة التى ذكر هيرودوتس أنها كانت سبباً لهزيمتنا أمام الفرس المغيرين الذين وضعوا أمام جيشهم صفاً من القطط فلم يجرؤ المصريون على القتال لئلا يقتلوها . ولايزال كثير من الامم المتوحشة يعبد الحيوان . بل هناك أمم تمت الى المدنية بجملة وسائل ومع ذلك تعبد الحيوان مثل سيام التى تقدس الفيل الابيض .

على ان أعظم مثال فى عصرنا الراهن لتقديس الحيوان هو البقرة الهندية . فانها الآن عقدة بل عقبة فى سبيل استقلال الهنود . وذلك ان الهند تؤلف من مسلمين وهندوكيين . والهندوكى يقدس البقرة بينما المسلم يأكلها . ومن هنا هذه المصادمات العنيفة الدموية التى



بقرة فى الهند يقسم عليها اثنان من الهندوكيين

تحدث أيام عيد الاضحى التى تنتهى أحيانا بقتل عدد كبير من الفريقين

وللبقرة مقام كبير فى الهند. فان الهندوكى اذا أراد ان يقسم أمسك بطرف ذنبها وألقى القسم فيبقى مرتبطاً به مدى حياته. والمرأة اذا أرادت أن تطهر الماعون الذى يتلقى اللبن عمدت الى بول البقرة فتغسله به. وكذلك جدران المنزل تطلى بروث البقرة تبركا وتطهرا

والبقر يعيش فى الحقول وينعم بالمراعى يأكل ما يشاء فلا يجوز لأحد أن يضربه أو يعنف به. ولهذا السبب تعطل مقادير كبيرة من الارض لا يمكن زرعها لانها وقف على هذا البقر. بل يعزى شىء من القحط الذى يلازم الهند الى هذا البقر لانه ينقص مساحة الارض المزروعة

وأحيانا تتعطل حركة المرور فى احدى المدن الكبيرة مثل كالكوتا أو بومباى أو مدراس لأن بقرة طائشة قد تركت مرعاها القريب من المدينة ودخلت فى أحد الشوارع ثم طاب لها أن ترقد فى وسط العربات والأتومبيلات. وعندئذ لا يجرؤ أحد على انهاضها وتبقى على هذه الحال الى أن يطيب لها النهوض

وقد يظن القارىء ان البقر فى الهند تطيب له هذه الحال وانه يتمتع بما لا يتمتع به بقرنا حيث المصير فى النهاية الى الذبح والسلخ. ولكن هذا وهم. فان البقرة الهندية على ما تحاط به من هالة القداسة تعيش مثل الهنود فى قحط. وذلك انه يترك لها مكان قريب من القرية ترعى فيه. وهذا المكان لا تعنى به العناية الكافية فهو ضئيل المرعى قليل الخصب ليس فى أعشابه دسم. ولذلك فان بقر الهند ضعاف عجاف. ونحن هنا لا نترك البقر حتى يهرم ويموت من الهرم بل نذبحه وفيه بقية من صحة وعافية. ولكنه فى الهند يهرم وقد يصاب بالأمراض الوبيلة ويتألم منها ويضعف عن النهوض فيبقى فى هذا التألم الى أن يموت. ونزع الموت عندئذ عذاب

وقد حدث من مدة قريبة أن غاندى قامت عليه قيامة الهندوكيين لأنه وجد بقرة تعانى آلام المرض فعمد الى بندقية وأطلق على رأسها عيارا فقتلها لحظتها وانقذها من هذه الآلام. وهذا العمل يعتبر عندنا حكيما بل هو البر والرحمة بهذا الحيوان الاخرس. ولكن الهندوكيين ثاروا عليه ولم يسكتوا إلا عند ما وجدوا من البراهمة رضى وموافقة على ما عمله غاندى

وقد قال ناجورى أنه يرحب بموجة من العلوم الحديثة تغمر الهندو تبعث فيها بعض النزعات الالحادية لان هذه النزعات ستقتلع على الاقل ما فى الهند الآن من خرافات دينية تؤذى الناس. وعندئذ يزول الالحاد كما تزول الخرافات ولا يبقى من الدين سوى لبابه. وعندئذ يجوز لنا أن نعتقد بزوال القداسة عن البقرة

العلاقات الجنسية بين الشاب والفتاة

للاستاذ يعقوب فام

نقصد بالعلاقات الجنسية التفاهم المشترك والاتفاق العرفي بين الشبان والشابات في قطر من الأقطار، فما تواضع عليه الناس ورضوه من أنواع الاتصال بين الجنسين هو بذاته ما نسميه بالعلاقات الجنسية

وتختلف هذه العلاقات رفعة وضعة وقربا من الفضائل وبعداً عنها تبعاً لحظ الامة من الرقي بانواعه وتبعا لامزجة الناس في هذا الاقليم، فاذا اعتورت الحياة الاجتماعية علة كان لهذه العلة صداها المحتوم في تلك العلاقات فتتأثر منها وتسير في اتجاهات جديدة ومسالك طريقة لم تكن لتسلكها من قبل. والدليل على ذلك مافعلته الحرب الكبرى. فقد كانت عاملا فعالا في ان العالم أخذ ينظر الى هذه العلاقات بمنظار جديد ويكيف تصرفاته تبعا لهذا التغير حتى ان ما كتب عنها في السنين القليلة بعد الحرب يربى على ما كتب عنها في الازمنة الخالية جميعا

وليس شيء أقرب الى قلوب الشبان في كل أمة من التفكير في هذه العلاقات، فالشاب بطبيعة سنه ميال الى السعي وراءها وتعهدها والالتفات اليها لانها هي مسألة المسائل في هذا الطور عنده، وهو لايتحدث بها للكبار الا متى وثق منهم ومن أمزجتهم ومشاربهم، لكنه يفضل ان يجتر هذا النوع من الاختبارات ويحتضنه لنفسه. ومن هذا ينشأ كثير من الصعوبات في حياة الشبان

فالمسألة اذن من أهم المسائل التي يجب ان تبحث في ضوء العقل بعيداً عن العواطف والاهواء والشهوات. لايجب أن يصدنا عنها عرف أو تقليد بال لمجرد أنه تقليد اصطلح عليه الناس. وبمعنى آخر لايجب ان نتقيد الا باعتبارات العقل والفضيلة واما ما عدا هذين فلا يجب ان يؤبه له

وكما أنها تتأثر بالاحوال الاجتماعية العامة فانها تؤثر بدورها في هذه بنوع عام وفي أخلاق الفرد بنوع خاص، لا بل نذهب الى أبعد من هذا في توكيد أهمية العلاقات الجنسية فنقول ان عليها يتوقف مصير أخلاق الشبان جملة، فليس ثمة عامل بذاته أفعل في حياتهم وأبعد أثراً في أخلاقهم وأكثر تحكما في مستقبلهم من هذه العلاقات

فتى كانت هذه العلاقات من النوع السامى الحسن ، ومتى توافرت فيها العوامل الطيبة فقد لانعدو الصواب اذ قلنا ان مستقبل الفرد الاخلاقى مضمون له . ونحن فى الواقع لا نرى كيف تسوء أخلاقه وهو فى اجتماع مثل هذا أحد أفراده شابة مهذبة راقية طيبة العنصر، لانه حيثما اجتمع شاب وشابة — بشرط ان تكون علاقاتهما بريئة — تجد العناصر الحسنة من أخلاق هذا الشاب مثل المروءة والشجاعة والالفاظ المهذبة الراقية والاقدام والتنبه العقلى والحسى — تجد هذه جميعها وأمثالها متوافرة

وليس أدل على هذا الزعم من البحث فى مجالس الشباب التى تخلو عادة من العنصر الثانى، فنى مثل هذه المجتمعات التى تخلو من الجنس الآخر تجد ان الفاظ الشبان حرة غير مقيدة بعرف أو قانون أخلاق . ونقول حرة غير مقيدة لاننا لانحب ان ندل عليها بأكثر من هذا ، أو نصفها بما تستحق ان توصف به . الحق انى لم أجد استباحة فى الالفاظ فى بلد آخر مثلما وجدته فى بلادنا . فأكبر لفظة وأشدها وقعا على الاسماع تقال بين الشبان بكل سكون وبرود كأنها أمر عادى . وما لنا نقول كأنها ، والواقع أنها عند الكثيرين من الشبان أمر عادى ومألوف جدا . أمر عادى ومألوف بشكل يجعلها تنساب على ألسنتهم فى مجالات كان لايصح ان يتلفظوا بها فيها ، ولكنهم يفعلون ذلك لانهم اعتادوا ان يفعلوه فى أكثر أيامهم إلا فى القليل النادر حيث يوجد بالصدفة بعض السيدات

أما لو كان الاختلاط الاجتماعى البرىء بين الرجال والنساء مستطاعا ومتوافراً فى هذا البلد لكنا نجد ان الفاظ الشبان تحسنت وارتقت ، وان الالفاظ النابية امتنعت عليهم وان لغتهم فى مجموعها تهذبت ، ولسكان من المستطاع حينئذ ان نجلس اليهم ونتحادث معهم ونطرق كل باب فى حضرتهم وهم يساهمون بقسط فى الحديث — أما الآن ومجال الاختلاط بين الجنسين ضيق فلا نكاد تطرق موضوعا الا وتجده انه تحول رغما عنك الى العلاقات الجنسية . وقد يكون مفتاح هذا التحول كلمة بريئة تقولها بكل اخلاص فما تشعر إلا واحدهم قد اخرجها الى معان لا يصح ان تخرج اليها وكني بها عن شيء لم يكن يخطر ببالك ان له علاقة بها . ثم يتجه الكلام الصريح الى هذه النقطة والى الحـــديث المفتوح عن العلاقات الجنسية والى الاصطلاحات الوقحة التى تستعمل فى هذا المجال

كل هذا كان يتغير الى أحسن . فلا نعود نرى هذه الاباحية الكلامية فاشية بين الشبان لوانهم كانوا ينشأون على الاختلاط مع الجنس الآخر من أقاربهم ومعارفهم

ولا يكون التغير فى الظواهر فقط ولكنه يتعدى الى الحقائق والى الجوهر فى الاخلاق فترق هذه الاخلاق وتتحسن تبعا لرقى العلاقات بين الجنسين وتحسنها . وليس هذا بدعا لأن كثرة التكلف ، والاعتياد لتخير الالفاظ وغربلة الاراء ، واستبعاد ما كان منها لايقبله الذوق السليم ، وما كان لاينسجم مع الحديث الذى تأخذ به الجماعة والذى يتطلبه المجال ... كل هذا يندمج فى تفكير الشاب وتصرفاته وحديثه اذا وجد ان الظرف يتطلب هذا منه باستمرار . وبمعنى آخر ان التغير فى الفرد يأتى أولا من تصرفاته الظاهرة ، ومظهره الخارجى ، ثم ينطبع فى نفسه ويصير من خواص تلك النفس ، يتم كل هذا لان النفس البشرية والاخلاق على الخصوص هى مجموع تصرفات الفرد فى وسط جماعة بعينها، واعتياده التصرف بهذه الكيفية دون سوها مع هذه الجماعة

وبمعنى آخر نحن ندعو الى التحكم فى البيئة بطريقة مخصوصة تستلزم من الفرد بعض الاستجابات المعينة . وليس أفعل من هذه السياسة فى تكوين الاخلاق . وهذا التحكم الذى ندعو اليه يتطلب من الشبان والشابات ان يتصلوا ببعضهم ، ومن هذا الاتصال تنشأ قيود عرفية تستلزم من الشاب ان يتجنب بعض أنواع التطرفات التى لاتصلح ، ولا تستقيم مع الذوق السليم فى حضرة الفتيات ، ثم انه يستبعد بعض الالفاظ من حديثه العادى لأن مثل تلك الالفاظ لا تروق فى هذا المجال بالذات ، ولا تقع من نفوس الجنس الآخر موقعاحسنا ، ونحن ميالون بالطبع وفى الواقع الى التحدث والتصرف بشكل يستجلب رضاء من نوجد معهم ، ومن طبيعة الجماعة ان ترغم الفرد على النزول على رغباتها اذا كانت قوية واذا كان الفرد يقيم لرغباتها وزنا

وللجنس اللطيف أثر فى تكوين أخلاق الناس لاينكر ، فهو جنس رغباته قانون أو فى حكم القانون عند الشبان ، والشاب الذى يقاوم الجماعة ولا يقيم لها حسابا أو وزنا يحتاط فى حضرة الجنس الآخر ويربأ بنفسه عن التنطع والعناد ، لا بل يود لو ينال حظوة وتقديراً فى نظر الفتاة التى يصادفها . ويسعى جهده حتى لايكون على تصرفاته غبار أو يناله لوم ، أو يجعلها تكون عنه رأيا لايتفق مع مالايحبه لنفسه ، وكل هذه العناصر بالطبع تتأصل فيه مع مرور الزمن ، وتنحدر الى قرارات نفسه ، وتفعل فيها فعل السحر الى ان تبدل منه شابا آخر

أعرف شابا جبانا الى أقصى حدود الجبن ، يهرب اذا سمع عواء كلب ويحتمى بمن يسير معه مهما كان شأن هذا الاخير ومهما كانت سنه . لايقصد هذا الشاب ان يكون جبانا ولا يحب ان يظهر نفسه بهذا المظهر ، ولكنه يفعل هذا مضطراً بحكم تربيته الاولى وبحكم نشأته

وبحكم العوامل التى توافرت له فى حياته الأولى . أنا لا ألوم هذا الشاب ، ولا أورد قصته هنا للتفكهة فانه شاب لابأس به ولا يستحق السخرية ، كان هذا الشاب يسير الى جانب فتاة يتحدث اليها ، وأغلب الظن أنه كان فخوراً بالسير معها معتزاً بصحبتها . فبينما يسيران رأيا جملا ثائراً يعدو ناحيتهما ، فما كان من هذا الشاب الضعيف الا ان دفع بالفتاة الى ناحيته وراء ظهره ووقف هو يواجه الجمل الثائر متخذاً من نفسه درية للفتاة ، لم يكن هذا الفعل طبيعة فى الشاب فطبيعته تدفعه الى الهروب من الاخطار — الاخطار الحقيقية والوهمية أيضاً — وأعرف انه دائماً أبدا سباق الى النجاة بنفسه مهما كان هذا ثقيلا على نفسه ، ولكنه فى هذه المرة بالذات لم يهرب — لا بل لم تخطر له فكرة الهروب على باله ، بل وقف ، ووقف حيث لم يكن يقف تحت أى ظرف آخر ، وكل هذا عائد فى الواقع الى الفتاة التى كان يصطحبها

فلو كان المزاج المصرى يألف الاختلاط بين الجنسين ، ولو اتاحت الظروف لهذا الشاب ان يصطحب الفتيات كثيراً ، ولو كان العرف عندنا يساعد على هذا الاختلاط لتبدل هذا الشاب ، وتغيرت تصرفاته ، وسمت أخلاقه من هذه الناحية لدرجة يستطيع معها ان يتخلص من مخاوفه ومن جبنه ، وليس يقضى فقط على الجبن والخوف بل على كل العناصر الأخرى التى لا يصح ان تكتشفها شابة فى شاب ، والتى لا تشرف الشاب ان هو اتصف بها ، فكان الاختلاط بين الجنسين هو عامل فعال يستطيع به الشبان ان يؤدبوا نفوسهم ويروضوها على الرجولة ، ويجنبوها الحقارة والضعة التى تستطيع ان تقهر النفس اذا لم تجد لها عونا للخلاص من هذه الشوائب .

أعرف شابا آخر متعلما حصل على قسط من التعليم يعجز دونه آلاف الشبان — هذا الشاب حر الألفاظ يرسلها ضخمة فجة ثقيلة على الاسماع من غير تردد أو حرج ، يطلق هذه الألفاظ فى حضرة الشبان فيقهقهون اذا كانت طريفة عليهم أو لا يأبهون لها ان كانت مما اعتادوا أن يسمعوه من بعضهم ، وليس يخفى ان الشبان متعودون سماع كثير من الالفاظ التى يحمر لها الوجه اذا قيلت على مسمع من جماعة لا يعرفها الشاب ، اعتاد هذا الانسان اذن أن يرسل ألفاظه من غير حرج أو بأس

ثم جمعته الظروف بصديق وزوجه ، واضطرته الظروف ان يراهما كثيراً ويجلس اليهما ويتحدث معهما فى فترات كثيرة . فى مرة من المرات أطلق احدى هذه الالفاظ ، وكان لها دوى ، وكان لها صدى اليم الوقع على نفس الشاب بحيث كان يود لو يقطع لسانه قبل أن

يرسل هذه اللفظة ، وبعد ان روى لى هذه القصة بنفسه قال ، لقد كانت أحرج ساعة فى حياتى ، فكنت أود لو فتحت الأرض فاها وابتلعتنى ، هذا كان شعوره لما قالها مرة واحدة فى حضرة سيدة ولكنه كررها على مسمعى بضع مرات فى اليوم الواحد ، وفعل هذا شهراً بحاله من غير ان يرى فى هذا التصرف غضاضة أو بأساً عليه

وهنالك ناحية أخرى لهذا الاختلاط لايصح ان نغفلها ، فمهما كان رأينا فى اختلاط الجنسين ، ومهما كنا نسخط عليه ، ونشعر فى قرارات نفوسنا انه منبع للشر والفساد وتدهور الاخلاق ، والانغماس فى الشهوات الوضيعة ، أقول انه مهما كان شعور البعض انه من الخير ان يلتق الجنسان أو يختلطا ، يجب ان لا يعزب عن بال مثل هؤلاء ان الجنسين خلقا لبعضهما ، وان الاختلاط بينهما لابد حاصل يوماً من الأيام ، مادام فى طبيعة الناس أنهم يتزاوجون . فالمسألة ليست اذن مسألة اختلاط لأن هذا لابد ان يحدث لنا كأفراد بطبيعة الحياة الجنسية وبطبيعة الضرورات البيولوجية ، فاذا منع الفرد منا عن الاختلاط بالفتيات ، فلا بد ان يكون هذا الى حين ، ولا بد ان يأتى يوم يكون فيه الشاب منا تحت سقف واحد مع شابة يدعوها زوجته ، ولا بد ان يتم الاختلاط بينهما ويستمر هذا الاختلاط الى انقضاء الأجل

فمتى كان الأمر كما ذكرنا الا يحسن بكبارنا ان يمهدوا لنا السبيل حتى لانعود نتخبط ، وحتى لاندخل الحياة الزوجية معصوبى العيون ؟ الا يجدر بنا ان نتصل بالجنس الآخر حتى نكتسب بالخبرة والمران مايسهل علينا هذه الحياة المشتركة ؟ أليس من حق الشاب أن يفهم شيئاً من الدنيا التى تعيش فيها الفتاة ، وعن ميول الفتاة نفسها ، مايفرحها وما يحزنها ، عن آمالها فى الحياة ونصيبها من متاعبها وآلامها ؟ كيف يتعاونان من غير ان يدركا هذه الأوليات اللازمة لكل حياة مشتركة ؟ اذا كان الشاب منا لايسكن تحت سقف واحد مع شاب آخر لايعرفه ولم يتصل به فى حياته ، كيف يطلب اليه ان يفعل هذا مع شابة ويرتبط معها برباط الزوجية ، اذا كان لايفعل الأولى مع انه واثق انه يستطيع ان يفض الشركة فى بضع دقائق ، كيف نطالبه ان يرتبط برباط أبدى وهو مغمض العينين ؟ ، فى طبيعة الأشياء ان هذا تعسف لامبرر له ، ولا يستقيم مع نوع الحياة التى نتمناها للجيل الناشىء

نحن نسلم ان مثل هذا الاختلاط ينطوى على بعض الأخطار ، لسنا نزعم انه خير محض ، فليس فى الدنيا خير محض، ولكن الاخطار يجب ان نتقيها فقط ، وبمعنى آخر لا يجوز ان نسمح للاخطار ان تقيدنا عن كل حركة . وتمنعنا عن كل أنواع النشاط ، أما ان

سمحنا للاخطار المنطوية فى كل المشروعات ان تمنعنا عن العمل ، فاحرى بنا ان لا نعمل شيئاً على الاطلاق ، وأحرى بنا ان نموت؛ لأننا لا نصلح للحياة . فهل لأن الأتومبيلات خطر على الأرواح نمنع استعمالها فى بلادنا ؟ وهل لأنه قد يترتب عنها خطر الاخلاق كالسرقة والخطف والفسق ، هل لأنه قد يترتب عنها هذا نحرم دخول الأتومبيلات الى بلادنا ؟ هل يجب ان نقضى على المصارف المالية لأن وجودها قد يغرى بعض الشبان ضعاف النفوس بالاختلاس؟أظن ان انسانا عاقلا لا يقول بهذا ، اظنه يحسن بنا ان نعضد المصارف المالية مع محاولة القضاء على الاختلاس فيها . ويحسن أيضاً ان نكثر من الأتومبيلات تمدين بلادنا وتقريب المسافات فيها مع محاولة القضاء على اهدار دماء الناس فى الشوارع ثم يجب أيضاً ان نعين الشبان والشابات على فهم بعضهم البعض ونسهل لهم سبل الاختلاط والتعارف حتى نحصل على ما ينطوى فى هذا الاختلاط من خير ومن بناء الأخلاق ، وفى نفس الوقت يجب ان نحتاط لما قد ينجم عنه من خطر

الحق أننا فى حاجة لأن نفتح عيوننا حتى نستطيع ان نرى الحقائق أمامنا ونرتب تصرفاتنا على مقتضاها . وقبل ان نواجه الحقائق لا يحق لنا ان نزعم أننا نخدم أنفسنا وبلادنا والأجيال القادمة

يعقوب فام
أستاذ فى التربية من جامعة ييل

الملك براجدهبوك وبلاد سيام

فى أقصى الشرق فى جنوب آسيا يقع قطر سيام . وهو قطر لانعرف عنه فى العادة إلا أنه يقدس الفيل الابيض ويعيش أهله بزرع الرز

على ان هذا القطر يحظى الآن بملك مستنير يعمل لترقيته هو الملك الشاب براجد



الملك براجدهبوك

هبوك . ولذلك رأينا أن نكتب هذه الكلمة المختصرة عن هذا الملك وبلاده

وتقع سيام بين الهند الصينية فى الشرق وبورما فى الغرب أى بين النفوذ الفرنسى والنفوذ البريطانى ولهذا السبب كثيرا ما أغارت فرنسا وبريطانيا على هذا القطر واستلحقت منه

أقاليم واسعة بحجة ، تصحيح الحدود ، على أنه يبدو من يقظة الملك أن ، التصحيح ، قد انتهى أمره

ويحكم الملك براجدهبوك بلاده حكماً يشبه المطلق وله عشرة وزراء لايستطيع واحد منهم أن يستقل بعمل دون استشارته . وكان أول مابدأ هذا الملك الشاب حكمه أن خفض مخصصات القصر من تسعة ملايين تيكال الى ستة ملايين . والتيكال نقدسيامى يبلغ ٨٩مليما ثم أخرج من الحكومة بضعة آلاف من الموظفين الذين كانوا عبئا على خزانة الدولة بلا فائدة تعود على البلاد منهم . فقد مضت الحكومة على سنة تعيين الامراء في المناصب العالية وكان كل أمير يتزوج بضع عشرات من الزوجات ثم يحابى أقارب زوجاته بمناصب الدولة



معبد بوذى فى بانكوك

ويعين لهم المرتبات الضخمة . ورأى الملك هذه الحال فتخلص أولا من عدد كبير من موظفى القصر ثم عاد يختصر فى عدد موظفى الدولة فى المصالح الاخرى

وقد اتصلت سيام بأوربا منذ أكثر من أربعماية سنة . وكان البرتغاليون أول من عاملوهم بالتجارة عقب اكتشاف الطريق الى أسيا حول أفريقيا من جهـــة رأس الرجاء الصالح . ثم جاء الهولنديون ثم البريطانيون سنة ١٦١٢

وفى سيام التى لا يزيد سكانها على عشرة ملايين عدد كبير من الاجانب منهم أكثر من مليون من الصينيين الذين يستأثرون بالتجارة ومنهم عدد كبير من الملاويين . ومن أغرب ماحدث أن أحد رؤساء الوزارات فى سيام كان يونانيا رحل الى البلاد رغبة فى التجارة وتقرب من الملك فأحبه واسند اليه رياسة الوزارة . وهذا الرجل يدعى قسطنطين فوكون

والديانة السائدة هي البوذية . وهذه الديانة التي نشأت في الهند قد بادت منها ولكنها تحيي الآن في سيام . وقداسة الفيل الابيض لاتتصل بالبوذية ولكنها من التقاليد التي اندست في الدين . وفيها ايضاً نحو مليون مسلم . وقد دخل الاسلام سيام عن طريق الجزر الملاوية جاوة وسومطرة وغيرها

ولما نشبت الحرب الكبرى انضمت سيام الى الحلفاء ولم يكن ذلك كراهة في المانيا وإنما خوفاً من الحلفاء الذين كانوا يحيطون بها . وكان للدول الأوربية امتيازات تشبه ما كان لهم في الصين فاعلن الرئيس ولسون في مؤتمر فرساي نزول الولايات المتحدة عن امتيازاتها في سيام وأعقب ذلك بعد تباطؤ نزول بعض الدول الاوربية

وأعظم نكبة ماتزال سيام منكوبة بها هي الجيش . فان ماينفق على هذا الجيش هو عشرة أضعاف ماينفق على التعليم . وتنظر الشبيبة السيامية الى هذا الجيش بعين المقت لأنها لاترى فيه أدنى فائدة للبلاد اذ هو — عند الحاجة — لا يمكنه أن يدافع عن استقلال البلاد أمام غارة من الشرق من الجيش الفرنسي او من الغرب من الجيش الانجليزي . وانما هذا الجيش باق تنفق عليه معظم أموال الدولة لأن ضباطه وقواده من الامراء الذين يتناولون المرتبات العظيمة ويتمتعون بالأبهة الحربية


ملك سيام وزوجته

ويدرس الملك براجد هيوك نظام المجالس البلدية في شنغاي ومانيلا لأنه يرى فيها مدرسة تتعلم فيها الامة الحكم الديمقراطي

حديث بين تاجوري وولز

تاجوري : تسير الحضارة الحديثة نحو التوحيد . فان كلكوتا وبومباى وهونغ كونغ تتشابه جميعاً وتتقنع كل منهما بقناع كبير لايمثل قطراً بعينه

ولز : ولكن الا ترى مع ذلك ان هذه الحال نفسها تدل على اننا نتشوف الى نظام عالمى يأبى ان ينحصر فى حدود محلية ؟

تاجوري : لنا سمات شخصية يجب ان تبقى ولا تتغير فليكن العقل عالميا ولكن يجب الا نضحى بشخصياتنا

ولز : نحن نتجه رويدا رويدا نحو التفكير فى حضارة انسانية واحدة يقوم على أساسها الافراد ويجدون فيها أوسع الفرص لتحقيق أشخاصهم . وقد لقى الفرد عنتا من انقسام الحضارة الى وحدات منفصلة بدلا من ان تندغم فى كل عام . وهذا الكل هو الحظ الطبيعى الذى قسم للانسان .



هـ . ج ولز

تاجوري : اعتقد ان وحدة الحضارة الانسانية يمكن ايجادها بطريقة أمثل اذا نحن عملنا على ان نصل بين حضارات العالم بروح الزمالة والتعاون بينها . وأنت هل تعتقد ان فى العالم نزوعا على ايجاد لغة واحدة ؟

ولز : الارجح ان الشعوب ستجبر على تعلم لغة واحدة سواء أردنا ذلك أم لم نرد . وقد كانت اللغة تؤلفها فى الازمنة السابقة طائفة من العقول السامية أما الآن فان الضرورة تضطرنا الى ان نقبل لغة عامة

تاجوري : أنا من هذا الرأى أيضاً . أجل لقد مضى زمن اللغة التى تعيش فى مساحة لاتزيد على خمسة أميال . ثم المواصلات السريعة تعمل لايجاد لغة عامة ولكن الارجح ان هذه اللغة العامة لن تطرد اللغات الوطنية . ثم هنا هذه الحقيقة الغريبة وهى أننا نجد ازاء النمو فى روابط الذهن البشرى نموا آخر بل نهضة

فى اللغات الوطنية . الست تظن ان فى الولايات المتحدة على الرغم من اتصالها بانجلترا ينزع الامريكيون الى تنقيح لغتهم وتغييرها ؟

ولز : انى أرتاب فى ذلك . وقد كان يمكن أن يحدث ذلك قبل أربعين أو خمسين سنة أما الآن فى الاداب ولغة المخاطبة تزداد الصعوبة فى التمييز بين الانجليزية والامريكية . والميل يتجه الى الاتصال وليس الى الانفصال . ونحن الآن نبتكر الطرق ونخترع الآلات لنقل الكلمات . وفى الترجمة عنت . وهذه أشعارك . الست تجد أنها تفقد شيئاً كثيراً بترجمتها ولو كانت لديك طريقة لأن تجعل جميع الناس يفهمونها لكان هذا من أعجب العجب

تاجورى : الموسيقى عند الامم المختلفة اساس سيكلوجى واحد ولكن لا يعلن أن يكون معنى ذلك أن تنفي وجود الموسيقى الوطنية وهذا — فى اعتقادى — ينطبق على آداب اللغات

ولز : تنتقل الموسيقى الحديثة الآن من قطر الى آخر دون أن تفقد شيئاً . من بورسيل الى باخ ومن براهمس الى الموسيقى الروسية والشرقية . والموسيقى هى اكثر الاشياء انبية وأعالمية

تاجورى : لقد ألفت انا اكثر من ثلاثمائة قطعة موسيقية . وهى جميعها مغلقة امام الغربيين لانه لا يمكن ضبطها بالنوتة الغربية . وربما لن تفهمها شعوبكم حتى مع امكان ضبطها بالنوتة الغربية

ولز : ولكن قد يعتادها الغرب ويفهمها

تاجورى : بعض الانغام والالحان التى نحن الى اغانينا يرى فيها المستمع الغربى لغزاً لا يفهمه . ولكن ربما — كما تقول — يؤدى الاتصال والتقرب الى أن يفهم الغرب موسيقانا

ولز : الارجح أن الاداء الفنى فى المستقبل سيختلف عما نراه الان لان وسيلة هذا الاداء ستكون واحدة يفهمها الجميع . اعتبر ذلك فى الراديوفون الذى يربط العالم كله الان . وليس فى مستطاعنا أن نمنع المخترعات فى المستقبل . ولعلنا عندئذ عندما تخمد الدعوة للغات الوطنية نعثر على مكتشفات جديدة تمكننا من التحادث بطرق لم تخلم بها الى الآن

تاجورى : أننا فى حاجة الى سيكلوجية جديدة توافق العصر الحديث وذلك لكى نطابق بين انفسنا وبين ضرورات المدنية الجديدة وأحوالها

ولز : أجل . هذه هى حاجتنا الان

تاجورى : هل تظن ان هناك مصاعب أساسية تنشأ من اختلاف السلالات الانسانية ؟

ولز : كلا . ان السلالات الجديدة تنشأ فى كل وقت . وقد كان اختلاط السلالات وما يزال مستمراً من ابعد أزمنة التاريخ الى الآن . والهند هى المثل الاعلى لهذا الاختلاط فقى

بنغال مثلا حدث اختلاط عظيم فى السلالات البشرية على الرغم من نظام الطبقات والموانع الاخرى

تاجورى : ولكن لاتنس أن لعصبية الدم نخوة ونعرة . هل يقبل الغرب أن يعترف بالشرق ؟ وعندى أنه اذا استحال التبادل الثقافى بين الامم فان الامة التى ترفض ثقافة غيرها تكون جديرة بالاسف والرثاء . ولن يكون فى الدرس ضرر ما ، وإن كان هناك رجال مثل الدكتور هاس وهنرى ماتيس يعتقدون أنه يجب على الذهن الشرقى ان يبقى فى حدود الاقطار الشرقية

ولز : اعتقد فيك أنك لاتوافقهم على ذلك

تاجورى: أنه لما يؤسفنا أن نعتقد فى أية امة أو سلالة أنها ممتازة من غيرها وإن بها عناصر التفوق كأنها قد حويت محاباة الهية فى نظام الخليقة

ولز : أن تفوق الغربيين لا يزيد عمره فى الاغلب على السنين المائة الماضية . وقد كان الاتراك يسودون الغرب قبل معركة ليبانتو . ولم يقم كولمبوس برحلته الى أمريكا الا لكى يتجنب الاتراك فى الشرق . وقد كان الكتاب الانجليز فى عصر اليصابات يدهشون لثروة الشرق ورفاهيته ومن ذلك نرى أن تفوق الغربيين ليس له الا تاريخ قصير جدا

تاجورى : الارجح ان العلوم الطبيعية فى القرن التاسع عشر هى التى بعثت فى الغربيين روح التفوق فى سلالاتهم . وعندما يأخذ الشرقيون بهذه العلوم تزول هذه الروح ويتساوى الاثنان

ولز : ليس العلم الحديث ــ على وجه التحقيق ــ اوربيا . فقد حدثت سلسلة من الحوادث والظروف الخاصة جعلت الشرقيين لاينتفعون بالمكتشفات التى عرفت فى اقطار العالم الاخرى . وقد عرف الشرقيون كثيراً من العلوم التى اخذها الغربيون بعد ذلك وساروا بها نحو الكمال . والآن نسمع عن اسماء العلماء المحدثين فى اليابان والصين والهند

تاجورى : لقد كانت ظروف الهند سيئة

ولز : كان للهند الحق فى ان تمتعض لبرنامج التعليم الذى وضعه لها ماكولى وماسامه اياها من اداب منحطة . ولا يمكن انسانا أن يعيش على اشعار سكوت . واظن ان هذه الامور قد بدأت تتغير . ولكن ثق اننا نحن الانجليز لسنا أحسن حالا منكم فانا وانتم سواء فى سوء التربية بل الارجح انا اسوأ منكم

تاجورى : اننا نكابد صعوبة من حيث ان اتصالنا بحضارة غربية عظيمة لم يكن اتصالا طبيعيا

وقد استطاعت اليابان ان تأخذ من الثقافة الاوربية نصيباً أكبر من نصيبنا لانها كانت حرة فى الاختيار تأخذ وترفض كما تشاء.

ولز : ان القصة كلها فى غاية القبح والسوء. لأن فرصا كثيرة ضاعت منا كان يمكننا ان يعرف كل منا الآخر فيها

تاجورى : ثم تذكر أن شرايين التربية جفت لان مواردنا المالية صارت تنفق على اشياء اخرى

ولز : وانا ايضاً مثلك احد رعايا امة مقهورة . فان جزءا كبيرا من دخل يذهب فى نفقات الطيران الحربى ونفقات الدبلوماتية . فنحن وانتم سواء فى هذه الشرور . وقد كانت اعباء الموظفين فى الهند ثقيلة اثقل مما كانت فى العصور الماضية . ويبدو لى ان المغول كانوا مثلنا فى حكم الهند من حيث سوء التدبير والتمييز

تاجورى : ومع ذلك هناك فرق . فان حكومة المغول لم تكن مستوفية شروط الكفاية والعلم . وكل ماكان يطلبه المغول هو المال وماداموا يعيشون فى ترف فانهم لم يكونوا يتدخلون فى شئون القرية الهندية . فكانت الحياة الهندية الوطنية تسير فى رفق على الرغم من دسائس البلاط ومجازفات الملوك . ولم يكن هؤلاء الملوك المسلمون يعتقدون فى انفسهم القدرة الفائقة ويملون على المعلمين اصول التربية والتعليم فى القرى . ولكن نظام التربية قد اختل الآن اختلالا عظيما . وكل حركة للاصلاح تقتضى اعترافا رسمياً من الحكومة

ولز : « الاعتراف » من الحكومة أى الفشل التام للتعليم

تاجورى : لست احب الكلام فى السياسة ولكنى اقول اننا نعيش الآن فى فترة من التوتر

ولز : الامة الانجليزية على وجه العموم لا تعرف الا القليل من شئون الهند . وليس من الممكن للانجليزى أن يعرف الهند لأن ادارة هذه البلاد تقوم بها طبقة من الموظفين تعيش وحدها . والموظف البريطانى فى الهند هو رجل يجب أن نخجل منه

تاجورى : ان الموظفين الانجليز يتقيدون باحكام الوظيفة ولا يلبثون حتى يروا انفسهم وقد فقدوا شخصياتهم فى نظام غير طبيعى . وهؤلاء الموظفون لا يمثلون احدا ثم هم لتزعزع مراكزهم يلجأون الى الاستبداد

ولز : هذا صحيح . وصيحتهم على الدوام هى « اتركوا لنا الهند لاننا نعرفها أكثر مما يعرفها الانجليز فى انجلترا » ولكننا نحن نعرفهم اكثر مما يعرفون الهند

تاجورى : لو انهم ارسلوا الينا اميرا لكان خيرا لنا من الموظف . ولو أن هـذا الامير عاش فى ترف واقتنى كل ما كان يقتنيه سلاطين المغول لاحتفلنا به بشرط أن يتركنا نشؤوننا نعالجها كما نرى

ولز : كان الموظفون فى السنين الاولى للحكم البريطانى خيرا مما هم الآن . فقد كانوا يقصدون الى الهند وهم ينوون الاقامة فيها وخدمتها

تاجورى . ولسوء الحظ قد تغيرت هذه الحال . بل نساؤكم يذهبن الى الهند وبدلا من ان يعملن لتحسين الاحوال يردنها سوءا . فالموظفون ينفصلون عن الامة الهندية بسياج عال من التميز بالسلالة والوظيفة

ولز : ان المرأة تحمل معها نظاما اجتماعيا كاملا لا يختلف فقط من النظام الاجتماعى الهندى بل هو يعتز بهذا الاختلاف ويعيش به بمعاونة الاتوقراطية الوظيفية . ومقترحاتك حسنة واولها امير بريطانى للهند بدلا من الموظفين . وثانيها منع النساء الانجليزيات لانهن يحملن الى دهلى وبنارس عادات لندن ومنشستر

تاجورى : لقد سئلت عن برنامجى فاجبت بانه ليس عندى برنامج للهند فان بلادى مثل اى قطر اخر يجب ان تخترع لنفسها دستورها ويجب ان تمر فى طور التجارب حتى تستقر على نظام هو فى الاغلب سيختلف عما انتظره انا او تنتظره انت



اشقياء الأدباء فى الشرق والغرب

بقلم الاستاذ دريني خشبة

أو بين الشقاء والقلم، أو بين الشقاء وحرية الفكر، ولك أن تتخير من العناوين ماشئت لما تقرأ الآن، فتقول مثلا: الأدباء بين الفقر والمرض والسجن والتشريد... ثم من اولئك جميعا ألى الموت، فأن جزيتهم بعد ذلك بشيء فما تخالك تقول أكثر من أنهم خالدون! ولعمرك ماذا يجديهم خلود شقوا طويلا من أجله وتجرعوا صاب الهوان فى سبيله

الأدباء خالدون!

عبارة رنانة تقرع السمع وتستهوى الفؤاد، ولا يبالى بعدها أشق الناس بصنوف الأذى يصبها الزمان على رأسه، وأشواك البؤس والتعسف ينثرها فى طريقه، وليس يضيره معها أن تدمى قدماه، أو يتفجر الأسى من قلبه

تقسو الحياة على الأديب كأنها تصهره، وتبتليه بالمحن التى تقد الصخر لا لشىء!! الا لكى يعيش شقياً شاكياً. لأن فى الشقاء والشكوى نبوغه، وفى نبوغه جمال هذه الحياة القاسية ورونقها، والروح الذى يرف بجناحيه على كل شىء!!!

فأذا قلت أن فلاناً رحمه الله كان أديبا، ردد الماضى صدى قولك وسمعت المقطع الأخير من عبارتك الآتية يصل اليك هكذا: ....كان شقيا!! فأذا زدته صفة فقلت أنه كان أديبا عظيما، وصل اليك الصدى هكذا: ....عظيما..شقيا

فأذا بحثت بعد هذا عن علة شقائه وجدته فى مرض واصب أو فقر ملح أو بلوى من الزمان أو لدد من الأخوان، أو غضبة من مستبد أو نزوة من ظالم

وتنطع السيكلوجية فتعلل نبوغ ذوى العاهات من الأدباء بأنهم يعملون مااستطاعوا ألى سد النقص الذى ظلمتهم به الطبيعة وذلك بالتفوق فى فرع من فروع الحياة يبوئهم مقعدا عاليا بين العظماء الذين يهتف بأسمائهم حتى اذا سموا فوق المجتمع لم تشتهم هناك العين الجاحظة ولا الأنف الأفطس، أو الوجه الذى عملت فيه تضاريس القبح بقسوة وعنف .... فأنت حين تذكر الجاحظ أو أباالعلاء أو البحترى أوحتى أباهريرة رضى الله عنه لاتذكر للاول عينه الجاحظة ووجهه الشائه؛ ولا للثانى عماه الذى جعل من الحياة فى قلبه نكبة علولكم

يزيدها الجدرى الذى كاد يذهب بأنفه نكالا ؛ ولا للثالث بطنه المستكرش وجسمه المترهل وسحنته التى تغثى النفوس لمجرد وصفها ؛ ولا للرابع هذا الصرع الذى كان يبتليه فيظل يهرف ويهذى . . وهو من هو من رواة الحديث . . . أنت لو ذكرت هؤلاء اليوم لاتذكر من عيوبهم الخلقية الا ماتمر به لوقته كى تخلص بعد الى الوان من العظمة تبهرك وضروب من المجد تسحرك ، وفنون من البيان أو الشعر أو الحفظ تغريك

أنشد بشار بن برد الشاعر الأعمى هذا البيت

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ٭ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فقال له أحد سامعيه : ما قال أحد أحسن من هذا قط ، فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا ولا شيئاً فيها ؟! فقال : أن عدم النظر يقوى ذكاء القلب ، ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتذكو قريحته . وأنشدهم شعراً يضمنه هذا المعنى يقول فى أوله

عميت جنينا والذكاء من العمى . . . . الخ

وجمهور الأدباء والشعراء فى التاريخ العربى فقراء أجهدتهم الفاقة . وهم فى فقرهم هذا قد ذاقوا من نكد العيش ولأواء الحياة ماتعجب كيف كانوا برغمه عظماء تخالبك أديبهم ويفتنك خطيبهم ويحرك فى قلبك شاعرهم بلابل الهوى ويثير فى نفسك بروق الآمال ، فهذا أبو تمام كان يسقى الماء بجامع عمرو ، وذاك أبو العلاء لم يكن دخله يزيد على أربعة وعشرين ديناراً يختص كاتبه بأكثر من نصفها ، وابن الرومى الذى كان يبيت أكثر لياليه طاويا ؛ وصريع الغوانى أبو مسلم بن الوليد الذى ما كان يبالى صفرت يده أو فاض رفده . . الخ

وكان أكثرهم مشغوفين بما هم فيه من فقر حتى ان أبا العلاء حينما عرض عليه داعى دعاة مصر معونته أبى وآثر وجبته المتواضعة من التين والخبز والعدس على رغد من العيش وسعة يصيبها لو قبل هذه المعونة . والغزالى الذى يعزون نزوعه الى التصوف وزهده فى زينة الحياة الى مايعزون اليه صوفية المعرى !

أما ألوان العذاب وصنوف الخسف والاضطهاد التى نكب بها أدباء العرب لنزعة سياسية أو نعرة مذهبية أو رأى فى دين أو فتوى فحدث عنها ولا حرج . وما تلك الحرب الحزبية العنيفة التى استعر لظاها بين العراق والحجاز من جانب والشام من جانب آخر فى العصر الأموى ببعيدة عنك أيها القارىء : فاذا جاوزت هذا العصر الى بنى العباس سيما فى عهد المأمون رأيت كيف اشتط هذا الخليفة المتغطرس وأسف اسفافا دنيئاً حينما أثار زوبعته الفارغة حول خلق القرآن حيث أرسل الى أحد عماله (اسحاق ابن ابراهيم) بأمره باحضار

العلماء والقضاة عنده وامتحانهم فى هذا الشأن، فمن أقر به سرحه، ومن أنكره أشخصه اليه: « فاحملهم أجمعين موثقين الى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم فى طريقهم حتى يؤديهم الى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم الى من يؤمر بتسليمهم اليه ليقهم أمير المؤمنين. فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف أن شاء الله . . . ولا قوة إلا بالله » !! ويروعك كثيراً أيها القارىء ان تعلم أن أحمد بن حنبل الامام وصاحب المذهب المعروف كان أحد هؤلاء الذين شد وثاقهم ليحملوا على السيف !!

وتاريخ الدولة العباسية طافح باضطهاد العلماء والأدباء سيما من كانوا يمتون الى البرامكة بصلة أو تربطهم بهم آصرة ود. وسيما أيضاً أولئك العاطفين على العلويين أو المتصلين بهم بأوهى الأسباب

فمن ذلك ماحدث لمحمد بن مناذر شاعر البرامكة حين رقت حاله وصفرت يده بعد نكبة سادته اذ انتهز فرصة حج الرشيد بيت الله بمكة فتقدم اليه منشداً ملتمسا العطاء. فقال الفضل ابن الربيع الوزير للرشيد: هذا شاعر البرامكة بن مناذر . واذا شئت أنشدك قوله فيهم:

أتانا بنو الاملاك من آل برمك . . . .

فأمره الرشيد بانشادها آخر الامر ثم قال: « كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين لمامدحتهم! » ولكن الرشيد الناقم على البرامكة أمر بابن مناذر فلطم حتى أوجع. وسحب على وجهه عتلا به !! ثم خرج لايلوى على شىء حتى لقى أبا نواس فشكا اليه. فاتحفه هذا بصرة فيها ثلثمائة دينار! (الأغانى ج ١٧)

وكان سلم الخاسر من شعرائهم أيضا. ولكنه سلم من نقمة الرشيد وان لم يسلم من مقته. دخل عليه مرة فانشده: حي الاحبة بالسلام . . . فقال الرشيد: حياهم الله بالسلام. فقال سلم: أعلى وداع أومقام؟ فقال الرشيد: حياهم الله على أى ذلك كان: فقال سلم: لم يبق منك ومنهمو غير الجلود على العظام!!

فقال الرشيد: ــ بل منك أنت . . . وأمر بطرده فلم يسمع بقية القصيدة ولم يحظه وظل طول حياته شديد التطير منه (الأغانى ج ٢١)

وممن شقى بانتمائه الى العلويين السيد الحيرى الشاعر الذى كان يذهب مذهب الكيسانية وقد حبس واضطهد طويلا خصوصا فى ملاحاته لسوار قاضى المنصور. ولولا رفق المنصور وحلمه لطالت شقوة السيد الحيرى هذا (الاغانى ج ٧)

ومنصور النمرى الذى كان يتظاهر بمحبة الرشيد وهو يبطن أشد الحب للعلويين لم يسلم هو الآخر من غضبة للرشيد هائلة . . . ذلك ان الفضل بن الربيع الذى خلف البرامكة وزيرا للرشيد كان لايفتأ يعمل على كسر قناة العلويين وكبت دعوتهم . فانشد الرشيد يوما قول منصور النمرى فيهم :

شاء من الناس راتع هامل ٭ يعللون النفوس بالباطل !

وفيها يثنى أطيب الثناء على العلويين ويغمز العباسيين غمزاً موجعاً. فغضب الرشيد وثارت ثائرته وأمر باحضار النمرى . فبحثوا عنه فوجدوه قد توفى ودفن منذ أيام .. فأمر بقبره أن ينبش . وبجثته ان تحرق ؟! ولكن لم يلبث أن ثاب الى الرشيد رشده فكف عنه !! فيا للادباء يتزل بهم فى قبورهم هذا الشقاء ! (الاغانى ج ١٢ ص ١٧)

وممن ذهب ضحية لنزوة من نزوات المأمون كاتبه العبقرى أبو جعفر احمد بن يوسف الذى أخلص لمولاه الارعن الخدمة وتفانى له فى الولاء . .

كان من عادة المأمون أن يتبخر بالطيوب الفاخرة فى الشتاء . وانه ليفعل هذا مرة اذ دخل عليه احمد بن يوسف فأمر بالمجمرة أن توضع تحته (وكانت تلك عادتهم) اكراما له فقال احمد : لله هذه المروءة يا أمير المؤمنين (أو كلاما نحو هذا) فاستشاط المأمون وقال ألنا يقال هذا ونحن نصل الرجل من خدمنا بستة آلاف دينار ؟! انما قصدت اكرامك وان اكون أنا وأنت قد اقتسمنا بخوراً واحدا . . . يحضر عنبر ! فاحضر منه شىء فى غاية الجودة مقسم الى قطع كبيرة ، ثم أمر ان تطرح القطعة يتبخر بها أحمد بن يوسف ويدخل رأسه فى زيقه (فتحة الثوب على الصدر) حتى ينفد بخورها ثم تطرح قطعة غيرها وأحمد يصرخ ويستغيث حتى نفدت جميع القطع !! ثم ينصرف الى منزله وقد احترق دماغه فتهدمت حياته ومات

٭ ٭ ٭

. تلك لمحة خاطفة فيمن شقوا بأدبهم فى التاريخ العربى ، ولم نرم بالطبع الى احصائهم جميعا بل قصدنا الى وصل هذه الانفاس المترددة بالبؤس والشقاء بينهم وبين اخوانهم المساكين الذين سبقوهم أو عاصروهم أو أتوا من بعدهم من أدباء الغرب الذين قد يكونون بذوهم فى حلبة الشقاء ، وان فيها لمتسعاً للجميع

وقد يضحكك ان يكون للشقاء تاريخ كما للادب تاريخ ، وان يلزم تاريخ الشقاء تاريخ الأدب كظل له لايفارقه ، فاذا علمت ان الادب الاغريقى كان أدباً عاليا وان الحكمة

الاغريقية لم تكن تضارعها حكمة فى عصرها ، فالشقاء الاغريقى أيضا كان شقاء من النوع القاسى الذى يمض القلوب ويفزع النفوس ، وكذلك أدب الرومان وحكمتهم كانا يمتزجان بالوان من العنت والشدة تحزن وتشجى ، . فاذا جاوزت هذه العصور المتقادمة هالك ما كان يلق الأدباء فى العصور الوسطى المظلمة ، ، فان درست الفترة التى سبقت عصرنا الحديث راعك كثيراً ما لق أدباء روسيا من ظلم القيصر الذى كان أهونه النفى الى مجاهل سيبريا حيث ينقطع المنفيون عن العالم مشردين فى صحراوات الثلج القاتلة ، لاجئين الى غابات الصنوبر التى ليس لها صدر حنون . أما أدباء الثورة الفرنسية فالمقصلة تقص عليك حديثهم كما قصت رقابهم من قبل !

سقراط النقاش

ولد فى ألوبيس وعلمه أبوه صناعة النقش ليحترفها ولكن سقراط الشاب مال الى الأدب ، فال به الأدب الى الشقاء ، قرأ كثيراً وثقف نفسه تثقيفاً عاليا ، وشرع يعلم الناس وهم يحسبون انه يجادلهم ، والتف حوله تلاميذ معجبون . كان أصلع الرأس كث اللحية أفطس الأنف ذا شفتين غليظتين ، ولكن عينيه الجاحظتين كانتا تشعان نوراً وتفيضان ذكاء . رأى رجال الحكومة جهلاء مفتونين يتغطرسون على الشعب ويستبدون به كأنه قطيع من الغنم فأعلن عليهم حربا شعواء . وأهاب بالناس يلقنهم مبادىء الحرية ويجذب انظارهم بحنق وبراعة الى حقوقهم فنقمت عليه الحكومة وقبضت عليه ، ودفعت به الى سجن مظلم رهيب بعد ان اتهمته بالزندقة وأثارة الشعب فظل فيه ثلاثين يوما مكبلا بأغلظ السلاسل وأقسى الاغلال بعد محاكمة مشجية دافع فيها عن نفسه وادحض حجج قضاته القساة الذين أصدروا فى غير تورع ولا حياء حكمهم بالاعدام !

وبعد ان سمع هذا الحكم الظالم خاطب القضاة قائلا :

« أنا لم أتملقكم ولم أذرف الدموع تحت أقدامكم ، ولم أحضر أبنائى وزوجتى وأقاربى ليصرخوا من أجلى ويستغيثوا بكم لتعفوا عنى ، ولهذا حكمتم على بالموت ، ألا فلتعلموا أن العدالة حكمت هى الاخرى عليكم بأنكم قساة وظلمة وأشرار ! »

زارته زوجته فى سجنه يوما باكية معولة وحولها أبناؤه الثلاثة يبكون وينشجون فقالت له : أيعدمونك ظلماً ؟ ! فأجابها كما تجيب الملائكة : أو يرضيك أو يسرنى أن يكون أعدائى حقاً ؟ !

وفى جماعة من أصدقائه وتلاميذه ، وأمام أبنائه وزوجه ، يقدمون له كأساً من السم ، فيتناولها ثابت الجأش رابط القلب ، ويودع ذويه بابتسامة خالدة تسقيها دمعة مترقرقة ، ثم يجرع السم . . . ويموت

أرسطو قليطس

ونقصد افلاطون لا أرسطوطاليس المعلم الاول ، لان افلاطون اسم أطلقه على صاحبه أستاذه فى الالعاب الرياضية لاتساع فى كتفيه ، وانفتال فى عضله . وأفلاطون على ما نشأ من عز ورغد ، وعلى انه كان سليل والدين أحدهما ملك ، والاخرى حفيدة صولون المشرع ، فانه ذاق من الهوان وعنف الزمان مايجزع لأقله الصابرون ! وما ظنك برجل يقبض عليه فى احدى رحلاته بأمر ديونيسوس صاحب صقلية وطاغية سرقوسة ويباع كما يباع العبيد الارقاء ثم يفتديه رجل من القيروان ليعود الى أثينا ومنها يطلبه خليفة ديونسوس « انرشف من حكمتك ، ونتزود من وافر علمك ، ثم لنكفر عما فرط من والدنا الملك فى حقك ! » فاذا أقام افلاطون عنده قليلا بدأت الوشايات تعمل عملها فيحكم على افلاطون بالاعدام كما حكم على أستاذه من قبل ويحكم معه على فاضل آخر من رجال الحكمة والادب (ديون) الشيخ الوقور ، لولا شفاعة أحد المعجبين بهما لدى الملك . . . فيفر تاركا صقلية لمن نعاها !

شيشرون

الخطيب والمربى والمحامى الرومانى العظيم . . . أشتغل بكل هذا وبرع فيه جميعا وتقلب فى اسمى المناصب الحكومية ، وحسبه فخرا ان اسمه اليوم هو هذه الهالة الباهرة التى تسطع فوق مفرق رومة القديمة . وسبب شقائه صراحته وجرأته المدهشة فى التنديد بكل ماكان مزريا من أعمال رجال الحكومة ولو كان الامبراطور نفسه ، بل انه لم يفزع من بطش طاغية الرومان حين طفق يفضح منكرات زوجته الامبراطورة الشابة الخليعة المتهتكة التى قبضت على زمام الامور فى رومة ولبثت سنين طويلة تصرف شئون الامبراطورية حسب أهوائها وبمقتضى ملاذها الدنيئة الحيوانية حتى ساد الفساد وعمت الفوضى هنالك لم يرشيشرون بدا من ان يصخب ويسخط ، ويجاهر بنقد هذه الحالة فى غير مداراة ولا مواربة . وشيشرون الخطيب المفوه كان يعرف كيف يستثير الجماهير ويؤلبهم

« أيها المواطنون ! ان الملوك اذا طغوا صدئت تيجانهم واسودت قلوبهم ، وبدل ان تسطع اللآلىء فى تاج الطاغية المستبد فانها تخبو وينطفىء بريقها لانها تخجل من ان تزين جبينا لايخجل ، حين يزعم صاحب التاج انه يحكم قطيعاً من الغنم !

« ان رومة .. رومة القيصرية .. تأبى ان تكون طعمة لشهوات أمرأة ! وأن النسر الكريم ليفضل أن يغيض فى لجاج الارض حين يسبح فيه مركب الدعارة والتهتك ! أيها الاخوان ! أغضبوا لوطنكم .... »

وبمثل هذه الآيات الملتهبة كالحمم ، أسخط شيشرون الامبراطورة وبعلها الطاغية ، الذى أصدر أمره بالقبض على نخر رومة ، وقد ضبط عند الحدود يحاول الهرب فقبض عليه وحز الجنود رأسه ويديه وأرسلوا بها الى الامبراطور الذى فرح واستبشر ، وأهداها الى زوجته الثائرة المتنمرة ، فراحت تسب القتيل وتلعنه وتشك لسانه بدبوس انتزعته من رأسها ، حتى اذا شفيت غيظها دفعت به الى حيث يصلب فوق المنبر الذى كان يفضحها من فوقه !!

سنيكا

تزوجت أمه مرتين ، وتزوجت مرة ثالثة بعمها الامبراطور كلوديوس ، وكان لها ولد من زوجها الثانى ، ولم يكن لكلوديوس ولى يرث عرشه ، فجعلت تتملقه وتلح عليه حتى أصدر عهدا أن يكون ابنها ولى عهد الامبراطورية ، ثم دست السم للامبراطور الشيخ فات وخلا الجو لولدها ! فلما ثمل بنشوة التاج ، وانتشرت حميا الملك فى عظامه دبر لأمه الحيل السافلة حتى قتلها ! وأحرق رومة ووقف على شرف يشهد النيران تلتهم الأطفال والنساء والعجزة ، وهو فى أثناء ذلك يعزف على قيثارته ويرقص ويشرب !! هذا هو نيرون الجبار ، وهذه هى أمه أغريبين الخائنة : وهذا هو العصر الذى عاش فيه سنيكا الفيلسوف الكبير الذى قضى عليه سوء الطالع أن يكون معلما لقاتله ... الامبراطور الظالم !

سأله بعد ان قتل أمه هل أجرم حين أتى هذه الفعلة ؟! فتلجلج لسان سنيكا وراح يهون الأمر على الملك ، ويبرج له العلل الواهية مبرراً هذا الاثم الذى تأنف الوحوش أن تأتى بمثله .. فتضاحك نيرون الذئب ، وأضمرها لسنيكا ، حتى انه اذا زهد عشرته أمر بقتله وصلبه بعد التمثيل به ! لكن التاريخ يروى لنا ان سنيكا آثر الانتحار على ان يقتل كما يقتل المجرمون ؟

وما نزال نحن ندرس آراء سنكا وتأخذ ببعضها فى التربية ، وان كان من ثمرها الدانى مثل نيرون الظالم الباغى !

ميكيافلى

ثم نطوى قرونا عدة لنتحدث عن الأشقياء من أدباء النهضة ، فنختار مكيافلى من مساكين

إيطاليا وتنكتنى به، وأن لم يسامت فى شقائه المسكين دانتى اليجيرى الذى قضى فى منفاه السحيق أخصب شطر من حياته حيث ألف كتابه الخالد (الكوميديا الالهية) أروع أثر فى الآداب الايطالية جميعا .. . — وتركواتوتاسو أيضاً قاسى من عنت اخوانه وقسوة مواليه شيئاً كثيراً .. ولكننا فضلنا ان تخص ميكيا فلى لانه فى نظر الناس والتاريخ أكبر المجرمين الذين عاونوا الطغاة والمستبدين وذلك بوضع أسس هذه السياسة الساقطة سياسة «الغاية تبرر الوسيلة» .. فهو عندنا شقى لسخط التاريخ عليه، وهو سخط لاتعرف معناه اليوم ايطاليا أو بريطانيا أو فرنسا أو غير هذه الدول التى تترسم خطى السياسة الميكيافلية ولا تحيد عنها شعرة! لهذا فقط عطفنا على هذا الشقى الذى لم يفته برغم هذا نصيبه من الظلم والاضطهاد .. ثم النفى الى أحقر القرى .. على ايدى بيت دى مديتشى سادة فلورنسة!

دنيس ديدرو

أحد واضعى الموسوعة الفرنسية والرجل الذى صمد لهذا العمل الجليل بعد اذ تفرق عنه كل أعوانه ... أبى ان يكون طبيبا مخافة ان يقتل الناس بطبه! ورفض ان يتعلم الفقه والشرائع حتى لايفض مشاكلهم (التى لاتنتهى!) — ضاقت به سبل العيش فاستعمله أحد الموسرين لتعليم أبنائه مقابل مرتب يكفل له رغد العيش، لكنه سئم مهنة التعليم، وهى مهنة — حماك الله أيها القارىء — من أخس المهن وأحقرها مثوبة، فضلا عن كونها تحد الذهن وتجعل من محترفها قعيدة خامل الذكر كما يصفها ديدرو ... دعا والد تلاميذه يوما فقال له: «أيها الفاضل: أننى أحاول أن أجعل من أبنائك رجالا وهم يحاولون ان يجعلونى صبياً!!» فوداعا ثم راح يطوى أزقة باريس حافى القدمين متضائلا فى ثيابه المرفوة وطيلسانه المرقع، لا يجد ماينفقه على نفسه ولا على زوجه التى تنتظره بالبطن الخاوى والعين الغائرة وأخيراً دبر حيلة لعمل يدر عليه أخلاف الرزق فأخرج فكرة دائرة المعارف الفرنسية واشترك معه فولتير العظيم ولبريتون رجل التجارب ... وكادت جراءة فولتير وديدرو على رجال الدين وتنديدهما المستمر بأعمالهم الشائنة ومعتقداتهم السخيفة، كاد ذلك يقضى على الموسوعة وأصحابها فى ثورة لاتبقى ولا تذر .. لولا حكمة لبريتون الذى كان يحذف من المسودات كثيراً من عنف صاحبيه وجموحهما — وقد عكر هذا التصرف من لبريتون صفو ما بينه وبين زميليه سيما ديدرو الذى تمرد وتسخط وراح يتهمه بمالأة الكهنة، «الكلاب التى يقلق عواؤها سكون ليل الصالحين، والذئاب التى لاتأنف ان تنبش قبور الموتى!» فانفرط

عقد الجماعة ولبث ديدرو وحده فى الميدان حتى أتم الموسوعة

وكما رفض ان يكون معلما ، وآثر الفقر على شرح مبادىء القراءة والكتابة وقواعد النحو والصرف .. فهو قد رفض كذلك ماعرضته عليه قيصرة روسيا العظيمة كترين من عز ولهنية أذا قبل ان يختص روسيا بموسوعته . وبالتالى بعلمه وأدبه . وقد يهولك ان تعلم بعد هذا ان مؤلف الموسوعة الفرنسية العظيم لم يزد دخله أو راتبه فى الشهر على عشرة جنيهات ، أى مايعادل راتب أصغر كاتب فى مصالحنا اليوم

والمدرسة الفرنسية تزدحم بطائفة كبيرة من الاشقياء البائسين لا يمكن حصرهم ، ومن يتصفح تاريخ الثورة على الخصوص يشهد كيف كان الادباء هدفا لمصائبها وغرضا لكوارثها، على ان من الفرنسيين من شقى بعد الثورة شقاء من هذا النوع الذى يعانيه أدباء مصر فى الوقت الحاضر ــ وهذا ارنست رنان الفيلسوف الكبير الذى كتب فى حياة السيد المسيح وصاحب التاريخ الطويل عن الاسرائيليين شاهد على هذا الشقاء الروحى أو المعنوى أو كما تشاء فسمه ... ولن ينسى التاريخ يوم تصدع قلب رنان وذلك عندما وقف ليلقى خطبة عقب تعينه أستاذاً للعبرية فى جامعة فرنسا ، فما هو الا أن أعلن بعض آرائه المتطرفه حتى ثارت ضده ثورة هدامة أجبرت الحكومة على الغاء منصبه

ونختم هذه اللمحة عن الشقاء (الفرنسى) بما أوصى سكارون الشاعر البائس أن يكتب على قبره : ــ

« ايها العابر :
« لا تكدر صفاء الراقد هنا بضجيجك ، ودعه
ينام ، فأنها أول ليلة ذاق فيها سكارون المسكين
طعم الكرى !
« أنه أجدر برحمتك وعطفك ، منه بغيرتك
وحسدك ، على أنه قد مات الف مرة قبل هذه
المرة !! »

واذا أشجاك هذا الكلام . أطربك ان تعلم ان سكارون البائس كان يضحك بنكاته ورقيق ملحه أحجار الأوفرن كما كان يقول فرانس

جون ملتن

وهو مثل حى لشقاء الادباء الأنجلوسكسون ! وقد كنت تحسب أننا نختار لك بيرون

الذى كان يعالج شقاءه ويموه على الناس ليخفيه . فتارة يشرب الخمر فى جمجمة أنسان ميت ويؤلف ناديا بهذا الأسم لمعاقرة الخمر من هذه الجمجمة . ومرة يقود دبا ! ويقول أنه يعده لتأدية امتحان الأجر بجاسيون . ومرة ثالثة — وهى ثالثة الأثافى — يعشق أخته ، البغضة الممثلة الشقراء ، التى كانت تسكن فى أعماق قلبى . وتتركه يدق كاناتوس ! ، ثم يختم شقاءه هذا الذى يشبه السعادة ويقترب ألى الفجور بعرج يشين مشيته . ويحمى تصيبه . . . فتمبه !

وقد كنت تحسب أننا نختارلك برسى شلى الذى شق شقاء يشبه شقاء أرنست رنان حين فصل من الجامعة لآرائه الجامحة ! ! فلقد حدث أن ألف شلى كتابا حاد اللهجة فاترا كالحم اسمه ، حاجتنا ألى الكفر !! ، فقامت ضده قيامة مواطنية جميعا حتى اضطرت جامعة اكسفورد ألى فصله . . . وانتهت مأساة حياته بهذا الغرق المؤلم فى خليج سبتزيا وأحراق جثته بواسطة صديقه بيرون !

أو كنت تحسب أننا نختار لك هربرت سبنسر الذى لقى من الفقر ماكاد يذهب بمؤلفاته ومن المرض ماكاد يحول دون تتميم مؤلفه الخالد ، الفلسفة العقلية ، لولا هذه الفتاة التى كانت تعوده فى مرضه لتوقع له قطعة على البيان تحفزه وتبعث فيه النشاط !

لا — بل نحن نختار جون ملتن دون هؤلاء . لأن شقاءه يختلف عن شقاء جميع الأدباء تقريبا ، ولأن سببه من الزوجة ! ! وما تظن بأديب لايمكث مع زوجته الأولى (مارى بوبل) غير شهر واحد ؟ ويؤلف من أجل طلاقها كتبه العالية (اوروبوباجيتيكا) و (تترا كوردن) و (كالاستريون) !!

وتعود أليه زوجته بعد مخاصمات طويلة ، وتشب الثورة فى انجلترا ضد شارل الأول الملك المسكين الذى كان يحسب أنه يحكم بأمر الله قطيعا من الكلاب . فيعين ملتن سكرتيرا لاتينيا لكرومويل الطاغية وقاتل الملك — لكن ملتن يفقد بصره وتموت زوجته عن ثلاث بنات خضر ، فيتزوج من (كاترين ودكوك) التى تموت بعد عامين ، فيتزوج لثالث مرة من (أليزبث منشول) التى تنفق عليه بعد انفصاله من منصبه وتمده بأيرادها المتواضع القليل !!

وهنا يتدخـــل بشار بن برد الشاعر العربى الأعمى ويؤيده الأديب والعالم الكبير (قيصر لمبروزو) الذى أثبت العلاقة بين العبقرية والجنون والعاهات فى كتب وخطب شتى . . . يتدخل هذان فى حياة ملتن الذى يبهر العالم بآية الأدب الأنجليزى (الفردوس المفقود) التى أملاها على بناته بعد أن فقد بصره ، وأمل بعدها (الفردوس المعاد)

أليس بشار يقول : عميت جنينا والذكاء من العمى ؟ !

ولروسيا أيضاً أشقياؤها الأدباء ، ولكننا نكتفى بهذا القدر . . بل حسبنا أدباؤنا الأشقياء

دريني خشبة

الاستاذ ويصا واصف

بقلم الأستاذ حافظ محمود

طلعة فرعونية بكل ما فى الصورة الفرعونية من عينين منفرجتين فيهما بريق هادىء ووجنتين سمراوين فى ماتيهما نُورة نائمة فوق قامة ربعة مرتفعة الصدر موفورة الكتفين تنتهى بقدمين يتنقلان فوق منصة مجلس النواب فى شىء من الرشاقة الى كرسى الرآسة ليستوى فوق الكرسى الأستاذ ويصا واصف

هذا هو الرجل الذى خسرته مصر بالأمس القريب فى سباق الحياة والموت رجلا صميم المصرية عالمى الذهنية ساهم فى تاريخ النهضة الوطنية بقسط كبير وساهم فى تاريخ المجد المصرى بقسط كبير

عاش ويصا واصف أستاذاً ومات أستاذاً لم يتزل فى يوم من الأيام عن أستاذيته لأى لقب آخر من القاب البيهوات والباشوات على ما كان يستطيعه فى أكثر من فرصة ان يفتح السبيل لنفسه كى يكون «صاحب السعادة» أو «صاحب المعالى». ومع هذا فقد كان أكبر من حملة هذه الالقاب مكانة وأعلى ذكراً وأعمق فى النفوس نفوذاً.. ونحن الذين يسعفنا العمر بأن نرى ويصا واصف فتياً متقد القلب ملتهب البيان استطعنا ان نرى فيه قائداً من قادة الحركة الوطنية كأرزن مايكون الرجال فكراً وأخلص مايكون الرجال شعوراً

ذلك أن ويصا تهيأ فى صباح حياته لان يكون أستاذاً فى العلوم، وعاد فى البعثة المصرية من فرنسا ليعلم تلامذة الاسكندرية مبادىء الكيمياء والطبيعة، ولكن أنى لنفسية شاب عبقة المصرية أسباب الصبر على أوتقراطية دانلوب فى تعليم ابناء البلاد. وإذن فويصا واصف الشاب الذى تحذق الفرنسية كابناء باريز يستطيع بما أوتى من جرأة قلب وسلامة عقل ونزاهة وطنية أن ينقد أساليب التعليم الدنلوبية أشد النقد فى جريدة فرنسية يعرفها اخواننا الكبار الذين طالعوا «الاجيشيان جازيت»

من هنا يستلهم ويصا واصف أسباب النضال فى سبيل الواجب وفى سبيل الوطن. وحيث نصب دانلوب الرقباء على مقالات «الاجيشيان جازيت» ذات الامضاء المستعار ليعرف من هذا الذى استطاع أن يدرس فسق دانلوب بالتعليم المصرى وان يتجرأ على تجريحه هذا التجريح المنطق العميق، وحيث وثق دانلوب أنه «الأستاذ ويصا واصف» هنالك كتب

القدر لويصا أن يبدأ عصاميه من ميادين الاضطهاد فيدرس الحقوق فى أوقات الفراغ دراسة وافية ويزيد عليها دراسة الآداب دراسة هدى وثقافة ، حتى تهيأ له أن يحمل دبلوم الحقوق من فرنسا وهو ، مدرس الكيميا ، ثم راح يعلن آراءه عن التعليم الدانلوبى المصرى فى صراحة ظاهرة وقد طلق الاشتغال فى منصب التعليم وفى أى منصب من المناصب الحكومية طلاقاً بائناً لا رجعة فيه الى اخر ماكان مقدوراً له فى سجل الآجال . وراح



الأستاذ ويصا واصف

يشتغل بالمحاماة تحت راية الحرية الشخصية حيث استطاع ان ينفذ منها الى القيادة العامة فى شؤون الأمة

* * *

كان أول ماخاطر به ويصا فى سبيل مصر أن انضم الى الحزب الوطنى . والحزب الوطنى كان أول نشأته حزبا يكرهه الغاصبون بطبيعة الحال كرها يضمن لرجاله الاضطهاد . والحزب الوطنى حزب هيأ له اكثر من ظرف أن يكون التعصب الدينى شيئاً منه . ومع هذا وهذا فقد ألقى ويصا بنفسه المتوثبة بين صفوفه فكان القبطى الوحيد فى الحزب الوطنى ذى النزعات السياسية الدينية التى تهدد بشتى الأخطار . وهو مازال فى هذا الحزب عضواً نشيطاً متناهى الاخلاص لاتعرف نفسه الفرقة بين مسلم وقبطى فى عهد لم يكن فيه منطق الاخاء بين المنصرين قد تم له النضوج . وكم سادت ظروف النزعات الدينية من الاقباط والمسلمين وويصا فى الحزب الوطنى بما كان يشجع أياً غيره على الفرار ، أما هو فلم يترك الميدان الا مضطراً بعد ان صارح المرحوم الشيخ جاويش اخواننا الاقباط بشىء من الخصومة ، ولم يرض الشيخ أن ينزل عن هذه الخصومة اذ ذاك فأجبر ويصا نفسه على ان ترضى اعتزال الحزب الوطنى مع العمل بمبادئه الوطنية ذاتها فى جو فردى لايعتكر بأراء الآخرين

ظل هكذا ويصا واصف بين صفوف الحزب الوطنى وخارج هذه الصفوف القبطى الوحيد، أوالمسيحى المصرى الوحيد ، الذى يشتغل بسياسة الوطنية . حتى اذا ماهبت النهضة الكبرى وقال زعيمها سعد كلمته الشهيرة ، لاتقل قبطى ومسلم : قل مصرى ، هرع ويصا واصف الى صفوف المجاهدين هروع متواضع حكيم لايتطلب صدارة ولا زعامة فعاش ومات فى هذه الصفوف مثال نبل واتزان

* * *

قد يكون هذا كله كلاماً عاماً عن رجل خسرته الحياة المصرية العامة ، على أننا لو أردنا أن ندرس ويصا واصف دراسة تحليلية خالصة لطال بنا الوقوف الى مضابط مجلس النواب لنرى كيف كان الاستاذ يناقش الرأى عضواً وكيف كان يقود الجلسات رئيساً

كان ويصا فى مجلس النواب مثال النائب عن طائفة المثقفين فى الأمة : لايرضى للثقافة غبناً ولا لحقوق الثقافة ضياعا . فالنائب ويصا واصف كان أجرأ صوت يرتفع فى سبيل أحياء الفنون الجميلة فى الحياة المصرية ، وتاريخ البرلمان المصرى لاينسى له وقفاته فى انقاذ تمثال نهضة مصر من البوار ومن الاقامة فى غير اكبر ميادين العاصمة ، ووكيل مجلس النواب

ويصا واصف حين يحس بكهربة الجو البرلماني فى حديث ،كتاب الأدب الجاهلي ، يعلن انفضاض الجلسة فى اتم مايكون التصرف لباقة وحكمة ، ورئيس مجلس النواب ويصا واصف كان أحرص النواب على التضحية فى سبيل مكانته الأدبية الخالصة بكل شهوات الحياة العامة من مناصب والقاب

فقد تهيأت له الوزارة مرة بعد مرة ، لكنه أبى واستكبر أن يكون وزيراً ، وعاش فى قمة مجده قانعاً بمقعده فى مجلس النواب حيث يستطيع أن يفاخر الرجال بانه قضى كل أيام رجولته حراً لاتستعبده المناصب فى أدنى ظاهرة معنوية من ظواهر الاستعباد . ولعل هذه هى أقوى ظواهر النفسية الكبيرة التى كانت للاستاذ ويصا ، ذلك انه كان فى كل أدوار حياته ديمقراطياً بالمعنى العميق للديمقراطية السليمة

كان فقيراً وغدا غنياً ، ومع هذا فأن ديمقراطيته لم ترتبك لهذه الثروة . وبعد عشرين سنة تقريباً من حياة المدرس الذى يتقاضى مرتبا شهريا قدره عشرة جنيهات ليس غير أصبح رئيسا لمجلس النواب ، ومع هذا فأن تواضعه لم يخنه فى ساعة من الساعات !

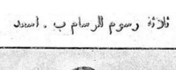
هذا أثر العلم ينساب من دماغ ويصا واصف الى أعصابه فيجعلها أعصابا قوية هادئة لاتهمها بهارج الحياة مطلقاً . وكثيراً ماشوهد الأستاذ ويصا واصف رئيس مجلس النواب الذى يملك عشرات الألوف يتأبط كتابا علمياً بحتاً وهو سائر على قدميه فى طريقه الى الجيزة !

فلما مات وسارت به سيارة النعش الى الصحراء خرجت الأمة تشيعه الى المضجع الأخير ولما اكسبت حياة ويصا الديمقراطية المصرية مجداً ، فقد اكسبت جنازته طائفة المثقفين نفوذا روحياً جديداً

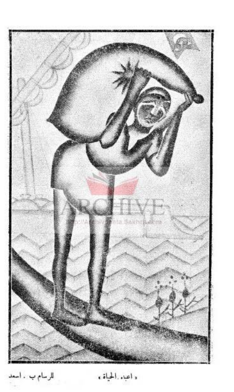
حافظ محمود



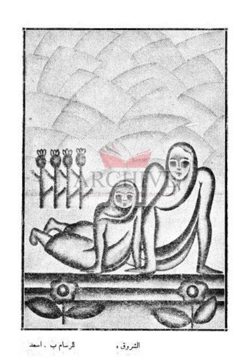
ثلاثة رسوم للرسام ب . اسعد



«الربيع» — للرسام ب . أسعد



« اعباء الحياة » للرسام ب . اسعد



« الشروق »   للرسام ب . اسعد

فى الطيـــــارة

من كولونيا الى برلين

بقـلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

كان برنامج سفرى أن أذهب من كولونيا الى برلين بعد انتهاء مؤتمر كولونيا لأشهد للمرة الاولى العاصمة الالمانية الكبيرة ولأرى مجهود هذه الامة الممثلة حياة ماثلا فى أم القرى الالمانية . وقد يدهش القارىء لشخص قضى فى أوربا أيام الدراسة سنوات وزارها بعد ذلك غير مرة كيف لم يزر برلين من قبل ، وبرلين جديرة بكل اعجاب . وقد يجوز لى أن أعتذر بعدم معرفة اللغة الالمانية وعدم استطاعتى لذلك أن أتصل بأهلها وأدرك من أسرارها ما لا سبيل الى ادراكه لغير عارف لغة البلاد التى ينزلها . ولهذا العذر لاشك وزنه وأثره . لكن سبباً آخر قد يضحك القارىء منه كما أضحك أنا اليوم كان أقوى أثراً . ذلك أن دراستى فى فرنسا كانت ما بين سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٢ . وفى هذه السنوات كانت الخصومة بين فرنسا والمانيا مستعرة وكانت كل واحدة منهما تروج الدعاية ضد الاخرى بكل ما أوتيت من قوة . ومن بين ما كانت تذيعه فرنسا عن جارتها أن فى أخلاق أهلها غطرسة وجفاء ، وأنهم ثقال الظل غلاظ الكبد ، وأن عسكريتهم قد جعلت منهم آلات لا تعرف شيئاً اسمه التفكير ولا الفن ولا الحرية وانما يقف علمها عند أن تؤمر فتطيع

وقد بالغ بعض الكتاب الفرنسيين فى تجسيم هـــذه الصورة عن المانيا حتى ليحسب الانسان أنه معرض ساعة ينزل بين الالمان الى أن يقبض عليه لا لنفسه سبب وأن تساء معاملته لغير موجب . ويكفيك أن تطلع على ما كتبه جى دوموباسان فى هـذه الناحية حتى يقشعر بدنك لقسوة هؤلاء الالمان الوحوش . فكيف يتسنى لمن يدرس فى فرنسا ومن يعجب بالظرف والرقة فيها أن يغامر بنفسه فيذهب الى بلاد الغطرسة والقسوة والتوحش . فلى إذن العذر ان أنا لم أزر برلين ولم أر من الالمان أحدا

وتقضت السنون بعد ذلك وكانت الحرب وبدا الانسان فى كل قسوته وتوحشه لا فرق بين المانى وغير المانى ، وفترت فى النفس أوهام الصبا وتكشفت عن الحياة أستار الامانى البراقة فظهر الناس جميعاً أمام البصر تصرفهم غرائزهم فتسخر عقولهم كما تسخر خيالهم وفنهم وتسخر من منطقهم الذى يسمونه منطق العقل وهو ليس الا منطق الغريزة الحيوية المشتركة بين الانسان وغير الانسان تدفعهم جميعاً للبحث عن أسباب الطمأنينة والسعادة . فاذا كان

للالمان فى هذه الاسباب رأى غير رأى الفرنسيين أو الانكليز فلا لوم فى ذلك عليهم سواء أكان رأيهم أدنى الى الصواب أو أدنى الى الخطأ

فلنذهب إذن إلى برلين . قال صاحب : ولم لا تذهبون اليها بالطيارة وهى تقطع المسافة بين كولونيا والعاصمة فى ثلاث ساعات بينا تقطعها القطارات السريعة فى عشر . وفى كل يوم بين كولونيا وبرلين طيارة يسافر الناس عليها . والكل متفق على أن السفر بالهواء مريح أكثر من سفر القطار ومن سفر البواخر . وهى بعد تريكم مناظر الارض فى صورة لم تروها من قبل على حين أنكم رأيتم صور هذه المناظر بالقطار حتى ما يكاد يبقى لكم فى شىء منها جديد وما أحسبكم من أولئك الذين يخشون السفر الجوى لما يتوهمونه من أخطاره وأنتم تعلمون انما من مأمنه يؤتى الحذر . وان الخطر كمين فى كل خطوة من خطى الانسان ، فلو انه حاول أبداً أن يحاذره لما تحرك حركة ولا خطا خطوة . . . وظل هذا الصاحب بنا يحاول اقناعنا وأعانه فى ذلك أن جماعة ممن عرفت فى المعرض ألماناً وغير المان سمعوا منه اقتراحه فوافقوه عليه وقص بعضهم أنه امتطى الهواء مرات وأنه يجد فيه من الراحة ما لا يجده على الارض ولا على البحار

مع ذلك بقينا مترددين : السفر بالطيارة جميل . وقد حدثنى كثيرون من قبل عنه وأخبرونى أن ليس به ما يتعب الا دوى اجنحة الطيارة دوياً يصم الآذان . مع ذلك فى ركوب الهواء مجازفة ما دامت الطيارات ما تزال معرضة للاحتراق . ولقد جاهدت بعد وصولى برلين أن اقنع جماعة ممن رأيت من المصريين أن يسافروا فى الطيارة فكان من عدم اقتناعهم ما برر أمامى ترددنا الاول

على أن هذا التردد لم يطل . فلقد ذهبت الى كوك فى كولونيا وطلبت اليه تذكرتين للطيران يوم الاثنين الثالث عشر من أغسطس . وفى صباح ذلك اليوم شحنت ما حسبت الطيارة لا تتسع لغيره من متاعنا وأن رأيت بعد وصولى الى المطار انها كانت تتسع لاكثر منه . وبعد ربع ساعة من ظهر ذلك اليوم ركبنا سيارة (اللفت هانزا) الذاهبة الى المطار ومعنا صاحبنا الذى أشار بركوب الطيارة . وقطعت بنا السيارة انحاء المدينة وخرجنا الى ظاهرها وبلغنا محطة الطيران . وما كدنا ندخل ونلقى بأبصارنا على المطار حتى ألفينا أكثر من طيارة ذات سطح واحد . لكن الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة لم تكن قد أتت بعد . فجلسنا فى مطعم لم نتناول فيه طعاماً ولكنا جعلنا نطل منه على هذه الطيارات المستعدة لتطير . وفى الساعة الواحدة اقبلت الى المطار تجرى على عجلها طيارة ذات سطحين ونادى المنادى : الى برلين

إذن هى طيارتنا هذه فلننظر اليها حتى تطير بنا . وسبقتنى زوجى فلما لحقت بها أخبرتنى أنها سمعت فى أثناء مرورها شخصاً عند مؤخر الطيارة يذكر ان بها عطباً وانه يصلحه . فلما

أردت ان اسكن من هذه الناحية روعى وروعها بأن سألتها كيف فهمت كل هذه العبارة الطويلة بالألمانية ، اخبرتنى ان الشخص كان يتكلم الفرنسية . فنحن إذن نكون على أجنحة الهواء فى طائرة بذنبها عطب . واذن فلله الامر من قبل ومن بعد . ولكل أجل كتاب فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

ولست أدرى ماذا كان يجر اليه حديثنا عن هذا العطب لولم تلتفت الينا جارة لنا فتبادل زوجى الحديث معها فتعلم منها انها فرنسية وانها وحيدة فى سفرها وأنها حضرت على هذه الطيارة من باريس فلم تجد فى سفرها نصباً بل لم تجد الا الراحة التامة والسكينة كل السكينة لولاضجة المحركات المزعجة التى لامفر معها من ان يملأ الانسان آذانه قطناً ليستطيع احتمالها مع شىء من العناء . ثم قالت كى تطمئننا : ولقد نزلّ بنا الطيار هنا نزولا بديعاً لم نشعر معه بأى شىء . . . وجعلت تمدح هذا السفر بالطيارة وتذكر أنها ذاهبة بها من باريس الى برلين لتمضى بالعاصمة الالمانية أسبوعا ثم تعود بالطيارة كذلك الى باريس . ولما كانت قد ذكرت أن هذا هو سفرها الاول فى الجو فقد جعلنا نسألها عما شعرت أول ارتفاع الطيارة وفى اثناء مسيرها وحين هبوطها ونسأل عن تفاصيل أخرى لم تدر بخاطرنا قبل أن نشعر بنفسنا فى هذا المضيق

لم يدفعنى الى كتابة كلمة المضيق هذه شىء من معنى الخشية أو التخوف . فطيارتنا والطيارات الاخرى التى رأينا مضيق فعلا . فهذه الاجنحة الفسيحة تضم بينها غرفة فى صورة غلاف جسم الطائر سواء بسواء . والغرفة التى كنا بها تتسع لعشرة أشخاص فقط ركب منهم ثمانية وبقى مقعدان خاليين . وصادف أن كان الثمانية : اربع سيدات وأربعة رجال . وعرض الطيارة أو بالاحرى هذه الغرفة الضيقة ، يتسع لمقعدين من نوع (الفوتى) الذى يريح الجالس عليه تمام الراحة . وبين المقعدين ممر ضيق لايكاد يتسع للشخص الواحد الا رغماً . ووراء المقاعد فى هذا المضيق مكان يوضع فيه المتاع الى جانب دورة المياه . فانت إذن ترى أننا كنا فى مضيق بالصورة المادية الصحيحة لهذه الكلمة وانى إذا تحدثت عن المضيق لم أقصد به الى أى معنى آخر

وكان مقعدى فى المقدمة فليس بينى وبين الطيار غير حاجز ضعيف . والمقدمة تطل على ما فى الطيارة من أدوات وعدة تلفت الناظر اليها . فهذه المحركات الحديدية الضخمة على صورة المروحة الكهربائية تدور فى حركة سريعة فتدور معها لوالب وزنبركات ويايات تعدها بالعشرات وكلها تدق فى نظام هو بعينه نظام نبض الحياة فى الانسان وهى بعينها دقات قلب المرء . وهذه الزنبركات واللوالب واليايات صغيرة ، صغيرة الى جانب هذا المحرك الضخم المعظم . والجناحان المزدوجان عن يميننا وعن يسارنا فسيحى السعة حتى لايكاد المضيق الذى يحشر الناس بينهما تتعلق به العين أو تعنى به النفس لولا أننا جاثمون بين جدرانه المتينة

الساعة الاولى والدقيقة الخامسة ! الموعد الذى قيل لنا ان الطيارة ستتحرك فيه وها هى مع ذلك لم تتحرك ! إذن فلابد ان يكون العطب الذى بالمؤخر داعياً الى التأخير . ولكن لكن ! فاذا عسانا نستطيع أن نقول ومعنا ستة آخرون تبدو عليهم الطمأنينة . فلننتظر . . .
وها هى الساعة الاولى والربع والطيارة مع ذلك لم تتحرك ! والاولى والثلث والطيارة مع ذلك لم تتحرك ! أى عطب هذا الذى اقتضى اصلاحه هذا الوقت كله ؟ . . . والآن ها هى الاولى والدقيقة الخامسة والعشرين . وها طيار يمر من بيننا ويأخذ مجلسه الى جانب زميله ويجيب على سؤال زميله فى لهجة استخفاف : لقد كان عطبا تافهاً فى المؤخرة أصلحناه فى الوقت المناسب . وما زال أمامنا خمس دقائق

ما زال أمامنا خمس دقائق ! نعم . كذلك أجابتنا السيدة الفرنسية التى تحدثنا اليها وتحدثت الينا . فالطيارة تدخل المطار الساعة الاولى والدقيقة الخامسة . لكنها لا ترتفع طائرة الافى الساعة الاولى والنصف . ألا لو علمنا ذلك لما كان ثمة موضع لعدنا الدقائق والثوانى لاعتبار العطب سبب التأخير

وفى الساعة الاولى والنصف تماماً أقبل الى ناحية الطيارة ضابط المطار فصفر ايذاناً لها بالسفر وجرت الطيارة على عجلها حتى توسطت المطار عند ضابط آخر واقف الى جانب علم مثبت فى الارض . هنالك رأينا الارض تبتعد عنا رويداً رويداً من غير أن نشعر ونحن فى الطيارة بأكثر من حركة الصاعد (الاسنسير) حين ارتفاعه . لكن ضيق المحشر الذى حشرنا فيه جعل أنفاس العشرة الاشخاص الذى يشغلونه تحمل منه بوتقه أو شبهها . فقلعت معطق بينا الطيارة ترتفع ثم جعلت احدق بالارض وما عليها من شجر وعمارة وهضاب وجبال تبتعد عنا رويداً رويداً . وكلما آن للطيارة ان تزداد ارتفاعا شعرنا بها أن تهبط فجأة بعض الثانية ثم ترتفع من جديد فلا نشعر بارتفاعها . واشهد لقد هبطت فى شىء من السرعة خلت قلبى يهبط واحسب ان الذين كانوا يطيرون مثلنا المرة الاولى هبطت قلوبهم كذلك معها . لكنها فى هذه المرة ارتفعت ثم ارتفعت ثم ازدادت ارتفاعاً حتى بلغ ما بينها وبين الارض الف وخمسمائة متر

وفى أثناء هذا الهبوط ثم الارتفاع كنا فى شغل بحركة الطيارة عن ان ندقق فى الاحاطة بما تقع عليه انظارنا من زجاج نوافذها . وكنا كذلك ممتلئ النفس شعوراً بأنا لا نقدر من أمرنا على شىء وأنا بحاجة الى عون كل القوى لتمدنا من لدنها بما يعيننا على مواجهة هذا الجديد الذى لم نعرف قبل ساعة حشرنا فيه ، وان كنا قد سمعنا وقرأنا عنه ما جعل يسيراً علينا أن نهرع اليه لنزداد بأمره خبراً . لهذا دعتنى زوجى كى أقرأ آية الكرسى ، وانطلق لسانها هى بالدعوات الحارة الى الله رجاء كل مستعين ، وذكرت أهلنا ومن خلفنا فى مصر فوجهت الى السماء من صالح الدعوات لهم ما يرتفع به القلب حين يصفو من مشاغل الحياة

الدنيا . على أننا لم نستطيع التفاهم على ما نقرأ وما نتلو من الدعوات الا زمنا يسيراً . فقد قوى دوى المحركات فى أثناء سير الطيارة وارتفاعها حتى أصبح لا يسمع أحد أحداً ولا يستطيع جار أن يتفاهم مع جاره الا بالكتابة

وفيما هى فى ارتفاعها كانت تسير بنا صوب برلين . أين نحن الآن منا فى القطار نطل من نافذته الواسعة على المزارع تارة وعلى الجبال أخرى وعلى الانهر ثالثة نعبرها فوق الجسور المختلفة الصناعة ؟! ها نحن تشهد أعيننا الجبال والمزارع والانهر والغدران والقصور والطرقات وكلها كأنها خطوط مستقيمة تارة ، ملتوية طوراً ، خضراء حيناً ، مغبرة حيناً آخر ، لامعة بالموج حيناً ثالثاً ! ولكنها فى هذه الحال جميعا لا تزيد على خطوط رسمت على خريطة مسطحة مستوية من الارض لا تختلف فى شيء عن الخريطة السطحية المستوية من الورق التى ترسم عليها الصور الطبيعية والجغرافية لهذه الكائنات التى نراها عن قرب بارزة أو غائرة مرتفعة أو منخفضة ضخمة أو ضئيلة . ولما صرنا بالعادة نعرف ما تشير اليه الالوان على الخرائط كذلك استطعنا أن نعرف ما تمر فوقه الطيارة فى مروقها كالسهم فنميز بين الجبل والسهل والبناء ، وان كنا ننظر اليها جميعا نظرة علو واستكبار فلا نرى لها من العظمة ولا من الجلال ما نراه لها إذ نمر بها ونحن صغار الى جانبها وهى عظيمة تبهر عظمتها الابصار ويأخذ جلالها بمجامع القلوب . ولم لا ننظر كذلك اليها ؟ ألسنا منها فى سماواتها العلى ؟ ألسنا نطل من نوافذ زجاج الطيارة فنراها صاغرة دوننا ونرى قممها التى كانت شامخة متعالية وقد طأطأت هامتها لنا وكشفت عما كان محجوباً منها لأنظارنا ؟ فماذا بقى منها غيبا علينا حتى نجلها أو نعظمها والانسان لا يجل الا الغيب ولا يعظم أمامه الا المحجب

وهدأت النفس واطمأنت الى مكانتها بعد روعها من سلوك السبيل الى هذه المكانة . ألم يكن هذا السبيل مجهولا أمامها . فلتستعن اذن بالغيب وبالمجهول ما دامت قادمة على غيب ومجهول ! لتصبح ذرة فى وحدة الوجود العظيمة ولتفن مع غيرها من الذر ولتلتمس لها فى فنائها هذا أنساً لها من وحشة ومعونة لها على المجازفة وسكينة فى أحضان الاستسلام . أما وقد تسنمت الذروة واطلت من فوق الكائنات فما الروع وما الغيب وما الاستعانة الا ضعف غير لائق بالنفس التى تؤمن بالعلم . نعم ؟ ما دام العلم فالوجود كله للانسان . واذا هو لم يكن لانسان اليوم فهو لانسان مائة سنة أو الف سنة أو ألوف سنين مقبلة . أليس الوجود هو هذا الذى نحدق به حولنا ؟ أو لسنا نكشف كل يوم منه عن جديد ؟ فقيم استحالة أن نكشف يوما من الايام عنه كله

وذهبت فى هذه التأملات وفى مثلها . لكنى شعرت بشيء يلفتنى عنها ويردنى الى حقائق الوجود الذى حولى . ذلك هو البرد الذى جعل يشتد رويداً رويدا . أليست الطيارة قد ارتفعت ألفا وخمسمائة متر ! فهذا الهواء الذى كانت الانفاس أدفأته قد بدأ يتأثر شيئا فشيئا

بالجو المحيط بالقفص الذى نحن فيه ، وهاهو الآن قد أصبح بارداً فانا بحاجة الى معطف أضعه على ساق ! كلا ! بل أرتديه فدفء ساق لم تدفأ له أكتافي . وارتديته ثم ضممته الى كأشد ما يضم الانسان اليه رداءه فى ساعات القر المرعد وعدت الى تفكيراتي من جديد . عدت اليها إذ ليس لى الى غيرها سبيل . فلست أستطيع ان اتحدث الى جار لى وقد ملأت آذاني قطنا أتقي به دوى المحرك المزعج المصم

وربما وجدت من مجرد التأملات مندوحة لو انه كانت تحت نظرى خريطة تفصل لى ما نمر به من بلاد وما تقع عليه العين من مناظر ، وكان معى كذلك منظار معظم اتبين به هذه البلاد والمناظر . لكن احداً من فى الطيارة جميعا لم يكن بيده خريطة ولا منظار . وأحسب ان هذه الخرائط لم توضع بعد للمسافرين بالطيارات لأن عددهم ما يزال قليلا او لأن سرعة الطيارة تجعل التحديق بما نمر به أمراً غير ميسور

ها ساعتان مضتا وبقى لنا ساعة كاملة للهبوط فى مطار برلين فماذا عساى أصنع ؟ أسندت رأسى الى زجاج الغرفة وأغمضت عينى فنمت . وأحسبنى نمت برهة غير قصيرة . فقد شعرت بجارى يوقظنى ورأيته يشير الى ما تحت الطيارة فوقه ويكتب الى على غلاف كتاب معه برلين : اذن وصلنا ! . . ولكن لا . فكيف تكون هذه برلين ونحن نرى تحت أنظارنا غابات منبثة هنا وهناك ونرى بحيرات تلمع مياهها خلال الغابات ونرى كل ما عهدناه فى المروج الفسيحة وفى الاحراش الواسعة . صحيح أن هذه الاشجار الخضراء وتلك البحيرات التى تتخللها تحيط بها عمارات وأشباه عمارات لكن العمارات صغيرة لبعدها عن النظر ولا كتظاظ ما تجاور منها ولتبعثرها بما تفصل الغابات والبحيرات بينها . فهل ترى تكون العاصمة الالمانية فى هذا الجمال الذى تجلوه نظرة الطائر منها ! لابد وأن يكون ذلك هو الواقع ، لأن الساعة أوفت على الرابعة والنصف . ولكن كيف تكون هذه برلين ! وصادف أن أشار الى جارى الامريكى بأنا نزل عند مجدبرج أوبينها وبين برلين . ولم أكد حتى اذا الطيارة بدأت تهبط ثم تهبط ثم تهبط . . . حتى قاربت الارض وحتى صرنا نستطيع أن ننزع القطن من آذاننا فلا يزعجنا دوى المحرك . وفى أثناء هبوط الطيارة لم نشعر بأكثر من مثل حركة هبوط الاسنسير أيضا ، ثم جرت الطيارة بعد ذلك على عجلها فى المطار حتى ابوابه فوقفت وهبطنا منها فوق درج صغير

هبطنا منها وجعل ركابها يهز بعضهم يد بعض حمداً لله على السلامة ، واقبل علينا حاجب المفوضية المصرية يخبرنا أن القائم بأعمال المفوضية تفضل فحضر بنفسه . وسلمنا الحاجب متاعنا وذهبنا جميعا الى الفندق فآوينا اليه وأنا اشد ما اكون غبطة بسفرى هذا ورجاء فى تقدم المواصلات الجوية تقدما يقرب أجزاء العالم بعضها من بعض ويجعل العالم كرة صغيرة فى قبضة الانسان

من كتاب « ولدى »

كروتشي

من الاسماء البارزة في عالم الفلسفة في اوربا اسم كروتشي . وهو فيلسوف ايطالي عرف له الايطاليون قدره فعينته الحكومة سنة ١٩٢٠ وزيراً للتعليم . وهو الآن شيخ في مجلس الشيوخ

وايطاليا هي مهد النهضة الاوربية منها انبثق فجرها وانتشر شعاعها الى انحاء اوربا . ولكن هذه النهضة استحالت في اوربا الى نهضة علمية للكشف عن الحقائق بينما هي بقيت في ايطاليا كما كانت في ابتدائها نهضة فنية . وفلسفة كروتشي هي فلسفة الفنون . واحسن مؤلفاته هو ما يتعلق بالبحث عن اصول الجمال . وهو من هذه الناحية ايطالي النزعة كما هو ايطالي الدم

ولد كروتشي سنة ١٨٦٦ وتربى تربية دينية تنحو نحو التزمت والجمود . وقد ادت به هذه التربية الى عكس المقصود منها فانه ما كاد ينطلق في التفكير حتى ألحد وانكر جميع العقائد التي قضى السنين في تعلمها وغرسها في ذهنه . ومثل هذه الارتداد وهو النتيجة الطبيعية لتعليمه السابق

وحدثت لكروتشي سنة ١٨٨٣ حادثة مروعة . فانه كان يقطن مع والديه وأخته منزلا في الجزء الجنوبي من ايطاليا . وهذا الجزء تنتابه من آن لآخر هزات زلزالية تتفاوت شدتها



كروتشي الفيلسوف الايطالي

ونكبتها . وفي تلك السنة حدث زلزال عظيم دك جدران المنزل فوق سكانه . وقضى كروتشي بضع ساعات وهو تحت الانقاض . فلما اخرج منها علم أن والديه واخته قد قتلوا . وحمل وقد

رضت عظامه ونهكت قواه وبقى اشهراً وهو راقد يفكر فى هذا القدر الذى اختطف منه أعز الاعزاء لديه وتركه وحيدا فى هذه الدنيا

واكب على درس التاريخ والفلسفة . وكان اعظم ما اثر فى ذهنه نظرية كارل ماركس عن التاريخ وتعليل الحوادث والتطورات تعليلا اقتصادياً . فآمن بهذه النظرية وأخذ يدافع عنها ولكنه عاد ينقض على ماركس ويضيف الى التعليل الاقتصادى تعليلا نفسيا . وقد الف اكتاب « فلسفة الذهن » لهذه الغاية . ولم ينجح النجاح كله فى نقض هذه النظرية ولكنه استطاع ان يعطى العوامل الاخرى النفسية والاخلاقية قيمة الى جانب العامل الاقتصادى

وانشأ مجلة تدعى « لا كريتيكا » كانت وما زال من احسن المجلات الاوربية فى شرح المذاهب الفلسفية والفنية . ولما شبت الحرب الكبرى عارض فيها ودعا الايطاليين الى الحياد والاحجام عن الدخول فيها . ولقى من مواطنيه مثلما لقى رومان رولان فى فرنسا أو برتراند روسل فى انجلترا وغيرهما من دعاة السلام الكارهين للحروب

ويرى كروتشى أن مانسميه « حقائق » علمية أو غير علمية انما هو تصور وفكر وعلاقات منطقية يبينها الذهن . وليس هناك مايدل على انها تطابق الواقع . فنحن لانعرف الشىء كما هو فى ذاته ولبابه وانما نعرفه كما نتخيله فى اذهاننا . وهذا هو الرأى الالمانى رأى كانط وشوبنهور

ويرى ايضاً أن الدين قد ادى مهمته فى العالم وأن حياة التثقف وعبادة الجمال والفنون يجب أن تقوما مقام الدين . وهنا يقول :

« كانت ديانة الشعوب البدائية جماع تراثهم الذهنى اما نحن فتراثنا الذهنى هو ديانتا الآن . . . ولسنا نعرف ما الفائدة من الدين وماذا يريد منه الداعون الى صيانته الى جنب النشاط الانسانى فى النظريات العلمية أو الفنون أو النقد أو الفلسفة . . . . وهذه الفلسفة نفسها تزيل عن الدين كل سبب من اسباب بقائه . . . . وهى باعتبارها « علم البصيرة » تنظر الى الدين من حيث أنه ظاهرة أو حقيقة تاريخية عاشت لزمن ما ويمكن ايجاد ما هو احسن منها »

وهو يقسم المعارف الانسانية قسمين من حيث طريقة الاهتداء اليها . فهى اما ان تنتج عن البصيرة فتكون عندئذ فنا أو فلسفة . واما أن تنتج عن المنطق فتكون عندئذ علما

وقد حاول كروتشى أن يعلل الجمال ولكنه لم يفلح من حيث الدعوة والاطمئنان اليه من حيث أنه يمكن ان تكون غايته صحيحة يقصد اليها الناس . وهو فى ذلك مثل اناطول فرانس الذى يقول : « اعتقد اننا لن نعرف على وجه التحقيق لماذا نعد أحد الاشياء جميلا . . . . ولم يستطع احد ان يدلنى الى الآن على الطريق السوى . . . اما انا فانى مازلت اتبع احساسى نحو الجمال . . . وهل وجد انسان دليلا اصدق من هذا ؟ . . . ولو انى خيرت بين الجمال والحقيقة لما ترددت فى الاختيار . اجل . فانى اختار الجمال لأنه هو الشىء الحقيقى الوحيد فى العالم »

القهوة : خمر الصالحين

يعتبر محصول البن فى برازيل مثل محصول القطن فى مصر . فان البرازيليين يعتمدون على ثمنه كما نعتمد نحن على ثمن القطن واذا هبطت أسعار البن كان من هبوطها أزمة عامة تشمل جميع السكان . وهذه هى حالنا نحن فى مصر مع القطن

وأربعة أخماس البن الذى يستهلك فى العالم كله يؤخذ من برازيل . أما الخمس الباقى فيزرع فى أقطار العالم الأخرى . ونحن فى مصر نصف البن الحسن بأنه يمنى والحقيقة ان معظم مانستعمله منه برازيلى

وقد حدث أن عمدت الحكومة البرازيلية فى بعض السنين إلى إحراق مقدار كبير من البن عند ما رأت أن وفرة المحصول قد أدت الى هبوط أثمانه . وهذه الطريقة على مابها من خسارة واضحة هى أفضل الطرق لرفع الأثمان . فان الملاحظ ان المحصول اذا زاد ١٠ فى المائة على حاجة السكان هبط الثمن ٥٠ أو ٦٠ فى المائة .

متوسط مايشربه الفرد من القهوة بالارطال فى العام

واذا نقص ١٠ فى المائة زاد الثمن ٥٠ أو ٦٠ فى المائة . فمن مصلحة الامة البرازيلية وهى تمون العالم بأربعة أخماس البن الذى يستهلكه أن تزيل هذه الزيادة الطفيفة فى المحصول — ١٠ فى المائة — لكى تنال الربح الكبير — ٥٠ فى المائة — فى الثمن

وهذا هو الذى يلاحظ فى القطن . فى سنة ١٩١٩ عادت المصانع الى الغزل والنسج فشعرت بقلة المحصول . ولم تكن هذه القلة تزيد على ٢٠ فى المائة فارتفع الثمن الى ٢٠٠ فى المائة . بل هذا هو حالنا فى أجور المساكن مدة الحرب . فقد نقصت نحو ١٠ فى المائة فزاد الايجار ١٠٠ فى المائة

وفي هذه الظاهرة الاقتصادية ما يجب ان يفتح أعيننا لمحصول القطن . فانه مادام المعروض منه ينقص نقصاً طفيفاً عن الطلب فان الثمن لا يزيد زيادة طفيفة تناسب النقص بل يزيد زيادة فاحشة . واذا زاد المعروض زيادة طفيفة نقص الثمن نقصا فاحشا . وهذا ما نراه الآن في مصر

* * *

وتاريخ القهوة من أعجب التواريخ . فقد كان الأحباش يشربونها وكان اليمنيون والحضارمة يسافرون الى الحبشة ويشترون متاجرهم فعرفوا القهوة وحملوها الى اليمن . وكان ذلك في القرن الخامس عشر والعالم الاسلامي كله قد سادته الروح الصوفية وشملته عاداتها وشعائرها في التهجد والاكثار من الصلاة واحياء الليل بالاذكار . ووجد العلماء من الصوفيين في اليمن أن هذه القهوة تعين المتهجد على السهر فاقبلوا عليها يشربونها . وأطلقوا عليها اسم « القهوة » أي الخمر . جريا على اللغة المتعارفة بين الصوفيين في الرمز بالاسماء والكناية بالعبارات كما هو دأب ابن الفارض في أشعاره . فان الصوفي يذكر الخمر باللفظ ولا يقصد من المعنى سوى تلك الحال الذي ينتقل اليها بنفسه بالتأمل والعبادة حتى تنتشي نفسه كما لو انتشى بالخمر

وانتقلت القهوة من اليمن الى الحجاز الى مصر . وهنا أفتى شيخ الازهر بضررها وتحريمها وعوقب شاربوها في القاهرة وحطمت آنيتها وشتت المجتمعون في محافلها وبلغت هذه الفتوى الحجاز فعم الجلد والتشتيت . ولكن القهوة تغلبت في النهاية وبلغت الاستانة ومنها انتشرت في أوربا ثم الى القارة الامريكية حيث هي الآن أكبر موارد الثروة لبرازيل

فاذا كان لأحد فضل في تعميم القهوة فهو للمتصوفين المسلمين في اليمن

* * *

وتختلف الطرق كثيراً في تهيئة القهوة . فعند ماظهرت باليمن كان الناس يطرحون اللب ولا يستعملون سوى القشر على عكس مانفعل في مصر . وهي تشرب الى الآن في جزيرة العرب دون أن تمزج بالسكر . والنجديون يدمنون القهوة أدمانا كما يدمن المغاربة الشاي . وحيث يكثر الشاي تقل القهوة فالانجليز أقل الأمم تناولا للقهوة لانها أكثرهن تناولا للشاي . والعنصر المنبه في الاثنين واحد وهو القهوين

والذي يلاحظ ان الأمم الشمالية تمزج القهوة باللبن ولا تشربها ساذجة بينما الامم اللاتينية تشربها « سوداء » كما يقولون في فرنسا أنها بلا لبن

ازمة المراهقة

ترد الينا كل شهر بضعة خطابات من شبان يرون ان لهم الحق فى استفتائنا عن مصاعبهم وينتظرون من محرر هذه المجلة أن يجيبهم بخطابات خاصة . وبعض هذه المسائل لا تمكن معالجتها على صفحات مجلة شهرية وليس عند محرر هذه المجلة من الوقت ما يمكنه من كتابة أجابات خاصة

وهذه الخطابات تختلف . فهذا شاب قد نال البكلوريا وتوظف فى احدى المديريات ولكنه يصبو الى العلى ويرغب فى نيل شهادة عليا . فاذا يفعل ؟

وهذا آخر يظن ان ميدان الاعمال الحرة افسح له واوفق لكفاياته ولكن أهله يثبطونه ويطلبون اليه أن يبقى فى مدرسته حتى يتمم تحصيله أو يلزم وظيفته

ثم هذا ثالث يرغب أشد الرغبة فى احتراف الصحافة

ثم هذا رابع يشكو ويكاد يبكى من عجزه عن مقاومة العادة السرية

وقد رأينا ان نعالج هذه المسائل — أو ما يمكن معالجته منها — على صفحات هذه المجلة . ونحن نبدأ هنا بازمة المراهقة

وازمة المراهقة هى العادة السرية . وهى فى الحقيقة ازمة الشباب ولكنها تبدأ فى المراهقة ، وقد يقلع عنها الشاب ولكن قل أن ينجو منها مراهق

ويرد الينا كل شهر مالا يقل عن خمسة خطابات فى هذا الموضوع وكلها تنطق بالجزع وبعض هؤلاء الشاكين عندما لا يجد مناجوابا على خطاب يعمد الى مكتب المحرر ويقتحمه ويصارحنا فى الم وذل بهذه الازمة التى لا يستطيع الانفكاك منها . ونحن نكتب هذه الكلمة وامامنا خطاب كتبه شاب فى الثانية والعشرين من عمره وقد بلغ به الجزع لان هذه العادة تملكته . فهو يخشى ان تفلس ارادته وان يستسلم لها فيكون مصيره الجنون . وقد استولى عليه الحياء فى الشكوى فكتب خطابه بالانجليزية وعلل ذلك بأنه يحسن هذه اللغة اكثر مما يحسن العربية . والتعليل الصحيح انه وجد فى العربية صراحة اراد أن يتجنبها ويتوارى فى شكواه خلف هذه اللغة الاجنبية

اما ان هذه العادة تورث الجنون فصحيح . ولكن ارجح الظن ان من تسوء حاله الى هذا الحد أو تقرب منه لا يزيد على واحد فى الالف أو أقل ممن يمارسونها

اسباب هذه الازمة

الاغلب ان هذه العادة متفشية الان بين شباننا اكثر مما كانت فى عهد اباءنا اوجدودنا وذلك لانهم كانوا يبادرون الى الزواج قبل العشرين . اما الان فاحوالنا الاجتماعية تحول دون التبكير فى الزواج . وتأخرنا فى الزواج يفيدنا كما يضرنا . فهو يفيد لانه يزيد نمو الجسم والذهن ويحدث لنا قليلا من الكبت أى حبس العاطفة الجنسية . وهذا الكبت يزيد الذكاء . فمن الثابت ان الزواج الباكر ينقص القوى الجسمية ولا يجعلنا نبلغ قامتنا الطبيعية . ثم ان الابتكار يحتاج الى شىء من الطاقة المحبوسة . والطاقة الجنسية هى لذلك أحسن مايعمل لذكائنا اذا لم تجد تفريجا متواصلا . وليس شىء يعمل لضعف التفكير وخمود الذهن والرغبة عن التطلع مثل التفريج المتواصل للعاطفة الجنسية سواء اكان ذلك بالطريقة الطبيعية أم بالعادة السرية . ويمكن أن نقول على وجه الأجمال اننا بتأخرنا فى الزواج اكثر رجولة وذكاء من اباءنا

ولكن لهذا التأخر نفسه ضررا اخر لانه احيانا يفسد اخلاقنا بالاختلاط الجنسى أو يفسد أجسامنا بالعادة السرية

ويكاد ينحصر السبب الاساسى للوقوع فى العادة السرية فى الرغبة فى الفرار من الواقع المؤلم الى الخيال اللذيذ . وهذا هو السبب نفسه الذى يلجىء الرجل البالغ الى الشراب . فانه يجد حوله من الظروف المحيطة اشياء كثيرة مكروهة فيعمد الى اقتناص سعادة صناعية من كأس الشراب . ويجد فى خيال الخمر مايفرج عن ازمة اعصابه . ولست تجد رجلا يحب عمله ويرتاح اليه يرغب فى الخمر . وذلك لان الواقع لايؤلمه ولا يحثه على الهروب منه . واولئك المساكين الذين يقعون فى المخدرات انما يلجأون اليها هروبا من الضنك الذى يجدونه فى الواقع والحقيقة

وهذه ايضا هى حال الشاب او المراهق الذى يقع فى العادة السرية . فانه قبل كل شىء لا يرتاح الى الوسط المحيط به . فهو ابدا يريد الفرار منه الى خيال لذيذ . فاذا كانت الاحوال البيتية سيئة حيث لايأتنس باهله اوكان عمله مسئما فانه يطلب الانفراد . والغاية من هذا الانفراد هو البعد عن هذا الوسط . وعندئذ يستسلم لخواطر جنسية لذيذة فيقع فى هذه العادة ويجد فيها فى كل وقت وسيلة للتفريج

واذن يجب ان نتذكر ان الدروس الشاقة تقود الى هذه العادة . واكثر الطلبة استسلاما لهذه العادة هو ذلك الذى يجد اكبر مشقة فى السير المنتظم فى دروسه . وكذلك سوء المنزل من مثل الكراهة المتبادلة او الغيظ المكظوم . فان كل هذه تؤدى الى الرغبة فى التفريج

بالعادة السرية . وكلما فقد الشاب لذة العمل او حتى لذة البطالة واحس سأما وضيقا فى النفس فانه ينكفىء الى خواطره اى الى خياله ولما كانت فى نفسه قوة جنسية محبوسة فى هذا الطور من العمر فان خيالاته تتجه نحو الشئون الجنسية وتنتهى بممارسة هذه العادة

المعالجة

تنحصر المعالجة فى ان نجعل الواقع حسنا لا يرغب الشاب فى الهروب منه الى الخيال . فالشاب الناجح فى دروسه او فى عمله يرتاح الى التفكير فى الدرس او العمل ويمارسهما فى لذة ولا يحب ان يفر منهما الى خيالات اخرى لذيذة . ولكن ليس من السهل ان نجعل الدرس والعمل لذيذين . واذن يجب علينا ان نفتح للشاب ابوابا اخرى للتفريج عن نفسه من مثل الالعاب الرياضية او نحو ذلك

فمن اغرب ماشاهدناه فى الالعاب الرياضية انها تزيد القوة الجنسية — اذا كانت معتدلة — ومع ذلك تحول دون ممارسة هذه العادة . وذلك لأن الشاب يجد فيها تفريجا يقنع به فلا يحتاج الى الانكفاء الى خياله يبحث عن لذات اخرى

ويجب لهذا السبب ان يكون لكل شاب هوى يهواه ويشغل باله فى فراغه حتى اذا سئم العمل او الدرس وجد فى هذا الهوى منجاة من الخواطر الجنسية . اى يجب علينا ان نشجع الشاب على ممارسة الفتوغرافية او تربية الارانب او الصيد او سياقة الاتوموبيل . بل يجب على الاباء الا يثبطوا ابنهم المراهق عن الذهاب الى دور التمثيل والسينما توغراف والالعاب الرياضية . وبعبارة اخرى يجب علينا ان نزود الشاب بما يهتم به ويملأ ذهنه ويشغل خواطره اذا انفرد فى غرفته بحيث يجد فى التفكير فى هذه الاشياء لذة فلا يفر الى الخواطر الجنسية

اما اذا ساءت الحال ووجد الشاب نفسه انه متهالك على ممارسة هذه العادة فانه يجب عليه ان يتوسل بوسائل اخرى . كأن لا ينفرد فى غرفة وان يصارح اباه او أى صديق اخر حتى لا يتيح لنفسه فرصة الانفراد . بل يجب عليه ان ينام مع اخرين اذا اوى الى فراشه

أنطون وكليوبترا

تلخيص فنى شائق لدرامة شكسبير المشهورة
قام به الاستاذ محمد فريد أبوحديد

قامت الثورة فى روما بعد قتل يوليوس قيصر وانتهت بفوز أنطون واكتاف على بروتس وأتباعه وتملكا السلطة . ولقد اقتسم الاثنان القيادة وكان نصيب أنطون أكبر القسمين فى ذلك العهد وهو الميدان الشرق . ثم تقابل الاثنان مارك أنطون وكليوبتره بالشام . وتتلخص القصة فى أن أحب كل منهما الآخر واتصل تاريخ الاثنين اتصالا وثيقاً حتى انتهى بفاجعة جعلت أساساً لقصص شائقة . ولا شك أن قصة شكسبير تفوق الجميع

أمرأة قوية الارادة قوية العقل كانت الدولة الرومانية تهدد ملكها فانتهزت ميل أنطون اليها واستخدمته واحتمت به . ومن أصحاب هذا الرأى أمير الشعراء شوقى بك إذ جعله أساس قصته ، مصرع كليوبتره ، أما شكسبير فانه نظر إلى الأمر من جهة أخرى فانه جعل الحب بينهما حباً صادقا قويا

يمتاز شكسبير على سواه من الكتاب بثلاث صفات الأولى أنه الشاعر الانسانى الذى ينظر للحوادث من الناحية الانسانية ناحية العاطفة . ولقد جعل أساس قصته أن جميع الأشخاص ينساقون بعاطفتهم وهذا هو الأساس الواقعى فى هذه الحياة اذ ان الناس ينساقون بعواطفهم فى كل أعمالهم . وأنها العاطفة عاطفة حب الآباء لأبنائهم هى التى تدفع بهم الى أشق الاعمال وأن الجندى الوطنى ليذهب إلى ميدان القتال ليضحى بنفسه وهو مسرور لان عاطفة حب الوطن هى التى تدفعه . وقد تكون العاطفة الحب والمجد الشخصى أو الخير الانسانى أو شهوة المال ولكنها عاطفة على كل حال

لم يجعل شكسبير أشخاص الدرامة مفكرين بل جعلهم ينساقون بعاطفتهم وهنا كانت لدرامته مكانة تفوق أى مكانة أخرى لأنها صورة من الحياة . ويمتاز شكسبير ثانياً بأنه ذو خيال يندر مثله فى كتاب القدماء بل أنه لايوجد مثل ذلك الخيال الذى يكاد يجعلك تحس أنفاس الأشخاص عندما تقرأ دراماته

عند ما نقرأ درامانه نحس أن الأشخاص يتحادثون فى شىء طبيعى مما يتناول فى كل يوم ولا تجد فيه تكلفاً . وثالث مايمتاز به شكسبير أنه ملك البيان اذا قال وصفاً وضعه فى أسلوب يجمع بين العظمة والسلاسة واتخذ طريقة كتابته بالشعر المرسل الذى يمتاز بالوقع الحسن وله سلاسة النثر وقوة الشعر

ملخص القصة

قصة انطون وكليوبتره قصة حب ولكنها قصة حب حقيق لايوحى به الشعر المجرد بل يوحى به قلب كبير يحكمه عقل كبير . هى مأساة من مآسى العواطف القوية ولكنها الى جانب ذلك مأساة من مآسى الحياة صورها عقل خبير بالحياة ومافيها من خير وشر

أخذ شكسبير هذه القصة كما أخذ قصة يوليوس قيصر عن بلوتارك وبنى على الخطوط الضئيلة التى قرأها هيكلا ضخماً جمع بين الجمال والجلال . كانت كليوبتره امرأة تمتاز على النساء وكان انطون رجلا محارباً يمتاز على أهل الحرب وهو الذى حرك الشعب الرومانى على بروتس واصحابه بعد ان قتلوا قيصر وكادوا يضعون أيديهم على أزمة الحكم . وقد نجح شكسبير فى ان يصور كلا منهما محباً بغير ان يصغرهما ذلك الحب وينزل بهما عن المستوى الممتاز الذى كانا فيه ثم نجح فى ان يصورهما فى ميادين العمل فلم ينس أنهما كانا المحبين المندفعين فى الهوى الى غايته ثم صورهما وقد تنكر لهما الدهر فكانا على عهدهما رجلا محارباً عظيما وملكة تعودت الامر والمجد

وان الوصف ليعجز ان يبين الجمال والقدرة الكافيتين فى كليوبتره المحبة وفى انطون الذى تعود الانتصار وهو يعانى مرارة الهزيمة وذل الغلبة . ثم فى وداع المحبين الاخير إذ يكون قد ضاع كل شىء إلا شخصاهما الواحد حيال الآخر وهما على خطوات قصيرة من الموت

القصة

يعتقد ان تأليف هذه القصة كان عام ١٦٠٦ م ولا شك أنها من أكبر قصصه وامتنها بناء وتصوراً

كانت كليوبتره ملكة مصر احدى النساء اللاتى خلدن فى التاريخ لما فيهن من الصفات المتناقضة : علم وجهل . خفة وعمق . عاطفة قوية وجمود يكاد يخرج بها عن الانسانية

وكان أنطون ذلك القائد الرومانى الشجاع الذى لايبالى بالدماء يخوضها ولا بالحرب الضروس يقتحمها

وشاءت الاقدار ان يلتق هذان الروحان فما كان أسرع ذهاب أنطون فى شباك الملكة الساحرة . وعاد الى الاسكندرية معها وأقام هناك وهو مقيد فى حبها يتغنى بغرامة أناشيد تشبه أناشيد العبادة :

تقول له كليوبتره فى دلال لاذع :

« إذا كان ماعندك حب صحيح فقل لى مامبلغه »

فيجيبها قائلا :

« أنه لحب فقيرذلك الحب الذى يمكن أن يعرف مبلغه »

فترد قائلة فى عناد الطفلة اللاهية :

« لابد لى من أن أعرف ما الذى بلغه حبك لى »

فيقول لها :

« اذن فلا بد لك ان تجدى أرضاً غيرهذه الارض وفضاء فى السموات غيرهذا الفضاء »

بق أنطون مخموراً فى ذلك الحب مدة الى أن تبرم به شريكه أكتاف وجاءته رسل من رومة تحمل اليه أخباراً هامة أرسلها اليه ذلك الشريك لكى يحمله على الرجوع الى رومه . فان الثورة كانت قد شبت نيرانها ضد الحكم القائم وما كان أكثر اضطراب ذلك العصر الذى كان كل القواد العظام يتطلعون فيه الى الحكم

وخشيت كليوبتره ان يبعد عنها حبيبها فجعلت تثيره بكل وسيلة وتحمله على رفض الدعوة التى وجهها اليه شريكه للرجوع الى رومه . فقالت له إن الرسول انما جاء اليه حاملا أوامر أكتاف وانه قد صار من الاتباع الخاضعين لذلك السيد الكبير . وقد صدق ظنها فانه غضب من هذا القول وامتنع عن مقابلة الرسل واهان اكتاف على مسمع من الرسل بل قد حمله بهذا القول على أن يرى وطنه رومة بذلك القول المهين إذ قال :

« فلتذب رومه فى مياه التيبر ولتنفرط عقد دولتها الفسيحة »

ثم اردف مخاطبا حبيبته كأنه لايرى فى الحياة شيئا أعز من توفير رضاها فقال :

« سنخرج هذه الليلة الى شوارع المدينة نجول فيها ونمرح ونطلع على هيئات الناس فيها فلقد كنت تحبين ان تفعل ذلك الليلة الماضية يا مليكتى »

ولكن سحر الملكة كان يقل أثره إذا غابت عنه . فانه عاد الى نفسه بعد هذا وقابل الرسل الآتية من أكتاف وعلم ما أتت به من الاخبار الهائلة الدالة على خطر الثوار على حياة الدولة وخشى مع هذه الكوارث اذا هو بق فى الاسكندرية لاهيا فى حبه ولم يسرع

الى تفريج أزمة وطنه ان يسقط فى أعين قومه فيؤدى ذلك الى ذهاب سلطانه . فثاب اليه رشده وقال مخاطبا نفسه :

« يجب على ان أحطم هـــذه القيود المصرية التى تكبل يدى . وإلا ضاع أمرى فى هذا الجنون »

وقال مرة أخرى :

« يجب على ان أنجو من هذه الملكة الساحرة » ثم عول على العودة الى رومة ولو تعرض الى أشد الامور على نفسه : وهو غضب كليوبترة

كانت كليوبترة تحس فى نفسها أن أنطون لن يبقى معها رغم كل ما أثارته به من الاقوال الفارسة . وقضت ليلتها هائمة وأصبحت وهى جزعة قلقة متوقعة أن تفقد حاميها وحبيبها . ولكنها لم تشأ أن تظهر له شيئا من جزعها بل أرسلت رسولا يعرف لها أخباره وينظر أين هو وما يصنع ولكنها أوصته أن يحترس فلا يظهر شيئا من قلقها

سألت وصيفتها شرميون عنه فلم تعرف . فخاطبت الكاس خادمها قائلة :

سر اليه لكى ترى أين حلا
وترى فعله وأى رفيق
عنـــده واتقه وحاذر حذاراً
لاتقـــل أننى بعثت أراه
فاذا كان عنـــد ذاك كئيباً
فلتقل أننى أفيض سروراً
واذا كان فى سرور فحدث
أننى فى غمار سقم شديد
ثم عـــد مسرعا

ولكن هذا السلوك العجيب جعل وصيفتها شرميون تتعجب وتقول :

انت ان كنت تعشقين حبيباً
ثم تؤذيه كذاك فانى
لاأرى أنه يدوم حبيباً

فسألت الملكة بلهجة العالم بأمور الحب !

ما الذى كان ينبغى لى . أجيبى

فقالت شرميون :

كان حقـــا أن تخضعي وتجيبى
كل أمر له ولا تنقضيه .

فقالت كليوبترة :

ان ماتنصحين حمق لعمرى
لايؤدى لغــير فقد الحبيب

جاء أنطون بعد أن استقر عزمه على الرجوع الى رومه الى حبيبته لكي يستأذن فى السفر .
وكان حقا لقاء عاصفا . بدأ بعد عنيف عند ماتقدم أنطون قائلا :

« أى مليكتى العزيزة »

فكان رد كليوبترة :

« أرجوك أن تبعـــد عنى »

ثم قالت رداً على محاولاته فى استرضائها :

ان تكن زمع البعــاد فدعنى
لاتحاول تمحــلا واعتـــذاراً
انت لما أتيت ترجو وصالى
عنـــد بدء اللقاء كنت تناجى
بحديث، وكان وقت الحـــديث
كنت ترجى الكلام حلواً
لحات العيون أفصح قولا
تتغنى أن الهوى سوف يبقى
أبد الدهر . عند ذلك كنا
فى هوانا ملائكا فى السماء
لست ادرى أنحن نحن بقينا
مثل تلك العهود أم كنت تهذى
وتبدلت أكذب الناس طرا
بعد ان كنت اشجع الشجعان

وحاول انطون ان يخفف من حدتها راجيا متوسلا فما كانت تزداد الا شدة ولم تخفف

من حدثها عند ماعلمت ان زوجته قد ماتت وانه قد اصبح ولا منافس لها فى قلبه . فقال انطون وقد بدأ يغضب من وخزاتها المتكررة :

« كفى وحبك . انك تسخنين دمى » فبدأت تلين فى قولها وكأنها شعرت بغريزتها ان الحب لن يقوى على احتمال أكثر من ذلك وعادت الى لهجة الاعتذار الى ان قالت وقد سمحت له بالسفر

لا تعر مسمعا لقول وحمق
صاحبتك الارباب طرا وكانت
راية النصر فوق رأسك تعلو
وتقدم الى طريقك يحدو
سيرك النجح والتوفيق

فما انصرف انطون الا وهو يقول :

« انك وانت هنا مقيمة تصحبنى وانى وانا نازح عنك لن أبرح هنا معك »

سافر انطون الى رومه فى الوقت المناسب حقا فان شريكه فى الحكم كان متغيرا عليه عازما على خلعه لما ظهر من خلاعته وما سمعه عنه من أهاناته . ولو فعل لما وجد انطون من الرومانيين أعوانا كثيرين لان تهتكه فى حب كليوبتره أبعد عنه قلوبهم

وقد كانت الثورات المتأججة فى داخل الدولة وخارجها ميدان انطون الطبيعى فما لبث أن أخمدها حتى أصبح الامن مرة أخرى سائدا جميع الربوع . وتزوج باخت أكتاف رغبة فى توثيق عرى الصداقة معه وتقريب مابينهما بأواصر النسب . غير أن جواسيس ملكة مصر ورسلها كانت لاتنى تحيط به من كل جانب تنقل اليها من أخباره كل يوم دقيقها وجليلها وكانت كليوبتره تتلق الاخبار الآتية عنه بما يتلق به المحب انباء حبيبه . وهى فى سورة من الوجد والعاطفة . وكانت بين حين وآخر تخاطب من حولها ذاكرة اياه فى وله صادر عن قلب مفعم بالحب . فتقول مثلا لوصيفتها شرميون :

ياترى أين تحسبين حبيبى
ليت شعرى أواقف أم جليس
وعلى الخيل فارس أم يسير
ياجواد الحبيب انعمت عيناً
ولك السعد اذ حملت حبيبى

نخض الحرب سالماً فلعمرى

انما تحمل الكريم السجايا

عبقرى الأنام بطشا وعزما

وقد سألها خادمها مرة

« لم ترسلين كل هذه الرسل الكثيرة »

فأجابته

« إن المولود الذى يولد فى اليوم الذى أنسى فيه ان أرسل رسولا الى أنطون لن يموت إلا بائسا معدما »

وقالت فى مكان آخر :

« هات القرطاس والمداد فلارسلن اليه كل يوم تحية جديدة ولو أخليت مصر من أهلها جميعا »

وجاءها مرة رسول يحمل اخباراً عن انطون وكانت فى انتظاره قلقة ثائرة .

قال الرسول مخاطبا إياها

مولاتى يا مولاتى

فانزعجت وأجابته :

أى شىء وراء قولك هذا

مات أنطون ؟ انت ان قلت هذا

أيها الوغد كان فيه هلاكى

ولئن قلت ان أنطون حر

سيد سالم فدونك منى

أجزل البر من نضار كريم

ويدى هذه تقبل منها

زرق أعراقها وتلك يمين

قبلتها الملوك وهى خشوع

وبها رجفة من الاشجان

الرسول — إن أنطون طيب

كليوبترة — قلت خيراً

خذ جزاء البشير مالا نضارا

غـير أنى أراك تبهم قولا :
أتنا قـد تقول فى ذكر ميت
« أنه طيب » أذلك تعنى
عندما قلت « طيب أنطون » ؟
فاذا كنت مثـل ذلك تعنى
لاذ بين ذلك المـال حتى
ما اذا سال صب فوق لسان
ينطق السوء عن حياة حبيبى

الرسول — ملكتى انصتى الى

كليوبتره : ولكن
ليس فى وجهك الكريه دليل
منىء بالسلام . أعجب شىء
قولك الآن أن أنطون حر
سيد سالم ووجهك يبدو
جاهما أعكر الاديم عبوسا
ولعمرى ماذاك وجه البشير
وابن كنت قد أتيت لتنبى
عن حبيبى أنباء شر ونحس
فلماذا أتيت خلقا سويا
مثل شكل الأنام . كان جديرا
لو بشر أتيت . أن تتهادى
كالشياطين فوق رأسك تاج
من أفاعى السموم

الرسول — هل تسمعينى

كليوبتره — لوددت الغـداة قتلك قتلا



قبل حرف تقوله — غير انى
ان تعلمت منك أن حبيبى
سالم مطلق عزيز فانى
سوف أهمى عليك غيثا ثمينا
من نضار ومن كريم اللآلى

الرسول — ان انطون سالم

كليوبتره — قلت خيرا

الرسول — وصديق لقيصر

كليوبتره — نعم قول

الرسول — لم يكن قلب قيصر فى قديم
مثله الآن نحو انطون حبا

كليوبتره — سوف تلق غنى عظيما

الرسول — ولكن

كليوبتره — قلت ولكن ، ولست أحمد ولكن ،
أيها مصدر السرور فاسرع
مخبرا بالذى لديك وقل لى
بأ السوء والسرور جميعاً
ويل نفسى — ألم تقل هو حر
سالم طيب — صديق لقيصر ؟

الرسول — هو هذا — ذات الجلال ولكن
لم أقل أنه يعيش طليقاً
فلقد قيد الزواج يديه

كليوبتره — (تضربه)
ما الذى قلت — أيها الوغد بعد
قبل أن استبيح عينيك حتى
تصبحا مثلما تدحرج دونى
كرتان على الثرى — ثم بعدا
قبل نزعى شعور رأسك نزعا .

سوف تلقى العذاب منى صنوفا .

الرسول — أيذات الجلال أنى رسول
لم أزوجه بل أتيت لأنبى
بالذى كان

كليوبتره — قل ، لقد كنت أهذى ،
ماذا قلت ذاك نلت رضائى .
وسأهدى اليك ملك بلاد
فترى السعد ضاربا فى فنائك
سوف أعطيك من توالى عطاء
دون ماتبتغيه فى أحلامك .

الرسول — أيذات الجلال — أصبح زوجاً

كليوبتره — أيها الوغد لابقيت لعيش
(تسحب خنجراً)

الرسول — أى ذات الجلال لست بباق
ها هنا — [illegible]
خطأ يستحق مثل عقابك . (يخرج مسرعا)

غير أنها لم تلبث بعد ان خرج الرسول ان عادت الى نفسها وهدأت من حدتها وأرجعت الرسول لتعيد سؤاله عن المنافسة التى تهددها بامتلاك قلب حبيبها . ولما حضر بدأت تسأله .

« أرأيت التى تزوج منها ؟ »

فقال الرسول —

مليكتى أنها برومة كانت
وأخوها العظيم قيصر يمشى
عن يمين وكان أنطون يمشى
عن يسار .

فأخذت تسأله عن تفاصيل شكلها ومقدار جمالها فقالت :

— أطولها مثل طولى

الرسول — لا . فليست فى مثل قدك قدا

كليوبتره — انسمعت صوتها ؟ هل رفيع
ذلك الصوت أم خفيض

الرسول — خفيض .

فقالت كليوبترة: ليس هـذا مما يحب لعمرى
لأراه يطيـل منها غراما

وعند ذلك عاد اليها شيء من اطمئنانها وظهر السرور والبشر فى حـديثها واجمرات وصيفتها أن تتكلم فقالت :

شرميون — لن أراه يحق ازيس يهوى
هذه الزوج — ان هـذا محال

فقالت كليوبتره : ذاك ظنى ياشرميون فانى
لاأظن الجمال عنـد قصير
عاجز فى الحديث — أى جلال
يبتغى المرء عند سـير القمىء
فاذكرى ياشرميون ان كنت يوما
قبل هذا أريت معنى الجلال

وتشجع الرسول وقال :

أنها فى المسير ترحف زحفاً
لايرى المرء اذ تسير خـلافا
عن وقوف وليس فيها حياة
يحسب المرء أنها تمثـال

كليوبتره — أصحيح !

الرسول — ان لم يكن فانى
لست بالمرسـل اللبيب

شرميون — لعمرى
ليس فى مصر مثله فى ذاك
واقتدار فى الفهم الا القليل

وجعل الرسول عند ماأنس منها ارتياحا الى ذلك الوصف يسهب فى قوله ويصف تلك

الزوجة أوصافاً مبالغاً فيها تنم عن قبح صورة وكدرة لون فاغدقت عليه كليوبتره العطاء وأعادته مرة أخرى إلى رومة برسائل الى انطون دلالة على رضائها عنه وثقتها به

فى هذه الاثناء كان أنطون قد تمكن بشجاعته من أن يعيد إلى رومة الهدوء الشامل وخضعت كل الانحاء لحكمه مع شريكه أكتاف وسلم اليهما الثائر بومبيوس بن بومبيوس الكبير وبلغ اسم أنطون الى أعلى مما كان من قبل فى أعين مواطنيه

غير أنه لم يستطع البقاء طويلا بين زوجته الهادئة ربة البيت العاقلة وبين أعمال الدولة العادية . وتاقت نفسه إلى العودة إلى الاسكندرية ومغانى اللهو بها وكليوبتره وماكانت تغذوه به من صنوف اللذاذات الثوارة

وكان مرة فى أثينا ومعه زوجته فارسلها الى رومة بحجة أن تصلح مابينه وبين أكتاف وتزيل ماكان لايزال عالقاً بذهنه من الوجد عليه لما سمعه عنه . ولم يبق طويلا بعد ذلك حتى ذهب الى الاسكندرية المحبوبة

ذهبت زوجته إلى رومه فلما رآها أخوها أكتاف غضب غضباً شديداً وفطن إلى حقيقة الأمر وان أنطون لم يقدر على الاستمرار فى الحياة مع أخته لما كان فى قلبه من علائق الحب لكليوبتره . ورأى فى ذلك أهانة جديدة موجهة من أنطون اليه . وتدل على ألمه تلك الكلمات التى قالها لأخته عند أول رؤيته لها :

لم أقبلت خفية مثـــل هـــذا ؟
أيمن الحق ماأتيت الينـــا
مثـــل أخت العزيز أكتاف قيصر
ولعمرى لزوج أنطون أولى
أن تسير الجيوش بين يديها
يخفق النقع فى السماء مثاراً
فوق هامات جنـــدها المبثوث
موكباً تصهل الصواهـــل فيه
ويسير الضجيج فيه بشـــيرا
بالقدوم السعيد . بل كان حقاً
أن نرى اليوم كل غصن عليـــه
نفر يرقبون حـــتى اذا ما
نفد الصبر فى الجوانح جاشت

نفسهم حسرة وطارت شعاعا

غير انى أراك جئت الينا

غير مكلومة ولا ذات عز

وعادت المنافسة بين الشريكين أشد مما كانت واتخذ كل منهما الحذر لصاحبه وكان لابد أن يقف نصف العالم أمام النصف الآخر فى حرب طاحنة تنتهى بالنصر أما لهذا وأما لذلك لاهدنة فيها ولا هوادة

وكان أكتاف أسرع من شريكه حركة . فبلغت جيوشه بلاد المورة قبل أن يفكر أنطون فى حشد الجيوش والاساطيل . وكان أمام أنطون رأيان أحدهما أن يبقى بمصر حتى يهاجمه أكتاف فيحاربه بجنوده المعودين القتال فى الميادين الكثيرة التى قادهم فيها الى النصر مرارا والثانى أن يحشد جيشه فى السفن ويذهب الى لقاء أكتاف فى البحر

وكان الأول رأى قواده وجنوده وكان الثانى رأى كليوبترة وخدمها . ويكفى أن يقال أن هذا رأى كليوبترة لكى نعلم أن أنطون آمن به واتبعه

حدث الاصطدام فى اكتيوم بقرب ساحل اليونان وما هى الا أول صدمة حتى ولت كليوبترة فى سفينتها وتبعها مابقى من سفن مصر . فدب الفشل فى جانب أنطون وخانه جنانه عند مارأى قلاع كليوبترة مسرعة نحو مصر فهرب وراء ساحرته . ومذ رأى اتباعه ذلك القرار لجأ كثير منهم الى خصمه وأصبح النصر تاما لاكتاف

وصل أنطون الى مصر والفشل فى عقبه والخجل والعار على جبينه ولم يكن أحد يحس بألم ذلك الفشل أكثر مما كان يحسه هو . فلما وطئت قدماه أرض الاسكندرية قال لجنوده وهو بائس ذليل :

جنبونى حديثكم . ويل نفسى

أن هذا الثرى يضن ويأبى

أن يرانى أسير فوق ترابه

أى صحابى — أننى ضللت وضاعت

حيلتى فى الحياة — لاتتبعونى . . .

واستمر فى ذلك الحديث اليائس الى أن بلغ به الى الحنق والحقد نفسه اذ قال :

انى قد هربت جبنا وخوفا

وأريت الجبان كيف يولى

فاذهبوا انى رأيت سبيلا
لست فيه اليكم بفقير

وذلك السبيل الذى رآه هو هو سبيل الموت إذ كان قد عزم على ترك الحياة منذ ولى عنه مجدها وعزها

ولقيته بعد ذلك كلوبترة فكان لقاء موترا جمع إلى قوة الحب مرارة اليأس وإلى الكبرياء والأنفة مضض العار والذلة

قالت كلوبترة : « سيدى . سيدى . أغفر لى جبن سفنى وما كنت اظن أنك تلحق بى ، فاجابها « يامليكة مصر . لقد علمت علم اليقين أن قلبى معلق بسكان سفينتك وانك لابد تجذبينى وراءك ولقد عرفت مقدار حكمك فى قلبى وان اشارة منك كافية ان تحولنى عن طاعة أمر الآلهة نفسها ،

غير أن هذا الحديث أذهب ما كان فى نفس أنطون من الحنق فلم يمض زمن طويل حتى تناسى ما كان وأقبل عليها ليجد فى صحبتها ما كان يجده دائماً من نسيان الحياة وما فيها من ألم وأمل . فقال لها :

« أيتها الحبيبة — إن قلبى ثقيل كالرصاص . فالى بالخمر ،

ثم صاح بالخدم أن يهيئوا له الخمر والخوان وهو يقول

« لقد عرفت المقادير اننا أشد ماتكون استخفافا لها واستهانة بامرها اذا هى والت ضرباتها وبلاياها ،

واستطاع أنطون فى تلك الليلة أن ينسى ماهو فيه تاركا الغد إلى أن يأتى

حاول انطون وكليوبتره بعد ذلك أن يترضيا اكتاف فلم يجدا منه إلا عزما على ان ينزلا على حكمه وجاء بجيوشه منتصرا الى الاسكندرية ليضرب منافسه الضربة القاضية

وقد زلزلت الهزائم والنكبات توازن أنطون فارسل اليه يطلب منه أن يبارزه وأنى له أن ينال منه ذلك وهوملك منتصرتدين له الجيوش الجراره وتخضع له الملوك الكثيرة . فلما عجز أنطون أن ينال من السيد منالا قبض على رسوله وأوقع به عقاباً ينم عما كان فى قلبه من الغيظ والحقد

وبدأ النضال الآخير بين الشريكين بجوار الاسكندرية وأحرز أنطون بعض النصر أولا ولكن تهتكه فى حب كلوبتره جعل اتباعه يخونونه واحداً بعد الآخر وانضم أسطوله الى اكتاف . تخيل اليه ان كل من معه يخونه ويتخلى عنه حتى انه اعتقد ان كلوبتره نفسها قد خانته كذلك عندما رأت ان الحظ يغادره

وكان انطون جندياً فظيعاً فلما رأى غدر من حوله وأبصر أعداءه يضيقون حوله الحلقات لم تخر نفسه بل ثار ثورة الحيوان الكاسر إذا ضايقته كلاب الصيد. فما هو إلا ان جاءت كليوبتره نحوه وهو فى هذه الحال حتى صاح قائلا :

« أيها السحر فك قيدك عنى »

فحاولت كليوبتره ان تهدئ من ثورته كعادتها بلفظها المعسول فقالت : « سيدى ما الذى أساءك منى ؟ » فقال وكل لفظ منه ينفذ اليها كالسهم يقطر سما :

ابعدى قبل أن اذيقك بأسى
خوف إلا يكون نصراً مجيداً
نصر أكتاف. فلتعيشى لتبقى
زينة النصر إذ يسوقك قسراً
خلفه راكبا. وحولك شعب
صاخب صائح ينادى سروراً

واستمر فى سبه وتقريعه حتى زاد عن طوق احتمالها فخرجت غاضبة ولم تحاول أن ترد جواباً أو تنفى عن نفسها تهمة. ولما رأت وصيفتها شرميون حزنها أشارت عليها أن تذهب الى المدفن الذى بنته لنفسها وتحتمى به ثم ترسل اليه أنها قد قتلت نفسها

ففعلت كليوبتره كذلك وأرسلت خصيا اليه يخبره بأنها قتلت نفسها. وقال له الخصى بعد ان أفضى اليه بذلك النبأ. «ان آخر كلمة قالتها قبل موتها هى : انطون. أنبل الناس انطون

فلما سمع انطون ذلك لم يتردد بل عزم على ان يقتل نفسه كذلك وكان ذلك النبأ قد أوحى اليه بما يجب عليه فعله فخاطب نفسه عند ذلك يقول :

« أتى إذن أقل نبلا من هذه التى قتلت نفسها وكأنها تقول لقيصر : أنتى أنا التى غلبت نفسى

أخذ يطلب من اتباعه واحداً فواحداً ان يساعدوه على التخلص من الحياة فلم يرض احد منهم. ولما ألح على تابعه ايروس ان يقتله لم يجد مخلصا إلا بأن قتل نفسه

ولما رأى أنطون ذلك قال :

« أنك تعلمنى أيها الفتى الشجاع ما يجب على فعله » ثم وضع ذباب سيفه فى صدره ووقع عليه. ولكنه لم يمت بل جرح جرحا بالغا

جاء اليه عند ذلك رسول من كليوبتره فاخبره بحقيقة الأمر قائلا :

« ان سيدتى عندما رأت غضبك وسوء ظنك بها وزعمك أنها خانتك ذهبت الى مدفنها

وأرسلت اليك كذبا أنها قد قتلت نفسها غير انها فطنت بعد ذلك الى ماقد يحدثه ذلك النبأ عندك وبادرت بارسالى اليك لأخبرك بالحقيقة

غير ان النبأ لم يأت إلا بعد فوات الوقت ولم يمكن عند ذلك ان يتدارك مافات . فطلب انطون الى من عنده ان يحملوه الى كليوبتره وهناك كان آخر عهده بالدنيا التى ملأها مجدا . ولقد كانت نهايته جديرة بما كان له فى حياته من العظمة

صاحت كليوبتره عندما رأته محمولا الى اسفل المدفن

أيها الشمس احرقى الفلك حرقا
أيها الارض دمت فى اظـــلام .

ثم رفعته اليها وجعل الحبيبان يتملى كل منهمـا بالآخر وداعا آخر الدهر . ومات انطون على رثاء محبوبته الحار :

انبل الناس هل تموت وابق ؟
أترى ذلك الفراق جفـــاء ؟
أترى سوف اقطع الدهر وحدى
فى حياة كريـهـة وشقاء ؟
ليس عيش فى وحشة واكتئاب
بعد ان غبت ياشقيق فؤادى
كنت تاجا للأرض غبت عنها
وذوى الغار عن جبين المعالى
كنت قطب الحروب شبت وثارت
فهوى القطب بين أســـد الحروب
قد تساوى الأنام بعدك طرا
من رجال وصبية وبنـــات
يطلع البـــدر فوقه تتمـــنى
نيله النفس أو يهز فؤادى .

واستولى عليها عندئذ احتقار قوى للتاج وصارت تنظر الى نفسها امرأة تندب البغاء .
ولقيت رسل قيصر بعد ذلك وهى رافعة الرأس وقد زادها اليأس كبراً واستهانة بما ترسله المقادير

أرسل قيصر اليها من يأسرها فحاولت أن تقتل نفسها بخنجر فلم تتمكن من ذلك بل قبض على يدها ونزع منها الخنجر وجعلت مقبرتها سجناً لها حتى يحضر قيصر اليها . وعند ذلك نادت

الموت وهددت أن تقتل نفسها صبرا بأن لا تنال شيئاً من الطعام أو الشراب قائلة أن الموت خير لها من الذهاب أسيرة الى رومة ذليلة بعد عزها

قالت :

إن خيراً لدى موت بأرضى
طى لحد فى أرض مصر كريم
بل لخير لدى موت بأرضى
لاغطاء ولا لباس . فراشى
غرين النيل . يأكل الطير جسمى
ثم تدوى القروح حتى يرائى
ناظرى أبشع المناظر قبحا
إن هذا خير لدى وأحلى
فدعونى أموت فى أرض قومى
واشنقونى على ذرى هرميها
فى وثاق الحديد والأغلال

وما زالت فى عويل ترثى حبيبها حتى جاء قيصر وكان ملوكيا فى لقائه تكرما وتعففا . فلم يحاول أن يجرح تلك الروح الناجعة الوثابة

غير أن كليوبتره كانت تعلم علم اليقين انه لم يبق لها من عز بعد أن ولى الملك عنها وأصبحت فى يد ملك غالب وجيش فاتح فأوصت خادما ان يحضر لها ثعبانا مائيا ساما يميت اذا لدغ ولا يسبب ألماً

ثم ازينت وتعطرت ووضعت على رأسها التاج وودعت وصيفاتها المخلصات وهى بين مظاهر مجد الملك ووضعت الثعبان على ثديها فلم يمهلها ان قضى عليها . غير ان الاقدار أبت أن تخلى كليوبتره من المجد فى تلك النكبة الأخيرة فان وصيفة من وصيفاتها ماتت قبلها والأخرى قتلت نفسها بعدها على طريقة سيدتها فكانا لها حاشية عند الموت

الاسمدة الصناعية الكيماوية

اذا فحصنا عن حبة من الحبوب أو بذرة من البذور وجدنا فيها مايسميه علماء النبات «الجنين» محاطاً بطبقة كبيرة من النشاء . واذا ما لامس الماء والحرارة والهواء السطح الخارجي لهذه البذرة تضخم الجنين وتفرعت البذرة الى جذور تنزل مستقيمة الى أسفل وساق بأوراق تصعد الى أعلى . واذا ما فحصنا عن الجذر تحت منظار مكبر وجدناه محاطاً بأوعية شعرية وهذه هي التي تمده بالماء المحتوى على الغذاء من الارض . أما الساق والورق ففيهما المادة الخضراء التي تحول ضوء الشمس الى قوة كيمائية تخرج من ثاني أكسيد الكربون (غاز الزفير) والماء مواد سكرية ونشوية مع أوكسجين نقي نستنشقه فيحيينا . وقد يتحول بنتروجين الهواء كذلك بفعل بعض الكائنات الحية في التربة الى غذاء يمتصه النبات

أما في حالة حريق النبات فكل شيء يرجع الى أصله فالمركبات السكرية والنشوية وما شابهها تتحول الى ثاني أكسيد الكربون والمركبات النتروجينية تعطي نتروجينها للهواء والاملاح التي أخذها من الارض ترجع الى الارض في شكل الرماد . ومتى علمنا ذلك سهل علينا أن نفهم أنه اذا أرجعنا كل الرماد إلى الارض التي أخذ منها رجعت للارض قوتها . ليس ذلك فقط ، ولكن أيضاً إذا نثرنا الفضلات النباتية أو الحيوانية على الارض ومزجناها بالقشرة السطحية حتى تتحلل أفادت الارض فائدة عظمى وأعطتها فوق ماذكرنا عنصر النتروجين الذي كثيراً ماتحتاج اليه المزروعات لعدم وجوده في الارض طبيعيا وكثيراً مانلزم ان نضيفه الى الارض كنترات الصودا أو الجير وكبريتات أو سلفات النوشادر

وقد لاتكفي هذه الاسمدة الطبيعية · أي فضلات الحيوانات أو النباتات . فنستعيض عما فقدته الارض بما هو صناعي كاملاح الفسفور واملاح البوتسيوم . أما ما يحتاج اليه النبات غير هذه الثلاثة العناصر وهي النتروجين والفسفور والبوتسيوم فوجود بوفرة في كل تربة تقريباً . مثلا املاح الجير والرمل والحديد والمغنيزيوم والصوديوم . على أنه في بعض الاحيان نحتاج الى اضافة شيء من الجير أو ملح الطعام ذلك لتحسين قوة الانتاج أو لتفكيك الارض قليلا اذا كانت شديدة التماسك لاينفذ فيها الماء أو الهواء . وقد يكون في الارض من الاملاح مايميت النبات وتكون الارض كثيرة الاملاح أو على مستوى منخفض فيبقى الماء

مدة طويلة يحول دون تسرب الهواء الى النبات فيغرق أو يختنق. وهذا هو سر عملية الصرف

أما صناعة الأسمدة فهى تجارة رابحة جدا وعظيمة للغاية لأن كل العالم يزداد احتياجه اليها سنويا.

(١) فالاسمدة النتروجينية وأهمها نترات الصودا ثم نترات الجير ثم سلفات النوشادر

أما نترات الصودا فنها طبقات عظيمة تكفى العالم كله بعض مئات من السنين وهى فى شيلى ويقال انها من متخلفات طيور بحرية او من تفاعلات كهربائية جوية ولا تحتاج الا الى تنقية وهذه تكون بتذويب الحجر الخام فى ماء ساخن وتركه ليتبخر فيتبلور ويجمعونه فى أوعية ويرسلونه للخارج

أما نترات الجير فتصنع فى المانيا وأسوج بالنسبة لانخفاض ثمن الكهرباء التى تتكون من تساقط المياه. وطريقة صنعها هى ان يتحد أوكسيجين الهواء بنتروجينه بشرارات كهربائية مكونة حامض النتريك الذى يتحد مع الجير مكونا نترات الجير. وهناك عدة طرق بها يمكن عمل ذلك التفاعل لا مجال لذكرها هنا

أما سلفات النوشادر فمصادرها متعددة فهى

(١) اما ان تكون من اتحاد حامض الكبريتيك بالنوشادر الذى يكون مختلطاً بغاز الاستصباح عند تقطير الفحم الحجرى وعندما يمرر الغاز الصادر من التقطير فى ماء لينقيه من النوشادر وهذا الماء بعد انتهاء العملية يضاف اليه شيء من الصودا الكاوية أو الجير ويسخن فيتصاعد النوشادر ويقابل حامض الكبريتيك فيتحد به ويكون سلفات النوشادر

(ب) وإما ان تكون من اتحاد غاز النتروجين النقى بغاز الهيدروجين تحت ضغط عظيم وعلى درجة ٥٠٠ مئوية فيتحد الاثنان اذا أمرا على شبكة من البلاتين. أما غاز النترجين فيمكن تجهيزه بتبريد الهواء وجعله سائلا. ولما كان الاكسيجين يتبخر على درجة حرارة أعلى أمكننا أن نجمع النتروجين سائلا خاليا تقريباً من الاوكسيجين. أما الهيدروجين فيمكن تحضيره كهربائيا فى صناعة الصودا الكاوية من ملح الطعام وذلك بامرار تيار فى سائل ملح الطعام فى إناء فى قاعه زئبق مكونا القطب السالب فيتحلل ملح الطعام الى كلورين يتصاعد ويجمع فى أوعية خاصة وصوديوم يتحد مع الزئبق وهذا بملاصقته السائل يكون الصودا الكاوية مع هيدروجين يجمع فى أوعية أخرى

(ج) وإما ان تكون النوشادر ناتجة من معالجة بخار الماء فى درجة حرارة عالية بسيناميد الجير Calcium Cyanamide فينتج كربونات الجير والنوشادر. أما كيفية صناعة هذا المركب فهى أولا تسخين الجير مع الكربون (فحم الانتراسيت) فى درجة حرارة عالية (٣٥٠٠ درجة مئوية) فيتكون كربيد الجير أو حجر الاستلين Calcirum Carbide وهذا الناتج

اذا أمررنا عليه على درجة ١٠٠٠ مئوية خليط من اول اكسيد الكربون وتتروجين بنسبة ٢٥ فى المائة من الاول و ٧٥ فى المائة من الثانى وتحت ضغط نتج عندنا سيناميد الجير

أما النوشادر فلا يفيد النبات كما يفيده النترات وذلك لانه يجب ان يحول النوشادر أولا الى نترات قبل ان يقبله النبات غذاء له . ولقد من الله ببعض البكتيريا أو النباتات الصغيرة التى يمكنها ان تحول النوشادر الى نترات ولكنه بالطبع يأخذ وقتاً وربما فقد جزء منه عند الرى قبل تحويله

ويمكن أكسدة النوشادر صناعيا وذلك بامرار الهواء أكسيجين مع نوشادر على شبكة من البلاتين فيكون حامض النتريك مركزا تركيزاً اكثر جدا من الذى يعمل بواسطة اتحاد الهواء مع نتروجين الهواء اذ مقدار الاتحاد فى الاول ١٠ فى المائة وفى الثانى ٢ فى المائة

(٢) الاسمدة المحتوية على املاح البوتسيوم . فهذه منها طبقات كبيرة فى المانيا فى استرسفورد وتستخرج كما تستخرج نترات شيلى بالتبلور على ان الرماد الخارج من بعض النباتات البحرية يحوى الكثير من البوتسيوم أيضاً

ورماد جميع النباتات على العموم يحوى البوتسيوم ولذلك كان الرماد عموما سماداً نافعا

(٣) سماد الفسفور . فسفات الجير هو مادة العظام . وغير ممكن للحيوان أن يحصل على هذه المادة الا عن طريق النبات والنبات لا يمكن له إدخارها الا عن طريق الاملاح المذابة التى تمصها جذوره من التربة . على ان فوسفات الجير هذا يوجد كذلك بكثرة فى الطبيعة و كذلك يوجد مكونا فى طبقات من الأرض فى شمال افريقيا وفى مصر ونحن نصدر منه سنويا بمئات الآلاف من الجنيهات وتستورد كذلك منه بمئات الالوف من الجنيهات أو قل للملايين بعد معالجته

غير ان فوسفات الجير هذا يوجد بحالة لا يمكن معها ان يذوب فى الماء وعلى ذلك لا يصلح لغذاء النبات فتعالجه الكيمياء بحامض الكبريتيك المركز والماء تحت شروط خاصة فيتحول الى مايسمى سوبر فسفات , وهذه المادة سهلة الذوبان فى الماء

وهناك مورد آخر لفسفات الجير وهى الطبقة الجيرية التى تتكون فى أفران تنقية الحديد الخام ، وهذه الاسمدة تستعمل ، كل نوع بمفرده أو كل نوعين معاً أو الثلاثة الانواع بنسب مختلفة ، حسب حاجة الزرع وحالة التربة

شفيق هندى

مهندس كيماوى

قصة مصرية

العـــــــــــــاطفة

بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى

— ١ —

فى مدينة الاسكندرية فى حى الانفوشى الوادع وأمام البحر الهادىء ، فى صف، تلك الدور الساذجة التى تشرف على حصن قايتباى ، منزلان متجاوران ، منذ زمن بعيد ، منذ الزمن الذى حطمت فيه مدافع الانجليز ذلك الحصن وصيرت منه خرابا يباباً . ويقطن هذين المنزلين اسرتان قديمتان ، عرفتا بالصلاح والتقوى والعبادة ، انعقدت بينهما أواصر صلة قوية بحكم ذلك الجوار ، فاحالت منهما اسرة واحدة

وفى غضون عام ١٩٠٥ وهب الله من كلا الاسرتين مولوداً ذكراً ، سمى الأول حسناً والثانى حسيناً تيمناً بسميهما الكريمين . ودرج الطفلان فى حجور من الحب والعطف والاخاء

وذهبت الايام تجرى فاذا الطفلان غلامان ثم فتيان . تخلع عليهما الأيام حلة ضافية من المرح والقوة والسرور الشامل . فهما يقضيان أكثر ساعات اليوم معاً . يلعبان على شاطىء البحر حيناً ثم يسبحان فى لجج الفضية حيناً آخر . فاذا انقضى ذلك فهما يركضان فوق الصخور بخفة ويتشقان من النسيم البكر

فاذا ما أرادا الاستزادة من اللعب فابتعدا عن المنزل فهما ييممان شطر الحصن الخرب وينشئان يجوسان خلاله فى غير ما حرج وقد يحدث أن يلتقطا قطعاً مستطيلة من بقايا الاسلحة المبثوثة هنا وهنا فيفعلان فعل المتبارزين . أو قد يطلان من تلك الفتحات الصغيرة التى كانت تكفى فقط لمرور أطراف البنادق فيتصايحان أو يتراشقان بالاحجار

فاذا ما أوشكت ذكاء أن تسحب رداءها الذهبى أخذا يتطلعان اليها فى حسرة فهى تؤذنهما بانتهاء اللعب . ولكن منظر قرصها وهو ينغمس فى الماء جزءا جزءا وقد استدار حوله افق من لون أحمر قان — ذلك المنظر كان يأخذ عليهما لبهما فلا يرجعان البصر عنه حتى تغيب الشمس تماماً

يقول حسن : كم أحب غروب الشمس وشفقها الباكى

ويقول حسين : وكم أعشق البحر وماءه هادىء أو مضطرب

فاذا انقضى هذا فهما يعودان الى المنزل وقد نالا من يومهما شيئاً مذكوراً ، ويسرع كلاهما حيث يتوضآن ويصليان ما فاتهما من فروض هذا النهار قبل أن يجيء رب الاسرة ، حتى إذا جاء وإذن العشاء قاما لصلاتهما جماعة ، كل تحت أمامة أبيه

وبذلك كانت الايام حلوة والحياة مستساغة مستعذبة

ونعما من الطفولة واليفاع بكل ثمارهما

— ٢ —

ثم تتابعت السنون فاذا هما فى عام ١٩٣٠ ، كل منهما فى الخامسة والعشرين من عمره ، شاب ، فى صحة وعقل سليمين ، وما زالا صديقين متجاورين . وقد نال أولهما وهو حسن شهادة البكالوريا واستخدم فى إحدى مصالح الحكومة . واقتصر الثانى وهو حسين على احرازه لشهادة الكفاءة والتحق بمتجر أبيه الكائن بالميدان

ولكنهما ظلا صنوين تفكيراً واطلاعا وأملا

فهما يرتاضان معاً وهما يجوبان الطرقات معاً وكذلك حين يختلفان الى السينما

ولكن الحياة تنكرت لهما . واتنكس عليهما الشباب وعبس

فلقد لبثت الايام تقدم لهما غذاء مستطابا حتى ربيعهما الخامس عشر . وعند مفترق الطريق ، بين اليفاع والشباب ، وحين أحسا بالرجولة تنساب فى عروقهما سائلا حاراً دفيقاً ، عند ذاك ، وجدا شيئاً غير مستطاب فى الغذاء الذى تسوقه لهما الأيام ، والذى استعذباه قبلا وأنشأت العاطفة ، وقد ولدت سجينة مكبوته ، تنمو وتستعر

فاذا كانا فى الربيع فى العشرين فهما على شيء كبير من الملل والتبرم بنظام العيش ، وقد استحال مراً . لم يعد يأخذ لبهما منظر قرص الشمس وهو ينغمس فى لجين الماء . ولم يعد يطيب لهما أن يركضا فوق الصخور أو الشاطىء وهما لا يزوران الحصن مطلقاً . فاية لذة حين يتبارزان يبقايا الاسلحة . وهل فى حجراته الساكنة وممراته المهجورة اطفاء للجذوة التى تستعر بين ضلوعهما

لا . لم تعد الايام حلوة ولا الحياة مستساغة مستعذبة

يعجزان أن يقضيا أوقات فراغهما فيما يسكن ثائرهما . ويجلب السرور أو يذهب الكآبة فان تنزها فهما يجوبان الطرقات المزدحمة فيأخذ لبهما منظر السيدات ، وخاصة ، الاجنبيات حيث يرزن سافرات ، تلمع وجوههن ، واذرعهن عارية ، وأجسامهن وقد بدت فاتنه داخل لباس رشيق . وهما يقضيان الساعات وقوفا فى محطة الرمل ، يتطلعان الى الرائحات والغاديات

فى سكون ظاهر وأدب جم وثورة داخلة، تود لو تحطم هذا السكون وهذا الأدب

فاذا كان الوقت صيفاً فهما يسلخان الأصيل كله فيما بين شاطئ الشاطبى واسبورتنج، سائرين على الاقدام فى تمهل وتلكؤ، يستعرضان اسراب المستحمات وقد برزمنهن ما يستره اللباس أو العرف أو العادة، وما لا يمكن رؤيته الا على شاطئ البحر

فاذا آذنت ذكاء بالمغيب نظرا اليها ثم الى جموع السيدات ثم زفرا زفرات

يقول حسن: من لنا بكابين مثل تلك الكابينات

يقول حسين: وأية فائدة تجنيها إذا لم يكن به طائر يغرد فيشجينا

ثم يعودان أدراجهما فى غم كثير

وينكبُّ كلاهما على المطالعة

فقد كانت الروايات والقصص السلوى والعزاء لهما فى هذا الوجود. فبين سطورها شىء كثير من الحب وصور الحسان وأحاديثهن. ولكنها مثل الماء الاجاج تزيد الظمآن عطشاً، فهما يهيمان فى أودية العشق والغرام وينعمان بالغرام، ولكن بين صحائف الرواية، حتى إذا قضت، وذهب حلم اليقظة، بترت العاطفة بتراً، ووقف لجأة خفوق القلب من أجل الحب الضائع. ولكن ذلك يحدث جراحاً، تتأذى إذا أهاجها طارىء ...

— ٣ —

فاذا كان أوائل العام الماضى، وكان كلاهما — كما قدمنا — رجل يربح نقوداً، شرعا يخرجان من انكماشهما ويطلبان مقعدين تحت الشمس

لقد صقلتهما الحياة والكتب فى السنوات الخمس الماضية، واستزادا من فهمهما من الحكمة فى وجودهما فى هذا الكون، ومن واجبهما الذى ينبغى لهما أن يؤدياه. فخرجا بنتيجة أخيرة هى أن غاية الحياة السعادة، اعنى انتهاب المتعة واللذة انى يكون وجودها، وأنه جهل مطبق أن يضحى المرء بهذه السعادة على مذبح العرف أو العادة أو الشفقة أو الحياء.

هذه النتيجة استخلصاها من الكتب وقررا اتخاذها مبدأً ونهجاً. ولكنهما يخضعان الى بيئة خاصة اشربتهما بجزء من صفاتها وهما يخضعان الى تربية معينة، لايستطيعان أن يفلتا طفرة من حدودها وقيودها. وأن ذلك الماضى الصالح التقى لا يمكن أن يضحى أثراً بعد عين، فيستحيل حاضراً شقياً ملوثاً

هما يطلبان المرأة ولكنهما لا يقويان على نيلها كما يفعل سفلة الناس من بين جدران بيوت الدعارة، وهما فوق هذا يريدانها طاهرة نقية وليست ملوثة. هما ينشدان الحب ولكن ليس كما يفعل حثالة الناس فيلتقطونه فتاتاً قذراً من الطرقات. وهما يؤمنان بالسفور والحياة العصرية ولكن ليس فى تبذل واسفاف كما يفعل الاوربيون

وهما مع هذا، لابد لهما من أن ينعما بالسعادة وأن لا يضحيا بحياتهما الوحيدة من أجل البيئة والتربية والتحرز.

وإذن فالى المنقذ الوحيد من كل هذا. الى المرأة والى الحب والى السفور والحياة العصرية.... الى الزواج

وقال حسن. نعم فلنتزوج فسوف نحب زوجتنا وسوف نخرجها سافرة

وقال حسين: نعم وسوف تمترج أنت وأنا وسوف نخرج كلانا مع زوجتينا الى المتنزهات والسينمات وسوف نحيا حياة عصرية

وتشاورا وتشاورا فى خير الطرق التى تؤدى الى هـــذا الزواج السعيد فقررا اخطار الاسرتين عن هذه الرغبة وانهما يشترطان قبل أن يعقد لهما رؤية خطيبتيهما والتحدث اليهما بعض الساعة. فكانت الصدمة الأولى من نفس اسرتيهما اللتين ابتا ذلك الشرط ولكن الشابين الحا فى هذا فاذعنتا

وتتابعت الايام غير مسرعة والامان جادتان فى البحث وعرض شرطهما والشابان فى سعادة الحلم ولذة الامل

ولكن الريح قد تأتى بما لا يشتهى. فلقد سخرت العائلات من هذا الشرط المضحك العجيب وملكتها الدهشة كلها من أن تقدم فتياتها ليجلسن الى فتيان غريبين عنهن، فيحدثنهم ويلاطفنهم وليعرضن زينتهن، وأجسامهن وهن الفتيات الصالحات المتحصنات والمتحجبات، اللائى لم ينكشفن بعد على شخص أجنبي ولا يعرفن الى أحاديث الرجال والاجتماع بهم سبيلا

وأى عار يلحق بهن اذا ما علم القاصى والدانى أن فلاناً وفلاناً تعرفا اليهن وعاشراهن مدة من الزمن ثم انفضا من حولهن

بل أى دافع لهذا. هل اقفرت البلد من الرجال الا هذين الشابين، وهل وصلت بهن الحاجة والضعة الى حد هذا الامتهان وعرض بناتهن سلعة مزجاة قد ترضى أو لا ترضى

لا لا: قالت العائلات: نحن أرفع من هذا

واغتم حسن وحسين وراحا يندبان حظهما ويثوران على الاوضاع والنظم

وأخيراً، كان الاذعان من الشابين، وعقدلهما وتهيآ للسعادة فى الحب فى الزواج

— ٤ —

كان الزواج فى يونيو الماضى، وكانت أسابيع العسل الاولى واحتجب كل من الصديقين ردحاً من الزمن فى مسكنه الخاص. شهر كامل لم يتقابلا فى اثنائه الا غراراً. وأن تقابلا فيقول حسن. السلام عليكم، كيف أنت هل قبضت على السعادة؟

فيقول حسين : وعليكم السلام ، انى فى عالم غير هذا العالم

ثم يفترقان للتو ، وينطلق كل الى حال سبيله

ومر شهر ثان وتبعه آخر ، وكان الربيع إذ ذاك يوشك أن ينفرط عقده وأوراق الشجر الزاهرة المزهوة توشك أن تستحيل الى عكس هذا ، شرع الصديقان يضيقان من غمرة الفطرة والطبيعة ويدخلان فى حياة الاجتماع والنظام

وتقابلا مرة وثانية وتنزها ثالثة وتحدثا وتحاورا فى الحياة والسعادة والقيود والبيئة والاقارب ، واتفقا على تحطيم مايعتور سبيل سرورهما مهما كان كبيراً

ومهدا التعارف للزوجتين

فاذا كان الاحد الذى يلى ميعاد هذا الاتفاق كان أربعتهم فى صالة سينما ما جسنك قبل أن يبدأ التمثيل بدقائق معدودات

قال حسن : أقدم لكما زوجتى جميلة

قال حسين : واقدم لكما زوجتى عديلة

وتصافح الاصدقاء الشابان فى ابتهاج زائد والشابتان فى حياء غير زائد . ولم تمض ساعة حتى مضت الوحشة واستساغوا بعضهم بعضاً

فاذا كان الاحد الذى يلى هذا زار حسن وجميلة منزل صديقيهما وكانت دهشة من الاقارب لهذا التكشف والامتزاج . ولكن الشابين قضيا عدداً من الساعات فى معالجة هذه الدهشة بوسائل الاقناع وضرب الامثال واذعن الاهلون أخيراً ورضوا بهذا السفور ولكن عن غير عقيدة واقتناع انما عن عجز وقصور فى التحكم فى غير ما يملكون

ولما جاء الاحد الثالث رد حسين وعديلة الزيارة ومثلوا الرواية عينها

وبذلك تم للصديقين النصر وابتداء حياة جديدة

فاجتماعات فى منزل هذا أو ذاك . وسهرات تستطيل الى ساعة متأخرة من الليل وجوب فى الطرقات وافتراش لأرض الحدائق الخضراء . ونزهات فى البحر واستحمام فى رمل الاسكندرية

واعجب كل بزوجة الآخر واستطابها . والسعادة تحلق فوق رؤسهم فلقد كانت جميلة وعديلة مثالين من الفتيات العصريات اللائى نلن شيئاً من التعليم وحرية التفكير

ولكن الطبيعة البشرية مثل فى التقلب والتحول وهى لا تعرف حدوداً أو قيوداً فقد تسوق الانسان الى شر من حيث لا يدرى ، وقد تقدم له السم فى العسل . فتسلط عليه من عاطفته وتفكيره شيئاً جديداً لا يتفق مع النظم والاوضاع وتروح تبرز له فيه كل معانى الحب والسعادة والكمال

فلقد ابتدأت العاطفة فى قلب حسن وحسين تغير من مجراها ، وتصب فى غير موضعها الأول . وزين لهما التفكير المطلق الثمر المحرم

والمرء أسير عاطفته وتفكيره وليس عقله ومنطقه

فلقد رأى حسن فى عديلة فضائل لا تملك زوجته واحدة منها فلولاها انها شقراء وليست سمراء ، وهى على شىء من النحافة المحببة الى نفسه ، وقد اشربت بالثقافة الفرنسية اذ انها تلقت علومها بمدرسة ال (سير Soeurs) وهى تميل الى مطالعة بعض الكتب والقصص والمجلات . وهو يعشق هذا كله ويهيم برطانتها الفرنسية ، حيث هو يأخذ بدراسة هذه اللغة منذ نيله البكالوريا والتحاقه بالحكومة

وهو يتألم لانه يرى زوجته خلوا من كل هذه الميزات ، ويتألم أكثر من هذا القضاء والقدر والحظ التى حكمت عليه بأن يتزوج جميلة وليس عديلة ، ومادامت المسألة خبط عشواء ، فلم لم يهبه هؤلاء من تتفق مع ذوقه وأمله ومثله الاعلى

والذى يثور حسن من أجله ويود لنفسه أن يتقدم وهذه ، الخاطبة ، التى رشحت اليه زوجته فقالت انها ، شقراء ، ونحيفة وتكتب وتتكلم العربية والفرنسية ، واستزادت من الوصف حول ذلك فصورتها النموذج الكامل الذى يصبو اليه . والمدهش ايضاً أن قريبانه لم يبدين اعتراضاً على هذا

وأما حسين فقد كان على الضد من صديقه ، لا يعرف من اللغة الفرنسية حرفاً ولا يروقه مطلقاً تلك الرطانة السخيفة التى تفتخر بها زوجته ويراها من قبيل تحصيل الحاصل اذ انها لا تجيد قراءة مقال عربى ، ويعجبه فى زوجة صديقه قوتها فى هـــذه اللغة العربية التى حصلتها بالاطلاع عقب نيل الشهادة الابتدائية ، ويعجبه فيها ايضاً بدانتها المستملحة التى تقربها من الكمال الانثوى ، ولون وجهها الضارب الى السمرة الخفيفة الساحرة

وأخذ يفكر هو الآخر تفكير صديقه حسن ويألم ألمه ويسخط على القدر والحظ والخاطبة

وقال حسن: ليت الأيام أرادت لى عديلة

وقال حسين : وليت الخاطبة قضت لى بجميلة

ولكنهما أحسنا الظن باعجابهما هذا وتركا له الحبل فانشأ يتمادى ويستطيل ، واعتمد كل منهما على عفته وأدبه وشرفه وتربيته والصداقة المحضة التى درجا فيها ورأيا فى كل هذا عاصماً وحاجزاً دون الزلل والشطط

ولكن العاطفة جامحة وهى لا تعرف حاجزاً أو قيوداً

وأصبح كل منهما لا يرى المتعة والسرور حيث يكون فريداً فى مسكنه ومع زوجته

انما حيث يكون الاربعة فى نزهة أو خلوة . وقد يحدث أن يسيروا فى صفين أو متباعدين ،
وكلا الصديقين برفقة زوجة الآخر ، فيتحدثان ويتحدثان
وكل يضبط شعوره الدافق ويقمع احساساته الفائضة
حتى جاء اليوم الموعود وانبت العاطفة ولم يبق فى قوس صبرها منزع
وزلت القدم فى قبلة من كل من الصديقين
فى القرن العشرين ،

— ٥ —

وهنا اجتمع الضمير والشرف والصداقة والماضى النقى فاشعلت فى قلبيهما نارا موقدة
تقابلا على انفراد لأول مرة منذ زمن بعيد
وتكاشفا وتفاهما ، وألمع حسن بفكرة غريبة هى أن يتبادلا زوجتيهما فى حدود الشرع
والقانون ، والمدهش ان حسينا كان على وشك الافصاح والاعلان عن هذه الفكرة الغريبة ،
والحق كان كلاهما قد اتجه بتفكيره وعاطفته نحو هذا الامل وهذا الرجاء . وكان كلاهما
يكبح تفكيره ويروض عاطفته
وتداولا فى أمر الأقارب والأصدقاء وما يكون من شأنهم حين يؤخذون بهذا النبأ
الخطير ، واسوف تشهر الالسنة عليهم حرباً تستطيل أياماً وسنوات ، ولكن حياتهما أثمن
من هذا القيل والقال ، وهى حياة وحيدة اذا ضحيا بها هذه المرة من أجل العرف أو العادة
أو الخجل أو رضاء الناس ، فليس لهم حياة ثانية تعوض عن خسارة الحياة الاولى
وكذا الحياة فى قفص من العذاب ضرب من المحال ولا يرضاها لنفسه سوى جبان ،
ضيق العقل ضائع المنطق والصواب
وكم تكون الحياة حلوة لحسين حين تصبح جميلة زوجته ، حين يرى مثله الاعلى وانموذجه
الانثوى الكامل ، ملكا له ، شريكا لحياته ، سهلا بين يديه ، يفتر ثغرها الدقيق جداً من
أجله هو ، ويشرق وجهها الباسم له هو . أو حين تجادله وتحاوره فى الحياة والسياسة والادب
آه ، كم هذا عذب حبيب الى نفسه . أو حين تحادثه فى شأن رجلها المحبوب ، المنفلوطى ،
والذى هو رجله أيضاً ، وتروح تسكر له مواضع الحسن والعبقرية من أقاربه ، وتتغنى
بالشذور من أسلوبه المعسول
هما أن يتحدثا عن هذا حتى . . . فى غرفة النوم

وأما حسن فحين يبصر بعين سوانحه قد عديله الاهيف الرشيق، وظلها الخفيف، وحوارها الشائق، ثم رطانتها الفرنسية العذبة، حين يبصر بعين سوانحه ان هذا كله يصبح ملكا له، تأخذه غمرة من الفرح الشديد

ويهزه الطرب هزاً عنيفا حين يبصر زوجته المقبلة تدافع عن «أناطول فرانس» وتدلل على زعامته السابقة من الادب الفرنسي، وتحدثه عن تاييس أو حديقة ابيقور أو الآلهة ظمأى تلك الدرر الغوالى التي مايزال يكافح ويدافع في سبيل هضمها، ولسوف تؤهله لان يبتلعها ابتلاعا

واذن فالخير كل الخير في أن يتبادلا. وليكن

وكان كل من جملة وعديلة في السابع أو الثامن من شهر الحمل. وكانت تلك عقدة مستوجب الحل. ففكرا. واتفقا ان يكون التبادل بعد الوضع

ومرت أيام. ووضعت كل من السيدتين مولودها. ثم مرت أيام أيضاً ثم كان التبادل. ثم اذا الايام حلوة واذا الحياة مستساغة مستعذبة

«محمود اسماعيل المكي»



ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الجرائم فى انجلترا

تزداد الجرائم فى انجلترا . ففى سنة ١٩٢٩ بلغت ١٣٤،٥٨١ فى حين أن متوسط عددها فى السنوات الخمس السابقة كان ٩٧،٩٢٤

وتذكر اسباب عدة لهذه الزيادة منها (١) الحرب وما استتبعت من الاستهتار . و (٢) تناقص الايمان بالدين . و (٣) زيادة الفرصة للاجرام . و (٤) البطالة . و (٥) السينماتوغراف . و (٦) اخبار الجرائم فى الصحف

ومن الظواهر الغريبة فى هذه الزيادة أن عدد المجرمين من الاحداث يزيد

قيمة الآلات

كان عدد المشتغلين بالزراعة فى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٠ أى قبل ثلاثين سنة ، ثلاثة ارباع السكان والآن نزل هذا العدد الى الخمس ، وماذا كانت النتيجة ؟

قد يظن القارئ أن المحصولات نقصت ولكن الحقيقة انها زادت أربعة أضعاف وما هو السبب لهذه الزيادة فى المحصولات مع النقص فى عدد العمال

هو الآلات . فان المزارعين يستعملون الآلات الكبيرة فى الحرث والحصاد والرى فيستغنون بها عن العمال . وهؤلاء العمال تجذبهم المدن فى مصانعها

نزعة الاستقبالية

« الاستقبالية » هى نزعة جديدة فى الفنون ابتدعها ماريتى وهو رجل ايطالى ولد بالاسكندرية وتعلم بايطاليا . وقد كتب مقالا عن الغاية من هذه الحركة قال فيه

« كان أول فتح من فتوح الحركة الاستقبالية اننا جعلنا الناس يعرفون القيمة الفنية للآلات ويؤمنون بدين السرعة . فقد كانت الآلات تعتبر أولا وسيلة لغاية أى انها اشياء نافعة ولكن ليس لها قيمة من حيث الجمال أو علاقة بالحياة الانسانية . ولكننا نحن كنا أول من دعا الى ان الآلات هى اشكال جديدة للجمال . وانها يجب ألا تبق بعيدة يتجاهلها الشعر وان تجد لها مكانا فى الفنون . وقد اطلق بعض الناس على الحركة الاستقبالية « دين السرعة » بينما غيرهم رأى فيها ارادة الامة الايطالية للتجدد »

البر بالعلم

منح معهد روكفيلر مبلغ ١٤٦٠٠٠ جنيه لمدرسة الاقتصاديات فى لندن وذلك لكى تزيد الكتب فى مكتبتها

وهذه المدرسة انشأها المستر وب (اللورد باسفيلد) قبل ٣٥ سنة مع بعض اعضاء الجمعية الفابية فى لندن

ولمعهد روكفيلر أوقاف كبيرة تعد بالملايين محبوسة على البر. وهو الذى عرض على حكومتنا أن يدفع مليونى جنيه للبحث عن الاثار المصرية فرفضت

ناطحات السحاب

اقيم فى نيويورك اشهق بناء بلغ ارتفاعه ١٢٥٠ قدما وطبقاته ٨٥ طبقة . وقد استنفد هذا البناء ٦٠٠ مليون رطل من الحديد واحتاج الى ٢١٠ من الاعمدة لاقامته . وهذه هى ناطحات السحاب فى الولايات المتحدة الآن :

امبير ستيت	٨٥ طبقة	١٢٥٠ قدما
كرسلر	٧٧ «	١٠٤٦ «
بنك مانهاتان	٧١ «	١٩٢٥ «
بنك المزارعين	٥٤ «	٧٤٥ «
٥٠٠ الشارع الخامس	٥٨ «	٦٩٧ «
ارفنج ترست	٥٠ «	٦٥٠ «

الربع الخالى

قام المستر برترام توماس أحد كبار الموظفين الانجليز فى دولة مسقط برحلة فى الربع الخالى وهو الصحراء الكبرى التى تقع فى الجنوب الشرقى من جزيرة العرب . وقد بدأ رحلته من المدينة الصغيرة الواقعة على بحر العرب وتسمى ظفار واتجه نحو الشمال حتى وصل الى الخليج الفارسى . فرحلته تنحصر فى الجزء الشرقى من الربع الخالى . وقد كتب جملة مقالات فى التيمس عن هذه الرحلة يؤخذ منها ان المذهب الوهابى منتشر على حافة الصحراء فانه بان يتوق التدخين والشراب

وفى الجنوب بالقرب من ظفار وجد الرحالة جبال قارة وهى خصبة تنبت فيها الاشجار المثمرة ولكن بداوة البدو تحول دون الزراعة لانهم يقتصرون على المرعى . واللهجة الشائعة بين البدو تختلف كثيرا من اللهجات العربية فى الجزيرة . ثم وجد أن اشجار اللبان كثيرة جدا

والناس يحزون جذوعها لكى يسيل منها الراتينج أى اللبان . ويظن برترام توماس أن هذا الجزء من الجزيرة هو الذى عنته التوراة حين ذكرت بلاد اللبان

ووجد ان بين البدو اسطورة يتداولونها عن مدينة قديمة تدعى « اوبار » وهو يعتقد انها مدينة « اوفير » المذكورة فى التوراة وهى التى كان سليمان يجلب منها الفضة والذهب .

والمكان الذى قيل له فيه هذا الكلام يبعد عن البحر بنحو مائة ميل ويرتفع الى الف قدم

ومما لقيه من الغرائب أن للرمل صفيرا إذا حملته الريح وضربت به الصخر . ويقول أن هذا الصفير يشبه صفير البواخر . وذكر لفظة « عوان » فقال انها تعنى فى الصحراء صيحة الحرب

والجبال وعرة لا تقل فى وعورتها عن جبال الالب . وكانت القافلة التى ترافقه تنزل عن الجمال لكى تمهد لها طريقا بين الصخور

ووجد محارا وودعا يدلان على أن صحراء العرب كانت فى وقت ما تغمرها مياه البحر ووجد بيضاً متحجراً من بيض النعام . وهو يظن أن النعام انقرض من الجزيرة

تعقيم المجرمين

كثير من الامم المتمدنة الآن يعقم المجانين الذين يثبت أن جنونهم وراثى . وفى الولايات المتحدة ١٥ ولاية تمارس هــذا التعقيم . وهو فى ذاته لا يمنع التعارف الجنسى ولكنه يمنع التناسل

وكلمة « وراثى » قد فسرها القاضى هولمز بقوله « أن ثلاثة اجيال متعاقبة من الجنون أو البلاهة تكفى للحكم بالتعقيم »

ولكن بعض الامم لايقنع بتعقيم المجانين والبله بل يعمد الى المجرم العائد حين يكون فى عوده الثالث . وهذه الامم ترى ايضاً أن نزعة الاجرام لا تختلف من الجنون وأن هــذه النزعة وراثية . وان الامم الراقية تحتاج الى تطهير نفسها من نزعات الاجرام بهـذا التعقيم

وقد حكمت بعض المحاكم فى الولايات بأن مثل هذا القانون يخالف دستور البلاد

ونحن نرى أن هذه الحركة التى يقوم بها اليوجنيون هى افتيات عظيم وان المعارف العلمية لا تبرر مثل هذا العمل . وذلك لأن الحضارة الراهنة ليست اسمى ما يمكن تخيله والذين يخرجون عليها ليسوا اسوأ الناس فى التقدير البيولوجى . والرق المدنى لايعنى الرق البيولوجى

نهضة الزنوج

لبريطانيا مستعمرة أفريقية كبيرة تمتد من المحيط الهادى الى مصب النيل فى قلب أفريقيا. وبهذه المستعمرة من الزنوج نحو ١٥ مليوناً بينما البريطانيون المقيمون هناك لا يزيدون على ٣٠ ألفاً. وبهذه المستعمرة كثير من العرب والهنود المهاجرين وهم يحترفون التجارة ولكن السيادة والحكم للانجليز

وبين الانجليز والزنوج الآن نزاع قد بلغ صداه لندن. وانحازت لندن الى الزنوج لانها وجدت أن طلباتهم عادلة بينما طلبات الانجليز متعسفة. وذلك أن الانجليزى يريد أن يحكم الزنجى كما كان يحكمه قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة يخصه بعربات سيئة فى القطار ويشترط عليه اذا ناداه — ولو كان غريباً — أن يلبى النداء عادياً لا ماشياً. وأن يقف اذا قعد هو. وله الحق فى تأديبه بالعصا دون الالتجاء الى المحكمة. وهذه العصا تصنع من جلد الكركدن وهذه المعاملة كان الزنجى يسيغها قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة أما الآن فهو قد تعلم وأصبحت له كرامة انسانية تأبى هذه المعاملة

امريكا والحرب

ارسلت مجلة « ذى وورلد تومورو » استفتاء الى عشرين الف قسيس فى الولايات المتحدة تسألهم عن انضمام هذه الدولة الى عصبة الامم. وهل يجب عليها ان تنقص قوتها الحربية — حتى ولو لم تنقص الدول الاخرى هذه القوات — أم لا

وقد اجاب على هذين السؤالين عشرون الف قسيس منهم ٦٦ فى المائة اجابوا بضرورة انضمام الدولة الى عصبة الامم بلا قيد ولا شرط ومنهم ١٦ اجابوا بالرفض والباقون اشترطوا شروطا

اما عن انقاص القوة الحربية فقد اجاب بالايجاب ٨٠ فى المائة

البترول من الفحم

أصبح استخراج البترول من الفحم حقيقة لا يشك فيها. ويقال أن فى ألمانيا يباع هذا البترول الآن. وفى التلغراف التالى الذى نشره الفلاح المصرى يرى القراء كيف استطاعت بريطانيا بعلمها أن تستخرج البترول من الفحم:

تواصل الحكومة توجيه جانب كبير من عنايتها الدقيقة الى احتمال استخراج بترول صناعى من الفحم وتشرف من أجل ذلك على التجارب الباعثة على الرجاء التى يقوم بها بعض الخبراء الكيماويين والتى لم تبق من صعوبة فى سبيل

يمامها الا مسألة النفقات الان وهي لاتزال أعلى بقليل من نفقات استخراج البترول الطبيعي المتداول في الاسواق والمقول ان الطن من الفحم ينتج ستين في المائة من وزنه بترولا بواسطة العملية الهيدروجينية

على أنه نظراً لضآلة نسبة منابع البترول الطبيعية في جميع أنحاء الامبراطورية البريطانية بل في العالم أجمع الى الاحتياجات الحديثة فان المسألة تتميز بذات أهمية عامة ، وتقول الديلي تلغراف أنها علمت أن هذه المسألة ستثار قريباً في مجلس العموم للحصول على مساعدة الحكومة مساعدة فعلية في انتاج البترول الصناعي وجعله صالحاً لخوض الاسواق التجارية

احصاءات من الهند

يجدر بالقارىء الذي يوالي قراءة الاخبار الواردة من الهند ان يتدبر هذه الارقام المفيدة :

تبلغ مساحة الهند مساحة اوربا باستثناء روسيا

سكان الهند (مع بورما) ٣٥١٤٥٠٠٠٠ اى خمس السكان في العالم

يزيد عدد الرجال على النساء في الهند عشرة ملايين نفس تقريبا . ويرجع السبب في ذلك الى شيئين : زواج البنات قبل سن البلوغ وانتشار الحجاب

٩٠ في المائة من الهنود يعملون في الزراعة

في الهند ٢٢٢ لغة أو لهجة ، ولكن أشيع اللغات هي اللغة الهندوستانية

يتكلم الانجليزية في الهند مليونان ونصف مليون

في الهند ٨٠ مليون مسلم و١٣ مليون بوذى (كلهم تقريبا في بورما) و ٦ ملايين مسيحى والباقون هندوكيون

لا يزيد الانجليز في الهند على ١٦٠ الف نفس رجالا ونساء منهم ٢٢ الفا يشتغلون في الاعمال الحرة

في الهند ١٨ جامعة

يبلغ عدد العارفين القراءة والكتابة ١٤ في المائة

متوسط ما يشتريه الهندى من البضائع الانجليزية ٢٥ قرشا في العام . ومتوسط ما يشتريه المصرى والسودانى ٦٠ قرشا

تقدم العلوم والفنون

تثبيت الغبار

يستعمل الامريكيون كلوريد الكلسيوم فى تثبيت الغبار فى الطرق الزراعية التى لايمكن فرشها بالاسفلت . وهذه المادة تمتص الرطوبة من الجو فلا يستطير الغبار كلما مرت عليه الاتومبيلات . وحبذا لو استعملت حكومتنا هذه المادة فى الطرق الزراعية عندنا حيث لايرجى فرشها بالاسفلت لغلاء ثمنه

الجسم والطيران

لم يتعود جسم الانسان الطيران الى الآن . ولذلك فانه لايتحمل منه الامقداراً محدوداً . ولوحظ ان البقاء مدة طويلة فى الطيارة وهى تطير بسرعة معتادة يحدث ألماً فى العينين . وهذا الألم يزول بعد الراحة . ولكن اذا داوم الطيار على الطيران بضع سنوات صار هذا الألم دائماً . ولوحظ أيضاً أن التعرض للجو البارد فى الطبقات العليا يحدث لطبلة الاذن تضخما كما يحدث أحيانا التهابا فى الأذن الوسطى . واذا صعد الطيار الى الطبقات العليا وبقى بها مدة أحس أولا بانتشاء يشبه الانتشاء الحادث من الخمر وذلك لخفة الضغط الجوى . ولكن يعقب ذلك غم قد ينتهى بالموت . ثم أن قلة الاوكسجين تزيد دقات القلب وعمل الرئة . وهذا مجهود كبير لضعاف القلب

الصحة من الأطعمة الوطنية

يظن القارىء أن الباعث لتشجيع التجارة أو الصناعة المصرية هو الوطنية فقط . وقد يكون هذا صحيحاً فيما يتعلق بالمصنوعات كالاقمشة والاثاث والآلات ونحوها

ولكن المصرى يجب عليه أن يأكل الأطعمة المصرية ويقتصر عليها دون الاجنبية لباعث آخر ينضاف الى باعث الوطنية نعنى به باعث الصحة

فقد ثبت ان الاطعمة لاتكون صحية الا اذا كانت طازجة تحتوى على الفيتامينات المختلفة . وهى تفقد طزاجتها بمرور الزمن . فمقدار الفيتامينات فى الزبدة الواردة الينا من استراليا أقل بكثير جداً من مقداره فى الزبدة المصرية . وقل مثل ذلك فى سائر الأطعمة

كاللحم المثلج والحلوى والكعك ونحوها

أما اذا كانت الأطعمة مقددة أو مدخنة أو مكبوسة فى العلب فهى اذن لاتحتوى على شىء من الفيتامين . ومن الضرر الكبير ان يأكلها الانسان

فلنأكل الأطعمة المصرية ولنقتصر عليها لا للوطنية فقط بل أيضاً للصحة

الخمر والسياقة

عقدت هيئة من الاطباء فى لندن أوفدت ٢٢ طبيباً منها الى وزير المواصلات لكى تبين له ضرر السياقة عقب تناول الخمر . وقد قال هؤلاء الأطباء فى بيانهم ان تناول كوب واحد من البيرة ينقص كفاءة السائق للاتومبيل . وعلى ذلك لايجوز له أن يسوقه قبل مضى ثلاث ساعات من تناوله لهذا الكوب

العرق فى الابيض والزنجى

مما يلاحظ ان العرق يختلف بين الابيض والزنجى . فهو يتجمع قطرات على وجه الرجل الابيض أو جسمه بينما هو ينساح انسياحا على جسم الزنجى

والانسياح يجعل التبخر سريعاً فيبرد الجسم بسرعة أيضاً والزنجى ينتفع بذلك . ولا بد أن هذا الفرق يعود الى اختلاف فى المسام بين جسمى الابيض والزنجى

الكوتشوك من البترول

أذاعت الصحف الانجليزية خبراً فى غاية الخطورة وهو ان روسيا قد تمكنت من صنع الكوتشوك من البترول . وتقول هذه الصحف أن الحكومة الروسية تكتم هذا الخبر تكتماعظيما

والكوتشوك الطبيعى هو مورد عظيم من موارد الثروة للانجليز والهولنديين فى الشرق الاقصى . وهم الذين يتحكمون فى أثمانه . وقد كان تحكمهم هذا باعثاً للقلق بين الأمريكيين الذين يستهلكون منه مقادير وفيرة فى صناعة الاتومبيلات

السمن والنحافة

أضر شىء بالانسان أن يسمن حوالى الاربعين من عمره . فقد وجد أن نحو ٨٠ فى المائة من المرضى بالديبيطس هم سمان أو كانوا سمانا قبل المرض . ونحو ٥٠ فى المائة من الذين يشكون زيادة الضغط هم أيضاً سمان . ووجد أيضاً أن كثيرين من المرضى بحصا المرارة وتضخم الاوردة والاكزيما وخلل القلب يرافق أمراضهم سمن وترهل

وبعض السمن فسيولوجي أى أنه لاضرر منه كما يحدث مثلا للمراهق أو للمرضع أو الحامل. والأرجح أنه يعزى فى هذه الحالات إلى أفراز الغدد الصماء. أما فى غير ذلك فكثرة الطعام هى العلة الاصلية

ولكن يجب على من يريد التخلص من سمنه أن يقوم بذلك فى رفق وتؤدة فلا يفاجىء جسمه بالصوم أو مايشبه الصوم من الامتناع عن بعض الاطعمة. وانما عليه أن يجعل تخفيف وزنه معلقاً ببرنامج لاتقل مدته عن شهر كامل يتناول فيه مختلف الأطعمة بكميات قليلة. وعليه فى هذه المدة أن ينقص مجهوده حتى يجد من الراحة معوانا على قلة الطعام

عشرة أميال فى الجو

ارتفع الاستاذ بيكار البلجيكى عشرة أميال فى الجو. وهو أعلى ارتفاع بلغه انسان. والهواء فى هذه المناطق العالية يرق حتى لايصلح للتنفس. فالانسان فيه كالسمك عند مايخرج الى اليابسة. وقد أخذ الاستاذ بيكار معه كمية من الاوكسيجين وكان فى غرفة مقفلة لايتصل داخلها بخارجها. ولم يبق على هذا الارتفاع الا وقتاً قليلا جداً رأى فيه أن الاشعاع الضوئى عظم جداً

ويمكن المؤرخ أن يذكر للعام الماضى فتحين عظيمين فى الطبيعيات أولهما هبوط الدكتور بيب الى عمق ٤٠٠٠ قدم فى المحيط والثانى ارتفاع الاستاذ بيكار عشرة أميال فى الجو. وكلا العملين ابتداء تعلق عليه فى المستقبل آمال كبيرة. فان أعماق البحار مازال مجهولة وان كان جهلنا بها أقل من جهلنا بالمناطق العالية من الجو. وفى أعلى الجو غازات خفيفة مثل الارغون والهليوم قد يمكن اقتناصهما واستعمالهما فى الصناعة

الخمور المخمرة

ناورو جزيرة صغيرة تقع فى المحيط الهادى وتحكمها حكومة استراليا بانتداب من عصبة الأمم. وكان من عادة سكان هذه الجزيرة ان يشربوا خمراً مخمرة يصنعونها من ثمر النخل. وكانوا يدمنون الشراب أحيانا فيعجزون عن تأدية أعمالهم

فرأت حكومة الامة المنتدبة أى أستراليا ان تزيد ارباحها من أعمالهم فنعتهم من صنع هذا الخمر. وتم لها ذلك بعد مقاومة وسخط كبير أعلنه عليها السكان

ولكن ماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أن وفيات الاطفال الرضع زادت الى ٥٠ فى المائة بعد ستة أشهر من نفاذ القانون الخاص بالمنع. وأسرعت حكومة استراليا الى إلغاء هذا القانون فهبطت الوفيات الى ٧ فى المائة واتضح للاطباء ان هذه الخمر ــ وهى تشبه البوظة عندنا ــ تحتوى على فيتامين ب. وان الامهات اللواتى يرضعن كان لبنهن يحتوى على هذا الفيتامين فكان الاطفال لذلك لا يمرضون

ويجب ان نقول ان الخمور المستقطرة مثل الوسكى والعرق والكنياك لاتحتوى على شىء من الفيتامين.

المؤلفات الجديدة

دراسات فى الاخلاق ليعقوب فام

طبع بمطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة صفحاته ٢٥٦ من القطع الكبير

يعرف قراء هذه المجلة الاستاذ يعقوب فام بما يكتبه فيها كل شهر من ابحاث طريفة معظمها يتعلق بالتعليم . والاستاذ يعقوب فام يدير قسم الصبيان الملحق بجمعية الشبان المسيحية وهذا القسم تأسس لملء فراغ الصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة

وقد استطاع المؤلف أن يجمع فى كتابه هذا طائفة من الحالات الاخلاقية بحثها وعلق عليها كما رآها واختبرها بنفسه وعالجها مع هؤلاء الصبيان . فالكتاب درس موضوعى للاخلاق يعمد فيه المؤلف الى حالة صبى ظهر بمظهر الجبن أو الاثرة أو العصيان فيصف الاحوال المحيطة بالحادثة ثم يأخذ فى شرح العلاج الذى تناوله به صاحبها . ومن هنا يرى القارىء أن هذا الكتاب فريد فى نوعه وهو أول سفر كتب فى هذا الموضوع فى اللغة العربية . فالى الآن يعتقد المربى سواء أكان أبا أو معلما أن القمع هو خير أنواع التربية للصبى . ولكن السيكلوجية الحديثة تثبت أن القمع يؤثر فى الاخلاق تأثيرا سيئا لانه يجعل الماء الظاهر يستبطن ويصبح داء دفينا قد يحتاج الى الانفجار المؤذى لصاحبه أو لغيره وحفلة الزار للمرأة وارتكاب الجرائم وثورة الامة كلها أنفجارات نشأت من القمع وكان يمكن تجنبها بالمعالجة الايجابية

ومثل هذا الكتاب يجب على كل معلم أو والد ان يقرأه ويتدبره

Leaders in Contemporary Aradic Literature

تأليف الاستاذ طاهر خيرى والدكتور كاميفميير

يطلب من الناشر دير بشارع عماد الدين بالقاهرة صفحاته ١٠٠ من القطع الكبير

طبع هذا الكتاب باللغة الانجليزية والعربية فى ألمانيا وهو يتناول درسا مختصرا للادباء المصريين . وطريقة المؤلفين أن يذكرا حياة الاديب ويلحقاها بصورته ثم يتناولان

أعماله بالنقد وبعض مختارات مثالية من مؤلفاته

وقد ذكر المؤلفان الاساتذة طه حسين والعقاد وسلامه موسى وحسين هيكل ومنصور فهمي والمازني الخ

والاستاذان المؤلفان جديران بالشكر على اخراج هذا الكتاب باللغة الانجليزية وتعريف الادباء الاوربيين عن ادباء مصر . والكتاب من حيث الاختصار والطبع والتصوير تحفة فنية جميلة

ولدي للدكتور محمد حسين هيكل بك

طبع بمطبعة السياسة بالقاهرة صفحاته ٢٠٠ من القطع المتوسط

في سنة ١٩٢٥ فجع الدكتور هيكل بك وزوجته الكريمة بوفاة ابنهما الصغير . وقد وجدا أن أحسن مايخفف عنهما ألم الفاجعة أن يتركا ذلك المنزل الذي يعبق بغرفه وزواياه ذكرى هذا الفقيد العزيز . وقر رأيهما على أن يسافرا الى أوربا حتى يكون في اختلاف المناظر مايشغل البال عن اجترار الذكريات المؤلمة

وهذا الكتاب هو وصف لهذه الرحلة التي زارا فيها باريس ولندن وسويسرا وايطاليا وألمانيا وأوربا الشرقية

والمؤلف كثير التأمل يكتب عن احساساته الذاتية أكثر مما يكتب عن المشاهدات الموضوعية وتكاد تشعر أنه كان عنده أن يكتب هذا الكتاب في القاهرة دون أن يتجشم السفر الى اوربا . وقد نقلنا منه فصلا عن رحلة قصيرة قاما بها بين كرلوفيا وبرلين أكثرها تأملات واحساسات

ولعل هذا هو مايجب أن يكون في كتابة الرحلات . لأن الرحلة يجب أن تختلف من الجغرافية . ورحلة الاديب خاصة يجب أن تكون ذاتية لأننا نعنى بأفكاره وخواطره أكثر مما نعنى بما يقع عليه بصره . ويمكن اي انسان أن يخبرنا عن سعة الشوارع وهيئة الملابس وفخامة البناء والمتاحف والجامعات في برلين ولكننا لانعجب أن نعرف ماتجري من الخواطر في ذهن من ينظر الى هذه الاشياء إلا اذا كان اديبا مثل هيكل بك

والكتاب تحفة يجب أن يقتنيها كل قارىء مصرى

زاهية العربية للاستاذ صادق روفائيل

طبعت بمطبعة دار الجوهري بالقاهرة

صفحاتها ١٦٧ من القطع المتوسط

هذه القصة الريفية هي من اجل ما اخرجته المطابع حديثا في عالم التأليف المصرى . فقد تناول فيها المؤلف عادات الريفيين من المصريين فبسطها بالشرح كما تناول عادات البدو

المقيمين على حافات الريف. وقد يكون فى الصنعة بعض النقص من حيث التأثير وترتيب الوقائع ولكن القصة تقرأ بلذة. وهى مزينة برسوم وصور تزيد القارىء علما بأحوال الريفيين والبدو

حكايات للاطفال للاستاذ كامل كيلانى

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٩٥ من القطع المتوسط

هذا الكتاب من اخر ما اخرجته المطابع العربية للاطفال. فانه مزين بالرسوم الملونة التى تبهر الطفل وتخطف بصره. وقد سار المؤلف على منطق الاطفال فهو يرسم الدب أو الكلب وقد لبس ملابس انسانية. ولم لا يكون كذلك مادامت القصة تروى كلامه ؟

ثم هو يتبع طريقة التكرار حتى يبلغ افهام الطفل. فان الضمير اشق على الطفل من ذكر الاسم المكرر. وهذا مجهود للاطفال يشكر عليه اديب سخى القلب كريم العاطفة مثل الاستاذ كامل كيلانى. ولو أنه عنى بتغليف الكتاب بالقماش لكان اخر وادعى الى راحة الطفل

الدموع للاستاذ مؤيد ابراهيم ايرانى

طبع بمطبعة الجيل بجفا صفحاته ١١٠ من القطع المتوسط

مجموعة قصائد حسنة للاديب الفلسطينى المعروف مؤيد ابراهيم ايرانى معظمها غزلى واليك مقطوعة منه بعنوان لولاك :

لولاك ما عرف الزمان بيانى	ولما فتنت الناس بالالحان
ولما رشفت من الحياة رحيقها	ولما بثثت هواى فى أوزانى
ولما نظمت الشعر وحيا خالصا	متدفقا من منبع الوجدان
ولما شجانى العندليب بشدوه	ولما طربت لصدحة الكروان
ولما لقيت لدى الهموم مواسيا	يرثى لما اشجو من الاشجان
ولما تجلى الله لى فيها برا	من غير انسان ومن انسان

مطبعة المعارف واصدقاؤها

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاتها ٨٠ من القطع الاكبر

طبعت مطبعة المعارف هذا الكتاب الانيق فى ذكرى جهودها وجهود المؤلفين الذين طبعت لهم مؤلفاتهم. وقد الحقت بصورة كل مؤلف سيرته المختصرة فابتدأت بأحمد حشمت باشا والشيخ ابراهيم اليازجى من الاسماء المعروفة المشهورة الى أن انتهت بأسماء مؤلفين قد يجهلهم القارىء. مثل مترى قندلفت وأمين فرا

ولابد أن القارىء سيجد فى هذه المجموعة المختصرة من المؤلفين والادباء تحفة تقتنى وهى من حيث الطبع والتجليد جديرة بأن تفخر بها أى مطبعة

مختارات من الجرائد والمجلات

طلبة الأزهر

عن مجلة نور الاسلام : يقص علينا التاريخ أن طلاب العلم بالأزهر كانوا فى سنة ٨١٨ﻫ مائة وخمسين شخصاً . وكانوا فى سنة ١٢٩٣ﻫ عشرة آلاف وسبعمائة وثمانين طالباً . أما دهم اليوم فيقدر بنحو ٩٤٦١ : فى الأقسام الابتدائية ٥١٠٦ ، وفى الثانوية ٢١٨٢ ، وفى م العالى ١٠٣٣ ، وفى القسم الموقت ٤٩٠ ، هذا عدد الطلاب المصريين ، ويضاف اليهم ٦٥٠ من المنتسبين إلى أقطار إسلامية مختلفة

وبهذا العدد الكبير من الطلاب المصريين الذين يردون الأزهر فى أول السنة ويعودون لى بلادهم فى آخرها ، بقى احترام الدين وطاعة أوامره فى نفوس الأمة المصرية راسخاً ، لولا هذه الروح التى يبعثها الأزهر فى كل ناحية لوجدت دعاية الفسوق عن الدين الحنيف لمجال واسعاً

ولا أحرص من طلاب العلم بالأزهر على فهم مقاصد المؤلفين ، فلا تجدهم يتعمون فهم مسائل العلم فى نفسها حتى ينقدوا عبارة الكاتب ويعرضوها على قواعد الوضع والنحو، يعرفوا وجه دلالتها ، ويميزوا حقيقتها من مجازها ، ويتبينوا مافيها من حذف أو تقديم أو تأخير : والنجباء منهم لايقفون عند هذا الحد ، بل يتجاوزونه الى المناقشة فيما يدخل فى موضوع العلم ؛ ومن أجل هذه الطريقة ترى النابغة المكب على العلم فى الأزهريين أقدر على حل المشكلات وأسرع الى تطبيق كلام المؤلف على مايراد منه

يكتب بعض من يتلقى عادات الغربيين بتقليد ، ويزين فيما يكتب قبول الفتيات للتعلم بالأزهر الشريف ، يكتبون ولا يخجلون أن يقولوا فى الاستدلال على هذا الرأى، إن إيجاد البنت مع الولد فى التعليم يساعده على تلمس الكمال والأدب ، ويثير فيه حب النجاح والتفوق، والحقيقة أن فى خصال الشرف مايسمى صيانة وعفافاً ، واختلاط الفتيان بالفتيات مما لايبقى للصيانة والعفاف عيناً ولا أثراً ، ومن نازع فى هذه الحقيقة فانما ينكر الشمس وهى طالعة فى سماء صاحية .

المسرح والعامل

عن الصفا . بقلم أحد المصرى : لقد أغفل المؤلفون المسرحيون والقصصيون فى مؤلفاتهم العامل المصرى اغفالا تاماً مع أنهم يستطيعون أن يكتبوا مئات المؤلفات عن حياة العامل فى مصر وهو يحيى حياة ليس فيها شىء من السعادة وأنه تتنازعه عوامل شتى من الجهل والبؤس وأن يتقدوا هذه الحياة وأن يصوروا من هذه الحالة درامات قوية تكون غذاء للمسرح المصرى ومدرسة الشعب . ولكننا للأسف نرى جماعة المؤلفين قد قصروا همهم على أن يكتبوا أو يترجموا قصصاً غرامية لأن الحياة فى نظرهم ميدان يتبارى فيه العاشقون وليس فيها الا عاشق يبكى معشوقه ومعشوقة تبكى حبيبها . فلم يبق اذا الا أن يقوم من العمال أنفسهم من يصور هذه الحالة ويخلق منها روايات خالدة

٣٠٠٠ كلمة فى الدقيقة

عن مجلة التلغرافات والتليفونات : أخترعت حديثاً طريقة جديدة لنقل الصور يمكن بواسطتها أن تنقل من محطة الى أخرى ٣٠٠٠ كلمة أو أكثر فى الدقيقة أى بمعدل ١٨٠٠٠٠ كلمة فى الساعة . وقد جرب ذلك أمام مهندس مصلحة البريد فى معامل التلغرافات والتليفونات الدولية بمدينة هندن فى الشهر الماضى فكانت الأوراق المطبوعة تمر واحدة واحدة فى كل دقيقة فى الآلة المرسلة . وكانت الآلة المستلمة تبرز ضوءا ضئيلا وتظهر نقط صفراء فى أنبوبة بينا يخرج فى الآلة شريط طويل من الورق الأبيض فيؤخذ الى غرفة مظلمة وبعد دقيقة أو اثنتين تطبع صورة أصلية للكتابة المرسلة

أما الاشارات التلغرافية فتطبع على ورق التصوير ليسهل اظهارها سريعاً

وهكذا يمكن ارسال جريدة كاملة من لندن الى ملبورن باستراليا فى خلال ساعة واحدة !

المحاضرات فى أمريكا

عن الشعب : يسافر فى الخريف القادم المستر ونستون تشرشل الى الولايات المتحدة الامريكية حيث يلقى فى مدى عشرة أسابيع ، ٤٥ محاضرة ويتناول ٢٠٠ جنيه أجراً عن كل محاضرة . وهذا معناه أن المستر ونستون يكسب ٩٠٠٠ جنيه نظير الكلام ٧٠ ساعة

ولكن يلاحظ أن المتعب فى المسألة ليس الخطابة أو القاء المحاضرة وانما هو السفر . فسيقضى المستر ونستون بعد كل محاضرة ليلة كاملة يقضيها فى السفر الى المدينة التى تليها

وقد سبق للمستر ونستون أن طاف بأمريكا مرة قبل هذه بعد حرب البوير تحت اشراف الماجور بوند

ويقدر العارفون أن المستر ونستون سيقابل أحسن استقبال وسيكون لمحاضراته أروع صدى لانه اكتسب خبرة واسعة . فهو يستطيع مثلا أن يحاضر الأمريكيين عن مصير غاندى . وأن يحدثهم عن مصير الشعوب التى تتكلم الانجليزية

والامريكيون يحبون المؤلفين الانجليز وهم مغرمون بمحاضراتهم الى حد كبير حتى أنهم يقبلون أن يدفعوا للمحاضرة الواحدة ١٠٠ جنيه عن طيبة خاطر وفضلا عن ذلك فهم يحيطون زائريهم الانجليز بالرعاية

وقد سبق أن طاف بأمريكا وألقى محاضرات متعددة فيها كل من مارك توين ، ووالت ويتهام وهنرى ورد بيشر وستانلى ومايتو ارنولد والجنرال ليو والاس وعشرات غيرهم

الغيرة على الحق

عن مجلة نور الاسلام : الغيرة على الحق تتمثل فيمن ينظر الى الدليل ويصدع بما أراه الله وإن كره السائلون

جاء ابن هبيرة الحسن البصرى فاستفتاه ابن هبيرة فى كتب تأتيه من عند يزيد بن عبد الملك وفيها من الأمر بما لم يأذن به الله ، وقال : « ان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمى ، فقال الحسن : يابن هبيرة خف الله فى يزيد ولاتخف يزيد فى الله ! يابن هبيرة ، إن الله مانعك من يزيد ؛ وإن يزيد لايمنعك من الله . يابن هبيرة لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ؛ فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فأنفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه ، فان الله أولى بك من يزيد، وكتاب الله أولى بك من كتابه ، فضرب ابن هبيرة على كتف الحسن ، وقال : « هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة »

فهرست

عدد يوليه سنة ١٩٣١

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة ـ ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة